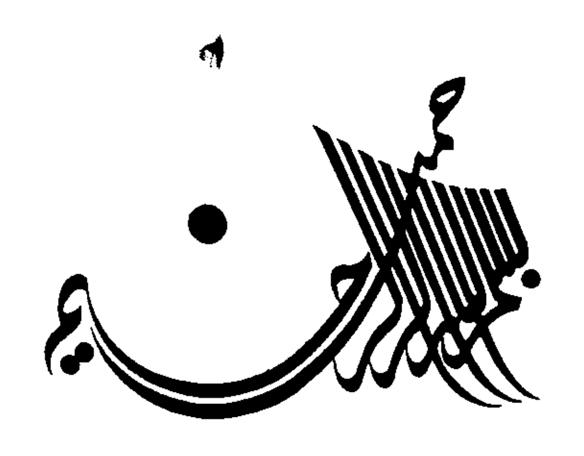
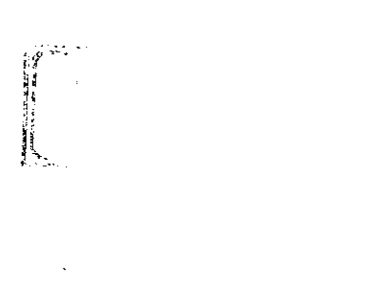
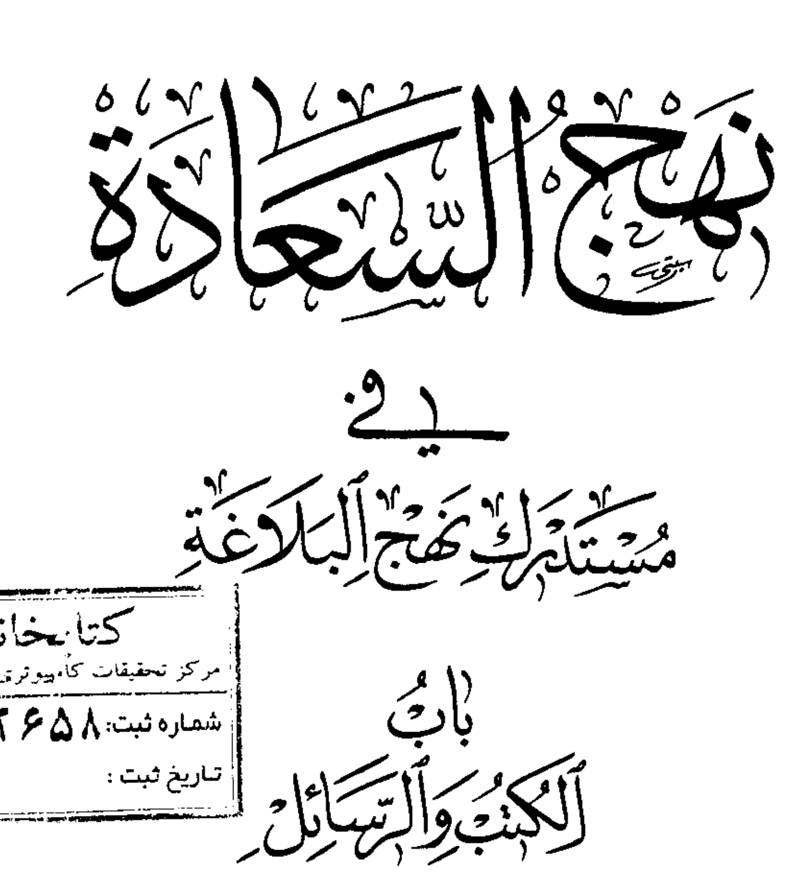

بسم الله الرحمن الرحيم





تأليف

الشيخ محمد باقر المحمودي

تصحيح

عزيز آل طالب

المجلد الرابع

محمودی، محمدباقر

نهج‌السعادة فی مُستدرک نهج البلاغه / تألیف محمدباقر المحمودی؛ تصحیح عزیز آل طالب.ـ

تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶ ـ

۱۲ ج.

۱. علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. نهج‌البلاغه. ۲. نهج‌البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه‌ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. آل طالب، عزیز، مصحح. ب. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی. سازمان چاپ و انتشارات. ج. عنوان. د. عنوان: نهج البلاغه.

BP ۳۸/۰۴۲/ م۳ ۲۹۷/۹۵۱۵



مؤسّسة الطباعة والنشر

وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

نهج السعادة

في مستدرك نهج البلاغة

الجزء الرابع

تأليف: الشيخ محمدباقر المحمودي

الطبعة الاولى: ١٤١٧ هـ، العدد: ١٠٠٠ نسخة

التوزيع: طهران ـ ميدان حسن‌آباد ـ شارع استخر ـ بناية رقم ٣

الهاتف: ٦٧٢٦٠٦ و ٦٧٥٨٨٢ و ٦٧١٤٥٩ ـ ص.ب ـ ١٣١١/ ١٥٨١٥

شابک ٧ ـ ٠١٣ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤

ISBN - 964 - 422 - 013 - 7

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الغر الهداة الميامين.

أمّا بعد فهذا هو الباب الثاني من كتاب نهج السعادة، في المختار من مأثور كتب أمير المؤمنين وسيد الموحدين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، تأليف العبد القاصر، أبي جعفر محمد باقر المحمودي جعله الله في ذاته حميداً، وفي عمله محموداً، فإنه ولي المؤمنين، والمنّان على المستضعفين.

روى البلاذري في أنساب الأشراف ص ١٦١ ـ أو ٣٢٣ قال: حدّثني عمر بن شبّة، حدّثنا عبيد بن جناد، حدّثنا عطاء بن مسلم، عن واصل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: يا أمير المؤمنين فقيرتان مسكينتان. فقال: قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين، ثم أمر رجلاً فقال: انطلق إلى سوقنا فاشترِ لكل واحدة منهما كرّاً من طعام وثلاثة أثواب، فذكر رداءً وخماراً وإزاراً، وأعط كل واحدة منهما من عطائي مائة درهم. فلما ولّتا سفرت إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين فضّلني بما فضّلك الله به وشرّفك. قال: وبماذا فضّلني الله وشرّفني.

قالت: برسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: صدقت وما أنت. قالت: إمرأة من العرب وهذه من الموالي. قال: فتناول شيئاً من الأرض، ثم قال: قد قرأت ما بين اللّوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السّلام فضلاً ولا جناح بعوضة.

القسم الأوّل

- ١ -

ومن كتاب له عليه السّلام[١]

كتبه نظماً إلى أسيد بن سلمة المخزومي[٢]

إِنَّ الَّــذِي سَـمَكَ السَّـمَاءَ بِـقَدْرِهِ؟ حَـتّىٰ عَـلا فِـي عَـرْشِهِ فَـتَوَقَّدا[٣]

بَـعَثَ الَّـذِي لا مِـثْلَهُ فِـيمَا مَـضىٰ يُـدْعىٰ بِـرَأْفَـتِهِ النَّـبِيَّ مُـحَمَّدا[٤]

فَـاعْلَمْ بِـأَنَّكَ مَـيِّتٌ وَمُـحَاسَـبٌ فَإِلَىٰ مَتىٰ تَـبْغِي الضَّـلالَةَ وَالرَّدىٰ

أَقْـبِلْ إِلَـى الْإِسْـلامِ إِنَّكَ جَـاهِلٌ وَتَـجَنَّبِ العُـزّىٰ وَرَبَّكَ فَـاعْبُدا

وَاللّاتَ وَالْـعُـزّىٰ فَـاهْجُـرْ إِنَّـنِي أَخْشىٰ عَلَيْكَ عَذابَ يَوْمٍ سَرْمَدا[٥]

هكذا رواه الكيدري رحمه الله تعالىٰ في قافية حرف الدال ممّا جمعه من الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

---

(١) ليس للكتاب سند ولا مصدر وثيق، ولكن مضمونه صواب وموافق للمحكمات الإسلامية، ومن هذه الجهة ذكرناه هاهنا، ليكون بمتناول المحقّقين بأمل أن يظفروا له على مصدر وثيق. ورجاء أن أعثر أنا أو غيري على شواهد صدوره عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

(٢) كذا في أصلي ولم أطلع بعد على ترجمة للرجل فليبحث عنها.

(٣) كذا في أصلي المخطوط.

(٤) كذا في أصلي المخطوط.

(٥) هذا هو الظاهر من سياق الكلام، وفي أصلي المخطوط: «واللات والهجران فاهجر...».

ـ ٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

في تصدّقه بداره التي كانت في محلة بني زريق

شيخ الطائفة نضّر الله وجهه [عن معلم الأمة الشيخ المفيد، وعن الحسين ابن عبيدالله، وعن أحمد بن عبدون، كلّهم، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد][1] عن الحسين بن سعيد، عن محمد ابن عاصم، عن الأسود بن أبي الأسود الدؤلي، عن ربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله [الامام الصادق] عليه السّلام، قال: تصدق أمير المؤمنين عليه السّلام بدار له بالمدينة في بني زريق فكتب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ هٰذا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ حَيٌّ سَوِيٌّ، تَصَدَّقَ بِدَارِهِ الَّتِي فِي بَنِي زُرَيقٍ، صَدَقَةً لا تُباعُ وَلَا تُوهَبُ[2] حَتّىٰ يَرِثَهَا اللهُ الَّذِيْ يَرِثُ السَّمَاواتِ وَالْأَرْضَ، وَأَسْكَنَ هٰذِهِ الصَّدَقَةَ خَالاتِهِ مَا عِشْنَ وَعَاشَ عَقِبُهُنَّ[3] فَإِذَا آنقَرَضُوا فَهِيَ لِذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ

(١) مابين المعقوفتين مأخوذ من (١٥١) من مشيخة كتاب التهذيب: ج ١٠، ص ٦٣ ط النجف، وللكتاب أسناد ومصادر أُخر يأتي ذكرها.

(٢) من لا يحضره الفقيه ودعائم الاسلام: «صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث».

(٣) ومثله في الفقيه، وفي كتاب الاستبصار: «وأسكن هذه الصدقة فلاناً ما عاش وعاش عقبه» وفي الدعائم: «وأسكن هذه الدار الصدقة خالاته ماعشن وأعقابهنّ ما عاش أعقابهنّ» الخ.

الْمُسْلِمِينَ[٤].

ورواه أيضاً عن أبي الحسين ابن أبي جيد القمّي، عن محمد بن الحسن ابن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد الخ.

ورواه أيضاً عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الخ.

الحديث السابع من كتاب الوقوف والصدقات من كتاب «تهذيب الأحكام». ج ٩، ص ١٣١، ط النجف، وج ١٠، ص ٦٣.

وبهذه الأسانيد رواه أيضاً في الحديث الثالث من الباب الأول من كتاب الوقوف والصدقات من الاستبصار: ج ٤، ص ٩٨، وص ٣١٢ ط النجف.

ورواه أيضاً الصدوق رحمه الله في الحديث (٢٣) من باب الوقف والصدقة والنحل، من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٨٣، وص ٦٥ من المشيخة، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله والحميري جميعاً عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله بن جارود الهذلي ـ وهو عربي بصري ـ عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: تصدّق أمير المؤمنين...

ورواه أيضاً القاضي نعمان المصري في الحديث (١٢٨٥) من كتاب دعائم الاسلام: ج ٢، ص ٣٤١ ط مصر.

---

(٤) وفي كتاب الفقيه والدعائم: «فهي لذوي الحاجة من المسلمين شهد الله».

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢ / ١٥٩ / قسم عن المدائني في إسناده قال: كانت غلّة عليٍّ أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته.

ـ ٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به سلمان الفارسي رفع الله مقامه

روى السيّد أبو طالب في أماليه قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال: حدثني أبي، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، عن أبي الهيثم، عن واقد بن مقرن، عن [الإمام] جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه علي [بن الحسين] عليه السّلام قال[١]:

كتب سلمان الفارسي إلى عليّ عليه السّلام من المدائن: [إنّي] قد خفت أن أركن إلى الدنيا[٢] فعظني. فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السّلام:

أَبَا عَبْدِاللهِ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّها وَيَقْتُلُ سَمُّهَا[٣] فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَها كُلَّما اطْمَأَنَّ إِلَيْها وَآنَسَ بِها سَخَّطَه مِنْهَا مَكْرُوه.

هكذا جاء الحديث في الباب (٤٥) وهو باب ذمّ الدنيا من مخطوطة تيسير المطالب ص ٢٤٢، وفي ط ١، ص ٣٧٣.

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة منّا، وفي أصلي هكذا: «عن جدّه عن علي عليه السّلام قال». ولفظة «عن» الثانية كانت بين السطرين فكأنما أضيفت فيما بعد.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «في الدنيا».

(٣) كذا في الأصل.

ـ ٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

برواية أخرىٰ

كتبه أيضاً إلى سلمان الفارسي رضوان الله عليه، قبل أيّام خلافته، حينما كان سلمان والياً على المدائن:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا مَثَلُهَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسُّها قاتِلٌ سَمُّها[١] فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيها لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْها[٢] وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَها لِما أَيْقَنْتَ [بِهِ] مِنْ فِراقِها [وَتَصَرُّفِ حالاتِها]، وَكُنْ آنَسَ مَاتَكُونُ بِها أَحْذَرَ مَاتَكُونُ مِنْها[٣] فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّما اطْمَأَنَّ فِيها إِلَىٰ سُرُورٍ اَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلىٰ

(١) ومثله في المختار (٣٦) من قصار كلمه عليه السّلام في نزهة الناظر، وفي الحكمة الخالدة: «يقتل سمها» الخ. وفي تنبيه الخواطر: «مثل الدنيا مثل الحية، يلين مسها ويقتل سمها» الخ. وفي الارشاد: «لين مسها، شديد نهشها» الخ. والنهش ـ على زنة فلس ـ: النهس لفظاً ومعنى. أو النهش ـ بالمعجمة ـ: الأخذ بالاضراس، وبالمهملة: هو الأخذ بمقدم الاسنان.

(٢) وفي الحكمة الخالدة: «فاقلل ما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، ودع غمك بهمومها لما ايقنت من فراقها» الخ.

(٣) وفي تنبيه الخواطر: «وكن أسر ماتكون فيها» الخ. و«آنس» حال من الضمير المستتر في «كن» أو في «أحذر» و«أحذر» خبر لقوله: «كن» أي فليكن أشد حذرك من الدنيا في حال شدة سرورك وأنسك بها.

مَحْذُورٍ[٤] [أَوْ إِلىٰ إِيْناسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِيحاشٍ وَالسَّلامُ].

الحكمة الخالدة ص ١١١، ط ١.

ورواه أيضاً القضاعي في المختار التاسع من الباب الثاني من دستور معالم الحكم ص ٣٧ ط مصر.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد في الفصل السادس مما اختار من مختصر كلامه عليه السّلام من كتاب الارشاد، ص ١٢٤، ط النجف.

ورواه السيّد الرضي في المختار (٧٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه الشيخ ورّام في باب ذمّ الدنيا من تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١٣٣. وصرح بأنه عليه السّلام كتبه إلى سلمان. وقريباً من صدر الكتاب رواه الكليني رحمه الله في الحديث (٢٢) من الباب (٦١) من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٦، إلّا أنه لم يذكر أنه عليه السّلام كتبه إلى سلمان.

وقريباً منه رواه السيد الرضي في المختار (١١٩) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الحسين بن محمد الحلواني المختار (٣٦) مما اختار من كلمه عليه السّلام في كتاب نزهة الناظر، ص ١٧، ط النجف، وفي ط ص ٢٣، وصرح فيه بأنه عليه السّلام قاله لسلمان.

---

(٤) وفي الحكمة الخالدة: «أشخصته منه إلى مكروه» وفي تنبيه الخواطر: «أشخصته إلى مكروه» وفي الارشاد: «أشخصه منها إلى مكروه والسّلام». وفي النزهة: «أشخصه إلى مكروه» الخ.

ـ ٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

في تسلية سلمان الفارسي لمّا بلغه وفاة زوجته سلام الله عليهما

روى السيّد أبو طالب في أماليه قال: حكى أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري قال: روي أن أمير المؤمنين عليًّا عليه السّلام كتب إلى سلمان الفارسي يعزّيه بامرأته:

أَمَّا بَعْدُ بَلَغَنِي مُصِيبَتُكَ أَبَا عَبْدِاللهِ [بِوَفَاة إِمْرَأَتِكَ] فَبَلَغَتْ مِنِّي بِحَيْثُ يَجِبُ لَكَ؟[١] وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ مُصِيبَةً يَبْقىٰ لَكَ أَجْرُها خَيْرٌ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ يَبْقىٰ عَلَيْكَ شُكْرُهَا.

هكذا رواه عنه في باب التعزية والصبر وهو الباب: (٦٠) من مخطوطة تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيّد أبي طالب ـ ص ٢٧٨، وفي ط ١، ببيروت ص ٤٣٤.

---

(١) كلمة: «يجب» كانت في أصلي المخطوط مهملة.

ـ ٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

في المعنى المتقدِّم

كتبه أيضاً إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيّام خلافته:

الحافظ الكبير ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب بدمشق، حدثنا نصر بن إبراهيم بن نصير ببيت المقدس سنة سبعين وأربعمائة، أخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر القرشي، أخبرنا أبو حفص عمر بن الخضر الثمانيني، حدثنا أبو الفتح الأزدي، حدثنا إبراهيم بن عبدالله الأزدي، حدثنا حميد بن حاتم، حدثنا عبدالله بن فيروز، قال:

ماتت امرأة سلمان الفارسي رحمه الله تعالى بالمدائن فحزن عليها، فبلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكتب إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، قَدْ بَلَغَنِي يا أَبا عَبْدِاللهِ سَلْمانَ مُصِيبَتُكَ بِأَهْلِكَ، وَأَوْجَعَنِي بَعْضُ ما أَوْجَعَكَ، وَلَعَمْرِي لَمُصِيبَةٌ تُقَدِّمُ أَجْرَها خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ تُسْأَلُ عَنْ شُكْرِها وَلَعَلَّكَ لَا تَقُومُ بِها، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ[1].

ترجمة سلمان من تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ١٩٢، وفي النسخة الأردنية ج ٦، ص .... وفي مختصر ابن منظور: ج ١٠، ص ٤٨، وفي تهذيب تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٢٠٦.

(١) وقريباً منه بنحو الإرسال رواه العاصمي في أواسط الفصل: (٥) في عنوان: (وأما علم المكاتبة) من كتاب زين الفتى ص ٢٣٢.

-٧-

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أبي ذر الغفاري رفع الله مقامه لمّا نفي إلى الربذة

قال سبط ابن الجوزي: روى الشعبي عن أبي أراكة قال: لما نفي أبو ذر إلى الربذة، كتب إليه عليّ عليه السّلام:

أَمّا بَعْدُ يَا أَبا ذَرٍّ فَإِنَّكَ غَضِبْتَ للهِ تَعالىٰ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلىٰ دُنْياهُم وَخِفْتَهُم عَلىٰ دِينِكَ[١] فَاتْرُكْ لَـهُم مَـا خَـافُوكَ عَـلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُم لِما خِفْتَهُم عَلَيْهِ[٢] فَمَا أَحْوَجَهُم إِلىٰ مَا مَنَعْتَهُم، وَما أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ، وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرّابِحُ غَداً[٣] فَلَوْ أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كـانَتا رَتْـقاً عَلىٰ عَبْدٍ ثُمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً[٤]، لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمِنُوكَ[٥].

---

(١) وفي رواية الكليني رحمه الله بعده هكذا: «فأرحلوك عن الفناء، وامتحنوك بالبلاء ...».

(٢) وفي نهج البلاغة: «فأترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب بما خفتهم عليه».

(٣) وفي النهج بعده هكذا: «والأكثر حُسَّداً..» ومثل النهج في كتاب صحيفة الرضا في جمع المواضع.

(٤) قوله عليه السّلام: «رتقاً» أي مغلقتان ومسدودتان.

(٥) «قرضت الشيء» من باب التفعيل ـ: قطعته. أو أنّه من باب الإفعال، وسقطت الألف من النسخة، يقال: أقرضه: أخذ منه القرض ـ على زنة الفلس والحبر ـ وهو ما تعطي من المال غيرك بشرط أن يعيده عليك بعد أجل معلوم، والجمع: قروض.

أقول: هذا الكلام رواه جماعة من ثقات الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين عليه السّلام، والمعروف عندهم أنّ أمير المؤمنين والسبطين: الحسن والحسين وعقيلاً وعمّاراً شيّعوا أبا ذر لمّا أخرجه مروان بأمر عثمان، ولما أرادوا الافتراق ودّعوا أبا ذر تكلم أمير المؤمنين عليه السّلام بهذا الكلام، ولكن سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص ص ١٦٥ ذكر بالسند المتقدم أن أمير المؤمنين عليه السّلام كتبه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه ولا تنافي بين النقلين، إذ لأهميّة الموضوع ـ ولأن الغضب لله من صفاة أخصّ أولياء الله، وأن من عادى أبا ذرّ إنما عاداه تحفّظاً للرئاسة، وتخصّماً لمال الله، وأن من كان من الأتقياء ويراقب الله تعالى في حياته، لا ينساه الله بل يخلصه من المضائق ولو كانت مطبقة عليه ـ كرّر أمير المؤمنين عليه السّلام هذا البيان الشريف، فتارة شافه أبا ذرّ به، وأخرى كتبه إليه، كما هو المألوف عند العرف فيما كان مهمّاً عندهم.

- ٨ -

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه في وقف الضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة[١].

(١) قال في باب العين من معجم البلدان: ج ٦، ص ٢٥١ ط مصر، : نيزر ـ بفتح النون وياء مثناة من تحت، وزاء مفتوحة وراء وهو ـ فيعل، من النزارة وهو القليل أو من النزر وهو الإلحاح في السؤال.

روى يونس عن محمد بن إسحاق بن يسار أنّ أبا نيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان ابناً للنجاشي ـ ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون ـ لصلبه، وأنّ عليًّا وجده عند تاجر بمكة، فاشتراه منه واعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه.

وذكروا أنّ الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشي وانهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر ـ وهو مع علي ـ ليملّكوه عليهم ويتوجّوه ولا يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله عليّ بالإسلام. قال: وكان أبو نيزر من أطول الناس قامةً، وأحسنهم وجهاً قال: ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنه إذا رأيته قلت: هذا رجل عربي.

وقال المبرد: قال أبو محلم: محمد بن هشام: كان أبو نيزر من أبناء بعض الملوك الأعاجم، قال: وصحَّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي فرغب في الإسلام صغيراً فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكان معه في بيوته، فلما توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صار مع فاطمة وولدها رضي الله عنهم.

أقول: وفي باب الباء من كتاب معجم البلدان: «بغيبغة بالضم ثم الفتح وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وغين أخرى، كأنه تصغير البغبغة، وهو ضرب من الهدير، والبغيبغة: البئر القريبة الرشاء قال الراجز:

يارب ماء لك بالاجبال ... بغيبغ ينزع بالعقال

أجبال طي الشمخ الطوال ... طام عليها ورق الهدال

وقال ابن الأعرابي: البغيبغ ماء كان قامة أو نحوها.

قال المبرّد: حدثنا أبو محلّم محمد بن هشام في إسناد ذكر آخره أبو نيزر (كذا) قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعتين: «عين أبي نيزر، والبغيبغة» فقال: هل عندك من طعام. فقلت: طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين، قرع من قرع الضيعة، صنعته باهالة سبخة[٢]. فقال: علي به، فقام إلى الربيع ـ وهو جدول ـ فغسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما، ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب منهما حسيً من الربيع، ثم قال: يا أبا نيزر، إن الاكف أنظف الآنية، ثم مسح يديه من ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثم أخذ [عليه السّلام] المعول وانحدر فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تنضح جبينه عرقاً فانتكف العرق من جبينه[٣] ثم أخذ المعول وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً وقال: أشهد الله أنها صدقة، عليَّ بدواة وصحيفة، قال [أبو نيزر] فعجلت بهما إليه، فكتب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، هٰذَا ما تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالْضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوْفَتَيْنِ بِعَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغَيْبِغَةِ عَلىٰ فُقَراءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ لِيَقِيَ اللهُ بِهِما وَجْهَهُ حَرَّ النّارِ يَوْمَ الْقِيامَةِ لَا تُباعا وَلا تُوهَبا حَتّىٰ يَرِثَهُما اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوارِثِينَ، إلّا أَنْ يَحْتاجَ إِلَيْهِما الْحَسَنُ أَوِ

---

(٢) القرع ـ كفلس ـ: نوع من اليقطين. والاهالة ـ بكسر الألف ـ: الشحم المذاب. وقيل: دهن يؤتدم به. وقيل: الدسم الجامد. ومنه الحديث: «أدهن بسمن أو اهالة».

(٣) تنضح جبينه: فار بالعرق. ونكف الدمع ـ من باب نصر ـ: نجاه عن خده بأصبعه. وانتكف العرق عن جبينه: مسحه.

وأشار الخطابي إلى هذا الحديث في غريب كلام أميرالمؤمنين من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٩٨، ط ام القرى.

وأشار في هامشه أن الزمخشري وابن الأثير ذكراه في مادة «نكف» من كتاب الفائق والنهاية.

الْحُسَيْنُ فَهُما طِلْقٌ لَهُما وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِما.

الكامل للمبرد: ج ١، ص ١٣٢، في أخبار أمير المؤمنين (عليه السّلام) وما جرى بينه وبين الخوارج، وفي ط ج ٢، ص ١٤١.

ورواه عنه إشارة في معجم البلدان لياقوت الحموي في عنوان: «البغيبغة»: ج ٢، ص ٢٤٨، وتفصيلاً في عنوان: «أبي نيزر» في المجلد السادس، ص ٢٥١ و ص ٧٥٧ ط مصر.

ورواه أيضاً في المختار (٥٥٢) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٦٠٦.

ورواه أيضاً السيّد الأمين في أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٩٢.

وذكره إشارة ابن بطّة كما في عنوان: «المسابقة بالزهد والقناعة» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٩٥ ط قم».

وروى القصّة مطوّلة أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفي سنة (٤٢١) في أواسط كلم أمير المؤمنين في الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣٠١، ط ١، بمصر.

ورواه أيضاً أحمد بن عمرو المعروف بالخصاف المتوفى عام: (٢٦١) من كتابه أحكام الأوقاف ص ١٠، كما رواه عنه علي جلال الحسيني في كتابه: الحسين عليه السّلام ص ١١٠، ط القاهرة عام ١٣٤٩ ـ قال: [و] عن عبدالرحمان بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه [عن] عليّ [عليه السّلام] أنه تصدق بـ«ينبع» وقال...

ورواه مرسلاً محمد بن أبي بكر التلمساني من أعلام القرن السادس في فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب الجوهرة ص ٩٠.

أقول: قال المبرد: عند ذكر هذا الكتاب: رووا أنّ عليّاً رضي الله عنه لمّا أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبغيبغة، وهذا غلط لأنّ وقفه هذين الموضعين كان لسنتين من خلافته.

أقول: الوصية التي أوصاها أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الإمام الحسن عليه السّلام في وقف أمواله، وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه عليه السّلام ذكرناها بأسانيدها وشواهد كثيرة في المختار (٣٥ و ٦٣) من باب الوصايا، من كتابنا هذا، ج ٨، ص ٣٠٣ و ٤٣٤ ط ١، وليس فيها من ذكر «عين أبي نيزر والبغيبغة» اسم ولا رسم، فالقول بأن أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا أوصى إلى الحسن في وقف أمواله، وقف فيها عين أبي نيزر والبغيبغة لا شاهد له، أو أنه غلط على ما يقوله المبرد، كما أن قول المبرد: «لأن وقفه هذين الموضعين كان لسنتين من خلافته» أيضاً بلا شاهد، بل غلط لقيام الشاهد على خلافه إذ رواية المبرد هذه ناطقة بأن أمير المؤمنين عليه السّلام جاء إلى أبي نيزر عند قيامه بالضيعتين، فدخل عليه في الضيعتين، وطلب منه الطعام فقدم إليه أبو نيزر، من قرع الضيعتين، فتناوله عليه السّلام وغسل يده بتراب الضيعة ومائها، وشرب من مائها، ثم أخذ المعول وجعل يضرب في العين بتمام الجهد حتى انثالت كعنق الجرور، فخرج عليه السّلام مسرعاً وأجرى صيغة الوقف.

فطلب الدواة والصحيفة من أبي نيزر، فكتب كتاب الوقف فوراً، فكيف يكون وقفه أمير المؤمنين لهذين الموضعين لسنتين من خلافته، مع العلم والاتفاق على انه عليه السّلام خرج بعد أشهر قليلة ـ أربعة أو خمسة ـ من خلافته عن المدينة المشرفة، ولم يعد إليها، حتى قبضه الله تعالى إليه شهيداً مظلوماً، فقول المبرد في غاية السقوط، والظاهر من رواية المبرد هذه، أنّ وقفه عليه السّلام لهذين الموضعين كان في بدء خلافته قبل خروجه إلى البصرة، ويحتمل بعيداً أنّه كان قبل أيام خلافته بسنتين.

وهذا الكتاب رواه أيضاً محمّد بن سليمان الكوفي اليمني مسنداً في الحديث (٥٦٨) في أواسط كتابه الجزء الخامس من كتابه مناقب عليّ عليه السّلام الورق ١٣٣ / أ / وفي ط ١: ج ٢ ص ٨١ قال:

حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يزيد ومحمّد بن عبدالرحمان ابن القاسم قالا: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ عن جماعة

من أهله.

وحدّثني عليّ بن حكيم، عن الربيع وعبدالله، عن عبدالله بن حسن، عن محمد بن عليّ قالوا:

كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم فرغب في الإسلام فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان معه، فلمّا توفّي رسول الله صار مع فاطمة وولدها رحمة الله عليهم...

ورواه أيضاً أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري المتوفي (٤٨٧) في كتابه معجم ما آستعجم ج ٢ ص ٦٥٧ مادة رضوى، نقلاً عن المبرّد.

ولأجل مزيد الفائدة ينبغي لنا أن نذكر أكثر ما أورده عمر بن شبّة المولود سنة: (١٧٣) المتوفى عام: (٢٦٢) ـ في عنوان: «صدقات عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه» من كتاب تاريخ المدينة المنوّرة: ج ١، ص ٢١٩ ـ ٢٢٥ ط ١، قال:

حدّثنا محمد بن يحيى قال: أخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن واقد بن عبدالله الجهني عن عمّه عن جدّه كُشَد بن مالك [الجهني] (٤) قال:

نزل طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما عَلَيَّ بالمنحار(٥) ـ وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين على طريق التجّار في الشام ـ حين بعثهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يترقّبان له عن عير أبي سفيان، فنزلا على كُشَد فأجارهما، فلمّا أخذ رسول الله «ينبع» قطعها لكُشَد، فقال: يارسول الله إنّي كبير؛ ولكن اقطعها لابن أخي؟ فقطعها له فابتاعها منه عبدالرحمان بن سعد ابن زرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبدالرحمان إليها فرمى بها

---

(٤) الإضافة مأخوذة من ترجمة كشد، من كتاب أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٣٩ ومن كتاب وفاء الوفا: ج ٢، ص ٣٩٢ ط الآداب، وفي ط دار إحياء التراث العربي: ج ٤، ص ١٣٣٤، ونهج السعادة: ج ٨، ص ٣٠٣ وط ٤٣٨. أمّا كتاب الاصابة: ج ٣، ص ٢٧٧ ـ وفي ط : ج ٥، ص ٣٠١ ـ فقد جاء فيه: «كسد» بالسين المهملة، وانظر ترجمته هناك.

(٥) وفي الأصل: «النجار» والمثبت عن كتاب وفاء الوفا: ج ٢، ص ٣٩٢ ط الآداب.

وأصابه سافيها وريحها[٦] فقدّرها وأقبل راجعاً فلحق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بمنزل وهي «بليّة» دون «ينبع» فقال: من أين جئت؟ فقال: من «ينبع» وقد شنفتها[٧]، فهل لك أن تبتاعها؟ قال عليّ: قد أخذتُها بالثمن، قال: هي لك. فخرج إليها عليّ رضى الله عنه، فكان أوّل شيء عمله فيها البغيبغة[٨] وأنفذها.

قال أبو غسان [محمد بن يحيى بن علي]: وأخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: بُشِّر عليّ رضي الله عنه بالبُغَيْبِغَة حين ظهرت، فقال: بشّر الوارث[٩]. ثم قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذي الحاجة الأقرب[١٠].

حدّثنا القعنبي قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه: أنّ عمر رضي الله عنه أقطع لعلي رضي الله عنه «يَنْبُع»[١١] ثم اشترى عليّ رضي الله عنه إلى قطيعة عمر أشياء فحفر فيها عَيْناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فَأُتِيَ عليّ رضي الله عنه فبشّر بذلك، فقال: بَشّر

(٦) كذا في الأصل، وفي كتاب وفاء الوفا: ج ٤، ص ١٣٣٤ ـ محيي الدين ـ: «صافيها وريحها» والسافي: الهزال. الريح الشديدة.

(٧) شنفتها: أي بغضتها (أقرب الموارد ٦١٦) وفي وفاء الوفا ٢: ٣٩٣ ط. الآداب «وقد سئمتها».

(٨) البغيبغة: بإعجام الغينين تصغير البغبغ، وهي البئر القريبة الرشاء، وهي عدّة عيون منها عين خيف الآراك، وخيف ليلى، وخيف بسطاس (وفاء الوفا ٢: ٢٦٢ ط. الآداب، ٤: ١١٥٠ محيي الدين) وانظر الخبر في الإصابة ٣: ٢٧٧ وفي ط: ج ٥، ص ١٣٣٤ تحت ترجمة كسد الجهني.

(٩) هذا هو الصواب، المذكور في غير واحد من مصادر الكلام، وفي أصلي: «تسرّ الوارث».

(١٠) والخبر في وفاء الوفا ٢: ٢٦٢ ط. الآداب = (٤: ١١٥٠ محيي الدين) وفيه رواية للواقدي: أن جدادها بلغ في زمن علي رضي الله عنه ألف وسق.

(١١) كذا في هذه الرواية، والمعروف المستفيض أن عمر وصاحبه أخذا «فدكاً» من عليّ وآله، وعلى هذا فما تقدم هنا أوّلاً أرجح.

الوارث[١٢].

ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله، وأبناء السبيل القريب والبعيد، في السلم والحرب، ليوم تبيضّ فيه وجوه وتسودّ [فيه] وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، ويصرف النار عن وجهي.

حدثنا محمد بن يحيى [أبو غسّان] قال حدثنا عبدالعزيز بن عمران قال أخبرني ابنٌ لحفص بن عمر مولى عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال:

لما أشرف عليّ رضي الله عنه على يَنْبُع فنظر إلى جبالها قال: لقد وضعت على نقي من الماء عظيم[١٣].

قال، وقال ابن أبي يحيى، عن محمد بن كعب القرظي، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما، في حديث ساقه قال:

أقطع النّبي صلّى الله عليه وسلّم عليًّا رضي الله عنه بذي العشيرة من «يَنْبُع» ثم أقطعه عمر رضي الله عنه بعدما استخلف إليها قطيعة، واشترى عليّ رضي الله عنه إليها قطعة، وحفر بها عيناً، ثم تصدّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل؛ القريب والبعيد، وفي الحياة والسلم والحرب، ثم قال: صدقة لا توهب ولا تورث، حتى يرثها الله الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

قال: وقد جاء في الحديث الأول أن عليًّا رضي الله عنه اشتراها فالله أعلم أيّ ذلك كان.

قال: وكانت أموال عليّ رضي الله عنه عيوناً متفرقة بـ«يَنْبُع» منها عين يقال لها: «عين البحير»، وعين يقال لها «عين أبي نَيْزر»[١٤]، وعين يقال لها:

---

(١٢) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «يَسرّ الوارث».

(١٣) الخبر في وفاء الوفا ٢: ٣٩٢ ط . الآداب = (٤: ١٣٣٤ محيي الدين).

(١٤) عين أبي نيزر ـ بفتح النون وسكون المثناة وبفتح الزاي، من صدقة علي بن أبي طالب ←

«عين نولا»، وهي اليوم تدعىٰ: «العذر» وهي التي يقال لها: أن عليًّا رضي الله عنه عمل فيها بيده، وفيها مسجد النّبي صلّى الله عليه وسلّم متوجّه إلى ذي العشيرة يتلق عير قريش[١٥]. وفي هذه العيون أشراب بأيدي أقوام؟ زعم بعض الناس أن ولاة الصدقة أعطوهم إيّاها، وزعم الذين هي بأيديهم أنّها ملك لهم، إلّا «عين نولا» فإنّها خالصة، إلّا نَخْلات فيها بيد امرأة يقال لها: «بنت يعلىٰ»، مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعمل عليّ رضي الله عنه أيضاً بينبع «البغيبغات» وهي عيون منها عين يقال لها: «خيف[١٦] الأراك» ومنها عين يقال لها: «خيف ليلى» ومنها عين يقال لها: «خيف بسطاس»، فيها خليج من النخل مع العين. وكانت البغيبغات مما عمل عَليٌّ رضي الله عنه وتصدّق به، فلم تزل في صدقاته حتى أَعطاها حسين ابن عليّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، يأكل ثمرها، ويستعين بها على دينه ومؤونته على أن لا يُزَوِّج ابنته يزيدَ بن معاوية بن أبي سفيان، فباع عبدالله تلك العيون من معاوية «رض»، ثم قبضت حتى ملك بنو هاشم الصّوافي، فكلم فيها عبدالله بن حسن بن حسن أبا العباس [السفّاح]، وهو خليفة، فردّها في صدقة عليّ رضي الله عنه، فأقامت في صدقته حتىٰ قبضها أبو جعفر في خلافته.

وكلّم فيها الحسنُ بن زيد المهديَّ حين استخلف وأخبره، فكتب إلى زفر ابن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردّها مع صدقات عليّ رضي الله عنه.

ولعليّ رضي الله عنه أيضاً ساقى على عين يقال لها: «عين الحدث» بـ«ينبع»

← رضي الله عنه، وهي عين كثيرة النخل غزيرة الماء، وأبو نيزر الذي تنسب إليه العين، مولى لعلي رضي الله عنه، وقد كان ابناً للنجاشي الذي هاجر إليه المسلمون، اشتراه عليّ وأعتقه مكافأة لأبيه (وفاء الوفا ٢: ٢٦٣، ٣٤٧ ط. الآداب).

(١٥) والخبر إلى هنا في (وفاء الوفا ٤: ١٢٧١ محيي الدين).

(١٦) الخيف: ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل (الفائق ١: ٣٧٧) وعن خيف الآراك، وخيف ليلى، وخيف بسطاس. انظر وفاء الوفا ٢: ٢٦٣ ط. الآداب = (٤: ١١٥١، و١٢٧١ محيي الدين).

وأشرك على عين يقال لها: «العصيبة» موات بـ «ينبع».

وكان له أيضاً صدقات بالمدينة: «الفقيرين»[١٧] بالعالية، و«بئر الملك» بقناة، و«الأدبية» بالإضم[١٨]، فسمعت أن حسناً أو حسيناً بن علي باع ذلك كلّه فيما كان من حربهم فتلك الأموال اليوم متفرقة في أيدي ناس شتّى.

ولعليّ رضي الله عنه في صدقاته «عين ناقة» بوادي القرى يقال لها: «عين حسن» بالبيرة من العلا. كانت حِيْناً من الدهر[١٩] بيد عبدالرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي، فخاصمه فيها حمزة بن حسن ابن عبيدالله بن العباس بن علي ـ بولاية أخيه العباس بن حسن ـ الصّدقةَ حتى قضى لحمزة بها، وصارت في الصدقة.

وله بوادي القرى أيضاً عينٌ مواتٌ خاصمَ فيها أيضاً حمزة بن حسن بولاية أخيه العباس رجلين من أهل وادي القرى، كانت بأيديهما يقال لهما: «مصدر كبير مولى حسن بن حسن»، و«مروان بن عبدالملك بن خارست»، حتى قضى حمزة بها، فصارت في الصدقة.

ولعليّ رضي الله (عنه) أيضاً حقّ على عين سكر؟

وله أيضاً ساقيٌّ على عين بالبيرة وهو في الصدقة.

---

(١٧) الفقيرين: كذا في الأصل: وفي وفاء الوفا ٤: ١٢٨٢ وساق الخبر من حديث ابن شبة.

(١٨) كذا في أصلي، ولعلّ الصواب: «الأذينة» أو «الأذينيّة» وإضم: واد بالمدينة وسمي إضماً لانضمام السيول به واجتماعها فيه، ويسمى عند المدينة القناة إلى آخره. (وفاء الوفا ٢: ٢٤٧، معجم ما استعجم ١: ١١٠).

وقد جاء في وفاء الوفا ٢: ١٥٥ أن من صدقات علي رضي الله عنه الفقيرين مثنى فقير حيث قال: «وكان لي صدقات بالمدينة، الفقيرين بالعالية، وبئر الملك بقناة» وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفرداً تصغيراً لفقير ضدّ الغني، وهو اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة، وكان الفقير لعمر بن سعد، وصار لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

(١٩) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «كانت حديثاً من الدهر».

وله بِحَرّةِ الرجلاء[٢٠] من ناحية شعب زيد وادٍ يدعى الأحمر، شَطْرُه في الصدقة، وشطره بأيدي آل منّاع من بني عدي، منحةً من عليٍّ، وكان كلّه بأيديهم حتى خاصمهم فيه حمزة بن حسن، فأخذ منهم نصفه.

وله أيضاً بحرّة الرّجلاء وادٍ يقال له: «البيضاء» فيه مزارع وعفا[٢١] وهو في صدقته.

وله أيضاً بحرّة الرجلاء أربع آبُر يقال لها: «ذات كمات»، و«ذوات العشراء» و«قعين» و«معيد» و«رعوان» فهذه الآبر في صدقته.

وله بناحية فدك وادٍ بين لابتي[٢٢] حرّة يدعى: «رعية» فيه نخل ووشل[٢٣] من ماء يجري على سقا بزرنوق[٢٤] فذلك في صدقته.

وله أيضاً بناحية فَدَك وادٍ يقال له: «الآسحن»، وبنو فزارة تدّعي فيه ملكاً ومقاماً، وهو اليوم في أيدي ولاة الصدقة في الصدقة.

وله أيضاً [في] ناحية فدك مال بأعلى حرة الرجلاء يقال له:

---

(٢٠) حرة الرجلى: بديار بني القين بين المدينة والشام، سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشي، وفي الصحاح حرة الرجلى: أرض مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها ـ وانظر (وفاء الوفا: ج ٢: ٢٨٨ ط. الآداب).

(٢١) عفاء: يقال أقطعه عفاء الأرض، أي مما ليس لمسلم ولا معاهد وليس به أثر لأحد، وهو من مصدر عفا بمعنى درس، ويحتمل أن يكون عفا صفة للأرض العافية الأثر. (الفائق للزمخشري ٢: ١٦٦).

(٢٢) اللابتان: تثنية لابة وهي الحرّة، وقيل هما حرّتا المدينة الشرقية والغربية، وقال الأصمعي: اللابة: الأرض التي ألبست الحجارة السود. (وفاء الوفا: ج ٢: ٣٦٦ ط. الآداب).

(٢٣) الوشل ـ محركة: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتّصل قطره، وقيل لايكون إلّا من أعلى الجبل، وقيل اللفظ من الأضداد ويطلق على الماء الكثير أيضاً، والجمع أوشال. (أقرب الموارد ٢: ١٤٤٥).

(٢٤) الزرنوق: حائط يوضع على رأس البئر به خشبة معترضة وبكرة يستق بها (أقرب الموارد ـ زرق).

«القصيبة»[٢٥]، كان عبدالله بن حسن بن حسن عامل عليه بني عُـمَيْر مـولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، على أنه إذا بلغ ثمره ثلاثين صاعاً بالصاع الأول فالصدقة على الثلث، فإذا انقرض بنو عُمَيْر فرجعه إلى الصّدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولاة الصدقة[٢٦].

---

(٢٥) واد بين المدينة وخيبر وهو أسفل وادي الروم وما قارب ذلك (مراصد الاطلاع: ج ٣، ص ١٠٠٢) وقيل وادي القصيبة قبلي خيبر وشرقي وادي عصر (وفاء الوفـا: ج ٢، ص ٢٨٨ ط. الآداب).

(٢٦) وبعده في تاريخ المدينة المنوّرة ص ٢٢٥ ط ١، كتاب طويل لأمير المؤمنين عليه السّلام أدرجناه في الكتب التي كتبها عليه السّلام في سنة (٣٩) الهجرية ويأتي في المجلّد الخامس من كتابنا هذا.

ـ ٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

الى معاوية لما بويع عليه السّلام في المدينة

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنِّي، وَبَايَعُونِي عَنْ مَشُورَةٍ مِنْهُمْ وَاجْتِماعٍ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَبَايِعْ لِي وَأَوْفِدْ إِلَيَّ أَشْرَافَ أَهْلِ الشّامِ قِبَلَكَ.

شرح المختار الثامن، من الباب الأول، من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٠ ط مصر، بتحقيق محمد إبراهيم.

ورواه عنه أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٣٧٥) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٣٨٥.

ورواه البلاذري نقلاً عن أبي مخنف وغيره بمغايرة طفيفة في عنوان: «بيعة عليّ... عليه السّلام» في الحديث: (٢٦٢) من أنساب الأشراف: ج ١ / الورق ١٧٢ / أو ص ٣٤٤ وفي ط ١: ج ٢، ص ٢١١.

- ١٠ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية أيضاً كتبه إليه في أول ما بويع له عليه السّلام بالخلافة على ما رواه الواقدي في كتاب الجمل:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ حَتّىٰ كانَ ما لاَبُدَّ مِنْهُ[1] وَلاَ دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَالْكَلامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ ما أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ ما أَقْبَلَ، فَبايِعْ مَنْ قِبَلَكَ وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحابِكَ[2] وَالسّلام.

المختار (٧٥ / أو ٨٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

---

(١) من قتل عثمان المسبب عن سعي بني أبيه في الأرض الفساد، ورضاه به.

(٢) قيل: هذه الجملة كانوا يكتبونها إلى وال يريدون عزله.

ـ ١١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى حذيفة بن اليمان عليه الرحمة والرضوان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ؛ مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَىٰ حُذَيْفَةِ ابنِ الْيَمانِ، سَلامٌ عَلَيْكَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ ماكُنْتَ عَلَيْهِ لِمَنْ كانَ قَبْلِي مِنْ حِرَفِ الْمَدائِنِ[١] وَقَدْ جَعَلْتُ إِلَيْكَ أَعْمالَ الْخَراجِ وَالرَّسْتاقِ وَجِبايَةَ أَهْلِ الذِّمَّةِ[٢] فاجْمَعْ إِلَيْكَ ثِقاتِكَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِمَّنْ تَرْضىٰ دِينَهُ وَأَمانَتَهُ، وَاسْتَعِنْ بِهِمْ عَلَىٰ أَعْمالِكَ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعَزُّ إِلَيْكَ وَلِوَلِيِّكَ، وَأَكْبَتُ لِعَدُوِّكَ[٣] وَإِنِّي آمُرُكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَطاعَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَّةِ، وَأُحَذِّرُكَ عِقابَهُ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ[٤] وَأَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ بِالإِحْسانِ إِلَى الْمُحْسِنِ، وَالشِّدَّةِ عَلَى الْمُعانِدِ، وَآمُرُكَ بِالرِّفْقِ فِي

---

(١) هو جمع الحرف ـ كفلس ـ وهو من كل شيء طرفه وشفيره وحده وأعلاه، ومنه حرف الجبل: أعلاه المحدد.

(٢) كذا في النسخة المطبوعة من الدرجات الرفيعة. والجباية بكسر الجيم ـ: الجمع. وهو مصدر، والفعل منه من باب «رمى».

(٣) يقال: «كبته من باب ضرب كبتاً عدوّه»: صرعه. أذلّه. أخزاه. صرفه. كسره. ردّه بغيظه. أهلكه. أهانه.

(٤) الغيب والغيبة والغياب والغيوب والمغيب ـ على زنة الفلس والصيحة والحساب والفلوس والمريض، مصادر قولهم: «غاب زيد عن المجلس»: لم يحضره. بعد عنه وباينه. واستتر. والفعل من باب «باع». والمشهد: محضر الناس ومجتمعهم. أي أحذرك عقاب الله فاتق الله عند حضور الناس وعند انفرادك وعدم حضورهم.

أُمُورِكَ وَاللِّينِ[٥] وَالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ عَنْ ذٰلِكَ، وَإِنْصَافِ الْمَظْلُومِ، وَالْعَفْوِ عَنِ النّاسِ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ ما اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

وَآمُرُكَ أَنْ تُجْبِيَ خِراجَ الأَرَضِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّصَفَةِ[٦]، وَلَا تُجَاوِزَ ما تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَا تَدَعَ مِنْهُ شَيْئاً، وَلَاتُبْدِعَ فِيهِ أَمْراً، ثُمَّ اقْسِمْهُ بَيْنَ أَهْلِهِ بِالسَّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ، وَاخْفِضْ لِرَعِيَّتِكَ جَناحَكَ، وَواسِ بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ، وَلْيَكُنِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سواءً، وَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ، وَأَقِمْ فِيهِمْ بِالْقِسْطِ؛ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ، وَلا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ كِتَاباً لِتَقْرَأَهُ عَلىٰ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ لِيَعْلَمُوا رَأْيَنَا فِيهِمْ وَفِي جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَحْضِرْهُمْ وَاقْرَأْه عَلَيْهِمْ، وَخُذِ الْبَيْعَةَ لَنَا عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالىٰ.

ترجمة حذيفة من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٢٨٨ ط ١ نقلاً عن إرشاد القلوب للديلمي. وقريب منه في المختار (١٦) من الباب الثاني، من كتاب مستدرك نهج البلاغة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء رحمه الله ص ١١٧.

ورواه مع المختار التالي الديلمي رحمه الله في أواسط المجلّد الثاني من كتاب ارشاد القلوب ص ١١٧.

وروى الشيخ النوري قطعة منه في الحديث الرابع من الباب (٣٥) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٢٦٠ نقلاً عن الديلمي.

---

(٥) الرفق ـ كحبر ـ : لين الجانب واللطف، مصدر قولهم: «رفق زيد بعمرو من باب نصر وشرف وعلم ـ ومرفقا ـ على زنة مجلس ومربع ومشفر»: عامله بلطف.

(٦) والنصفة ـ محركا كعرفة ـ : العدل والانصاف.

ـ ١٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أرسله إلى حذيفة بن اليمان رحمه الله ليقرأه على أهل المدائن، فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السّلام ـ المتقدم ـ إلى حذيفة، جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأ عليهم.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب إِلَىٰ مَنْ بَلَغَهُ كِتابِي هٰذا مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعالى اخْتارَ الْإِسْلامَ دِيناً لِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، إِحْكَاماً لِصُنْعِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ، وَنَظَراً مِنْهُ لِعِبادِهِ، وَخَصَّ بِهِ مَنْ أَحَبَّهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّداً صَلّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم فَعَلَّمَهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ، إِكْراماً وَتَفَضُّلاً لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَدَّبَهُمْ لِكَي يَهْتَدُوا، وَجَمَعَهُمْ لِئَلّا يَتَفَرَّقُوا، وَوَقَفَهُمْ[١] لِئَلّا يَجُورُوا، فَلَمّا قَضَىٰ ما كانَ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ مَضَىٰ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ حَمِيداً مَحْمُوداً.

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ أَقامُوا بَعْدَهُ رَجُلَيْنِ رَضُوا بِهَدْيِهِما وَسِيرَتِهِما، فَأَقاما ما شاءَ اللهُ ثُمَّ تَوَفّاهُما اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ وَلَّوْا بَعْدَهُما الثّالِثَ فَأَحْدَثَ

(١) أي وقفهم على ما أعد الله للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب والخزي، لأجل أن لا يجوروا ولا يظلموا خوف العقاب، ورجاء الثواب. وفي الارشاد: وفقهم.

أَحْداثاً، وَوَجَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ فِعالاً[٢] فَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ (كذا) ثُمَّ نَقَمُوا مِنْهُ فَغَيَّرُوا[٣] ثُمَّ جاؤُونِي كَتَتابُعَ الْخَيْلِ فَبايَعُونِي[٤] فَأَنا أَسْتَهْدِي اللهَ بِهُداهُ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوىٰ.

أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَالْقِيَامَ عَلَيْكُمْ بِحَقِّه (كذا) وَإِحْياءَ سُنَّتِهِ، وَالنُّصْحَ لَكُمْ بِالْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ، وَبِاللهِ نَسْتَعِينُ عَلىٰ ذٰلِكَ، وَهُوَ حَسْبُنا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَقَدْ وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمانِ؛ وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضَىٰ بِهُداهُ وَأَرْجُو صَلاحَهُ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَىٰ مُحْسِنِكُمْ وَالْشِّدَّةِ عَلىٰ مُرِيبِكُمْ، وَالرِّفْقِ بِجَمِيعِكُمْ، أَسْأَلُ اللهَ لَنا وَلَكُمْ حُسْنَ الْخِيَرَةِ وَالْإِسْلَامِ[٥] وَرَحْمَتَهُ الْوَاسِعَةِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ترجمة حذيفة بن اليمان من الدرجات الرفيعة ص ٢٨٨ نقلاً عن إرشاد القلوب للديلمي، وقريب منه في المختار (١٧) من الباب الثاني من مستدرك نهج البلاغة ص ١١٨.

ورواه مرسلاً الديلمي في كتاب ارشاد القلوب: ج ٢، ص ١١٢.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الباب (٣) من بحار الأنوار: ج ٨، ص...

(٢) أي عدت الامة عليه فعالاً منكراً غير مألوف في الشريعة المقدسة. وفي كتابه عليه السّلام إلى أهل مصر: «فوجدت الامة عليه مقالاً فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا» الخ وهو الظاهر.

(٣) يقال: «نقم الأمر ـ من باب ضرب وعلم ـ على فلان نقماً ـ كفرساً ـ وتنقاما»: أنكره عليه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله.

(٤) وهذا المعنى مما صرح به عليه السّلام في كثير من كلمه، واتفق عليه المؤرخون والمحدثون.

(٥) وفي الارشاد بدل «والاسلام» «والاحسان».

وفي ط ٢: ج ٢٨، ص ٨٦.

وممّا يشهد لهذا العهد ما ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في الباب (١٣٨) من كتاب اليقين ص ١٣٧، عن ابن الأثير، في كتاب حجة التفصيل، قال:

حدثنا محمد بن الحسين الواسطي (ظ) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا الحسن بن زياد الأنماطي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الأنصاري، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن، فلما صار عليّ عليه السّلام أمير المؤمنين كتب لحذيفة عهداً يخبره بما كان من أمره وبيعة الناس إياه، فاستوى حذيفة جالساً وكان عليلاً فقال قد والله وليكم أمير المؤمنين حقًّا...

ورواه مثله أيضاً العلّامة الحلي في كتاب كشف اليقين ص ١٣٧، نقلاً عن كتاب حجّة التفضيل تأليف ابن الأثير...

- ١٣ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل مصر، كتبه مع قيس بن سعد بن عبادة، لمّا بعثه أميراً عليهم وحاكماً.

روى الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات:(١) قال: حدثنا محمد بن عبدالله ابن عثمان الثقفي، قال: حدثني علي بن محمد بن أبي سيف، عن الكلبي ـ انه لما ولي علي عليه السّلام الخلافة، قال لقيس بن سعد بن عبادة ـ وكان من شيعته ومناصحيه ـ : سر إلى مصر فقد وليتكها، واخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند، فإن ذلك أرعب لعدوّك وأعزّ لوليّك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله، فأحسن إلى المحسن، واشدد (واشتدّ) على المريب، وارفق بالعامّة والخاصة فالرفق يمن.

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فإني أدعه لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدّة، ولكني أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر، فصعد المنبر، وأمر بكتاب معه (من أمير المؤمنين «عليه السّلام» أن) يقرأ على الناس [وكان

---

(١) تلخيص الغارات ص ١٢٧ مع مغايرات يسيرة في السند والمتن، ونحن إنما نقلنا عنه ما نقلناه بوساطة المجلسي رحمه الله عنه في البحار، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والمحقق المدني في الدرجات الرفيعة، وقد لخصنا العبارة المحكية عنه بعض التلخيص وزدنا عليها في بعض الموارد ما يوضحها.

فيه]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْـمُؤْمِنِينَ[٢] إِلىٰ مَـنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكُمُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ بِحُسْنِ صُنْعِهِ وَقَدَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ اخْـتارَ الْإِسْـلَامَ دِيـناً لِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ إِلَىٰ عِبَادِهِ، وَخَصَّ مَنِ انْتَجَبَ مِنْ خَلْقِهِ، فَكَانَ مِمّا أَكْرَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ هٰذِهِ الْأُمَّةَ؛ وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، أَنْ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ[٣] وَأَدَّبَهُمْ لِكَيْما يَهْتَدُوا وَجَمَعَهُمْ لِكَيْما لَا يَتَفَرَّقُوا[٤] وَزَكّاهُمْ لِكَيْمَا يَتَطَهَّرُوا[٥].

فَلَمّا قَضَىٰ مِنْ ذٰلِكَ مَا عَلَيْهِ، قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ، فَعَلَيْهِ صَلَواتُ اللهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَرِضْوَانُهُ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ اسْتَخْلَفُوا امرَأَيْنِ مِـنْهُمْ صَـالِحَيْنِ [عَـمَلا بِالكِتابِ وَ][٦] أَحْسَنا السِّيرَةَ[٧] وَلَمْ يَعْدُوا السُّنَةَ، ثُمَّ تُوُفِّيا فَوَلِّيَ مِنْ بَعْدِهِما

---

(٢) وفي الطبري: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين» الخ وهو الظاهر.

(٣) هذا هو الظاهر المؤيد بنقل الطبري، دون غيره.

(٤) وفي نسخة ابن أبي الحديد: «وجمعهم لكيلا يتفرقوا».

(٥) وزاد في الطبري بعده: «ورفههم لكيا لايجوروا» أي نفس عنهم ووسع عليهم كي لايظلم بعضهم بعضاً لأجل الضيق والشدة.

(٦) من تلخيص الغارات ص ١٢٩، وإمارات التقية والمداراة للناس في الكلام ظاهرة.

(٧) وفي الدرجات الرفيعة: «ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم أحسنا السيرة،

←

مَنْ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً(٨) فَوَجَدَتِ الأُمَّةُ عَلَيْهِ مَقَالاً فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا عَلَيْهِ فَغَيَّرُوا ثُمَّ جاؤونِي فَبايَعُونِي، وَأَنَا أَسْتَهْدِي اللهَ الْهُدَىٰ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَىٰ، أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنا الْعَمَلَ بِكِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ، وَالنصْحَ لَكُمْ بِالْغَيْبِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ(٩) وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَقَدْ بَعَثْتُ لَكُمْ(١٠) قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ الأَنْصارِي أَمِيراً فَوَازِرُوهُ وَأَعِينُوهُ عَلَى الحَقِّ(١١) وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَىٰ مُحْسِنِكُمْ وَالشِّدَّةِ إِلَىٰ مُرِيبِكُمْ(١٢) وَالرِّفْقِ بِعَوامِّكُمْ وَخَواصِّكُمْ، وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضىٰ هَدْيَهُ وَأَرْجُو صَلَاحَهُ وَنُصْحَهُ، نَسْأَلُ اللهَ لَنا وَلَكُمْ عَمَلاً زَاكِياً، وَثَوَاباً جَزِيلاً(١٣) وَرَحْمَةً وَاسِعَةً وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع، في صفر سنة ست وثلاثين. هكذا رواه المجلسي عنه في البحار: ج ٨، ص ٦٤٣.

← ثم توفيا فولي من بعدهما والٍ أحدث أحداثاً فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فتغيروا» الخ وزاد في نسخة ابن أبي الحديد، بعد قوله: «صالحين»: «فعملا بالكتاب والسنة».

(٨) مثل نَفي أبي ذر إلى الشام ثم إلى الربذة، ومثل تبعيد صلحاء الكوفة إلى الشام، وضرب عمّار حتى غشي عليه وصار ذافتق، وضرب عبدالله بن مسعود، وتحريق المصحف، ورد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة وقد أخرجه منها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى غير ذلك مما تواتر عنه من الاحداث التي لا تحصى.

(٩) وفي نسخة ابن أبي الحديد: «والله المستعان على ما تصفون».

(١٠) كذا في البحار، وشرح ابن أبي الحديد، وفي الطبري والدرجات الرفيعة: «وقد بعثت إليكم قيس بن سعيد» الخ.

(١١) وفي الطبري: «فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق، وقد أمرته» الخ.

(١٢) وفي الطبري وشرح النهج والدرجات: «والشدة على مريبكم».

(١٣) وفي تاريخ الطبري: «وثواباً جميلاً» الخ.

ورواه أيضاً السيد المحقق المدني رحمه الله في ترجمة قيس بن سعد ابن عبادة من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٣٣٦، نقلاً عن الغارات، كما رواه عنه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من الباب الأول من نهج البلاغة من شرحه: ج ٦، ص ٥٨. ورواه أيضاً الشارح الخوئي في منهاج البراعة: ج ٥، ص ١٠٦، ط ٢، نقلاً عن البحار وشرح ابن أبي الحديد.

ورواه الطبري في حوادث سنة (٣٦ هـ) من تاريخه: ج ٣، ص ٥٥٠ ط مصر.

وقطعاً منه مذكورة في عنوان: «أمر مصر في خلافة علي» في الحديث: (٤٥٩) من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٠١ وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٨٩ قال: حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى في إسناده...

ورواه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥١.

ولاحظ رواية الثقفي في تلخيص الغارات ص ١٢٧ ـ ١٢٩.

ـ ١٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه إلى أمراء الأجناد لمّا بويع بعد قتل عثمان

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ[1] وَأَخَذُوهُمْ بِالْباطِلِ فَاقْتَدَوْهُ[2].

المختار (٧٩ / أو ٨٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

---

(١) جملة: «من كان قبلكم» فاعل لقوله: «أهلك» ومفعوله محذوف، أي أهلك الناس من كان قبلكم من الامراء، من أجل انهم منعوا حقوق الناس، فاشترى الناس حقهم منهم بالرشا والأموال. وروي: «فاستروه» بالسين المهملة، بمعنى اختاروه، فالضمير راجع إلى الامراء والظلمة ـ لا إلى الناس ـ أي منعوا الناس حقهم من الأموال واختاروها لأنفسهم فاستأثروا بها.

(٢) أي حملوا الناس على الباطل فاقتدوا بهم، لأن الناس دائماً يحذون حذو الامراء لاسيّما إذا كانت رويتهم ملائمة لشهوات الناس.

ـ ١٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمّاله كافّة

قال علم الشيعة، وشيخ الشريعة محمد بن علي بن الحسين قدس الله نفسه: حدثني محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، قال: حدثني سهل بن زياد الادمي، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن إبراهيم النوفلي، رفعه إلى (الإمام الصادق) جعفر بن محمد [عليه السلاّم] انه ذكر عن آبائه عليهم السّلام أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كتب إلى عماله:

أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ، وَقارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ، وَاحْذِفُوا عَنِّي فُضُولَكُمْ، وَاقْصُدُوا قَصْدَ الْمَعانِي، وَإِيّاكُمْ وَالْإِكْثَارَ، فَإِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ الإِضْرارَ.

الحديث (٨٥) من باب الخمسة، من كتاب الخصال: ج ١، ص ١٤٩ وفي ط ص ٣١٠.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث السابع من الباب (١٠٧) من المجلد التاسع من البحار، ص ٥٣٢ ط الكمباني، وفي ط الحديثة ج ٤١ ص ١٠٥.

أيضاً نقله عنه في الحديث الثاني من الباب (١٠٢) من البحار: ج ١٦ ص ٢٥٧، س ٤، وفي الطبعة الحديثة ج ٧٦ ص ٤٩ من كتاب العشرة باب التكاتب.

وذكره أيضاً في الحديث الأول من الباب الثامن، من المجلد الرابع

والعشرين من البحار، ص ٢٤ ط الكمباني وفي الطبعة الحديثة ج ١٠٤ ص ٢٧٥ كتاب الأحكام باب أحكام الولاة والقضاة نقلاً عن الخصال.

ورواه أيضاً الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله في المختار الرابع من الباب الثاني من مستدرك نهج البلاغة ص ١١١.

ـ ١٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

وكان (صلوات الله وسلامه عليه) يكتبه إلى عماله

محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله [الامام الصادق] عليه السّلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يكتب إلى عماله:

لَا تَسَخَّرُوا الْمُسْلِمِينَ[1]، وَمَنْ سَأَلَكُمْ غَيْرَ الْفَرِيضَةِ فَقَدِ اعْتَدَىٰ فَلا تُعْطُوهُ[2].

[قال] وكان [عليه السّلام] يكتب ويوصي بالفلاحين ـ وهم الأكارون ـ خيراً.

الحديث الثالث من الباب (١٤٠) من كتاب المعيشة من الكافي: ج ٥، ص ٢٨٤، وذيل الكلام رواه أيضاً الحميري في قرب الإسناد، ص ٦٥.

---

(١) في لسان العرب: السُخْرَة: ما تسخّرت من دابّة أو خادم بلا أجر ولا ثمن، ويقال: سَخَرْتُه بمعنى سَخَّرْته أي قهرته وذللته.

(٢) الفريضة هو ما يعيّنه ويفرضه الامام من بيت المال لآحاد المسلمين في كل سنة، فمن أخذ منهم فريضته ثم طلب الزيادة فهو معتد، لأنه يطلب حق غيره ولا يجوز لأمين المسلمين أن يعطيه، وأن أعطاه فهو أيضاً من الخائنين الذين لاتجوز توليتهم.

- ١٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري وقد بلغه عليه السّلام أن بعض المترفين من أهل البصرة دعا عثمان إلى وليمة فأجابه ومضى إليها.

أَمّا بَعْدُ يَابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَـيْكَ الْـجِفانُ[١]، وَمـا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ؛ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ؛ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ[٢]. فَـانْظُرْ إِلَىٰ ما تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الْمَقْضَمِ، فَما اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ[٣] وَما أَيْقَنْتَ بِطِيبَ وُجُوْهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِماماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضْيءُ بِنُورِ عِـلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ

---

(١) المأدبة ـ بفتح الدال وضمها ـ: الطعام الذي يصنع لدعوه أو عرس وقد يـطلق عـلى مطلق ما أعد للأكل. و«تستطاب لك الألوان». يطلب لك من أصناف الطعام طيبها. و«الجفان»: جمع الجفنة: القصعة.

(٢) عائلهم: محتاجهم وفقيرهم، ومنه قوله تعالى في سورة «الضحى»: ﴿ووجدك عـائلاً فأغنىٰ﴾ و «مجفو» مأخوذ من الجفا، أي ما كان يخطر ببالي انّك تذهب إلى وليمة قوم فقراؤهم مبعدون ومطردون، وأغنياؤهم مدعوون مقربون وبأنواع الأطعمة مـنعمون فكهون.

(٣) المقضم ـ كمقعد مأخوذ من قولهم: قضم زيد ـ من باب سمع: أكل بطرف أسـنانه ـ: المأكل. وقوله: «فالفظه»: اطرحه. ومحـصله انه عليه السّلام أمره باجتناب مالم يـعلم حليته ويتناول ما عـلمت حـليته وطـيب مكسبه، وهـذا المـضمون قـد ورد عـنه عليه السّلام في أخبار كثيرة.

إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهَا بِقُرْصَيْهِ، أَلا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدادٍ، فَوَاللهِ مـا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِها وَفْراً، وَلا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً[٤]، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِها شِبْراً، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهىٰ وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ[٥].

بَلىٰ كانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْها نُفُوسُ قَوْمٍ[٦] وَسَخَتْ عَنْها نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَما أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّها فِي غَدٍ جَدَثٌ؛ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُها

---

(٤) طمريه تثنية طمر ـ على زنة حبر ـ : الثوب الخلق: و«طعم» كقفل: ما يستغذى به ويطعم. و«التبر» ـ كحبر ـ: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ. و«الوفر» ـ كفلس ـ: المال.

وفي رواية الراوندي رحمه الله في الخرائج: «واعلم أن أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، (و) لسد فورة جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذة إلّا في سنة اضحية (أضحيته خ ل) ولن تقدروا على ذلك، فأعينوني بورع واجتهاد، وكأني بقائلكم يقول: «إذا كان قوت ابن أبي طالب هذا (فقد) قعد به الضعف عن مبارزة الأقران، ومنازعة الشجعان»! والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكني أيدت بقوة ملكية، ونفس بنور بارئها مضيئة».

(٥) الأتان ـ على زنة أمان ـ: الحمارة. والدبرة ـ كنمرة ـ: التي أصابته الدبرة ـ كثمرة وشجرة ـ وهي القرحة التي تحدث في ظهر الدابة من الرحل ونحوه، والجمع دبر ـ كفرس ـ وأدبار. والعفصة ـ كعطسة ـ: نتوء ـ أي دبس ـ يكون على شجرة البلوط، ويطلق أيضاً على نفس شجرة البلوط، والتاء فيه للوحدة، والجنس: العفص كفلس. ويقال: «مقر من باب علم ـ مقرا الشيء»: صار مراً أو حامضاً، فهو مقر ـ كفرح ـ والمصدر كالفرح.

(٦) وهم الذين أظهروا الايمان طمعاً في الحطام الفانية، وتكالباً على الدنيا، وأما الذين سخت أنفسهم فهم الذين أفدوا نفسهم ونفيسهم لله، وهم أهل بيت النبوة، ومعدن العلم ومخزن الكرم.

وَتَغِيبُ أَخْبَارُها، وَحُفْرَةٌ[٧] لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِها وَأَوْسَعَتْ يَدا حَافِرِها لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ[٨] وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّما هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوىٰ لِتَأْتِي آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ[٩].

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيْقَ إِلىٰ مُصَفّىٰ هٰذا الْعَسَلِ، وَلُبابِ هٰذا الْقَمْحِ وَنَسائِجِ هٰذا الْقَزِّ[١٠] وَلٰكِنْ هَيْهاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلىٰ تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ[١١] مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثىٰ وَأَكْبَادٌ حَرّىٰ، أَوْ أَكُونَ[١٢] كَما قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلى الْقِدِّ[١٣]

---

(٧) حفرة عطف على قوله: «جدث»: القبر. ومظان الشيء: المحل الذي يظن وجود الشيء فيه.

(٨) لاضغطها الحجر والمدر: يجعلانها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الذي حل فيها.

(٩) المزلق والمزلقة: الموضع الذي تخشى فيه الزلة، وهو الصراط. والفعل منه من باب «نصر، ومنع».

(١٠) القمح ـ كفلس ـ: البر. والقز: ما يصنع منه الحرير والابريسم. وقيل: هو نفس الحرير.

(١١) جملة: «ولعل» الخ حالية والعامل فيها قوله: «تخير الأطعمة» والجشع ـ كفرس ـ: شدة الحرص، أي هيهات أن أتخير الأطعمة اللذيذة لنفسي والحال انه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أي الرغيف، ولا يعرف الشبع لشدة الفقر، وهيهات أن أبات وأنام مبطانا ـ أي ممتلئ البطن ـ والحال ان حولي بطون غرثى ـ أي جائعة ـ واكباد حرى ـ مؤنث حران ـ أي عطشان.

(١٢) جملة: «أو أبيت مبطانا» و«أو أكون» عطف على قوله: «أن يغلبني هواي».

(١٣) البطنة ـ بكسر الباء ـ: البطر والأشر والكظة. والقد: سير من جلد غير مدبوغ. وتحن إليه: تطلبه من أجل الجوع بتمام الرغبة ولا تجده.

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ [لِي] أَمِيرُالْـمُؤمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ(١٤) فَما خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّباتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْـمُرْسَلَةِ شُغْلُها تَقَمُّمُها تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِها وَتَلْهُوْ عَمَّا يُرادُ بِها، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى وَأُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتاهَةِ(١٥).

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كانَ هٰذا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتالِ الأَقْرانِ، وَمُنازَلَةِ الشُّجْعَانِ».

أَلا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَةَ أَصْلَبُ عَوْداً، وَالرَّوائِعُ الْـخَضِرَةُ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّباتاتُ الْبَدَوِيَّةُ أَقْوَىٰ وُقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ(١٦).

---

(١٤) جشوبة العيش: خشونته وصعوبته، يقال: «جشب الطعام كنصر وسمع ـ فهو جشب وجشب وجشيب ومجشاب ومجشوب ـ كفلس وفرس وطبيب ومحراب ـ: أي غلظ فهو غليظ أو بلا أدم.

(١٥) تقممها أي التقاطها القمامة أي الكناسة. وتكترش: تملأ كرشها، والكرش ـ على زنة الحبر والفلس ـ: هي لذي الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان، قيل: هي مؤنثة، والجمع: أكراش وكروش. والاعلاف جمع العلف. وتلهو: تغفل. وسدى: مهملاً. والاعتساف: ركوب الطريق ـ والدخول في الشيء ـ من غير مبالاة. والمتاهة: موضع الحيرة والهلاكة.

(١٦) الروائع الخضرة: الأشجار التي لها ريعان ونعومة من أجل مجاورتها للماء والهواء الطيب. والوقود ـ كقعود ـ: الاشتعال. والخمود ـ أيضاً كقعود ـ: الانطفاء. وقوله عليه السّلام: «وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو» اعلام منه عليه السّلام وتصريح بأنه من رسول الله ورسول الله منه، لأن الصنوان عبارة عن النخلتين يجمعهما أصل واحد، فأصله عليه السّلام مع أصل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واحد عنصراً وعلماً وعملاً، وهو الذراع والعضد لرسول الله، وبه أظهره الله على أعدائه.

وَاللهِ لَوْ تَظاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلىٰ قِتالِي لَما وَلَّيْتُ عَنْها، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقابِها لَسارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هٰذا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتّىٰ تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ(١٧).

ومن هذا الكتاب وهو آخره:

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيا فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غارِبِكِ(١٨) قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهابَ فِي مَدَاحِضِكِ، أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَداعِبِكِ، أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخارِفِكِ؟! هاهُمْ رَهائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضامِينُ اللُّحُودِ.

وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيًّا، وَقالَباً حِسِيًّا، لأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِيِّ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ إِذْ لا وِرْدَ وَلا صَدَرَ(١٩) هَيْهاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حِبالِكِ وُفِّقَ(٢٠)

---

(١٧) الظاهر أن مراده عليه السّلام من الشخص المعكوس، والجسم المركوس هو معاوية، لأنه كان معهوداً بعدم المبالاة بالشريعة. والمدرة ـ كالشجرة ـ: قطعة الطين اليابس. والحصيد: المحصود.

(١٨) إليك عني: أذهب عني. والغارب: الكاهل، وما بين السنام والعنق. والمخالب جمع المخلب ـ كمحور ـ: أظفار السبع، وتطلق أيضاً على مطلق الأظفار.

والحبائل جمع الحبالة وهي شبكة الصياد. وأفلت: خلصت. والمداحض: المساقط. والمداعب جمع مدعبة: المزاح. والكلام تمثيل لتطليقه عليه السّلام الدنيا وتسريحه إياها لتذهب حيث تريد، وفي الذيل بين عليه السّلام وجه زهده عنها وعدم رغبته فيها.

(١٩) الورد ـ محبر ـ: ورود الماء. والصدر ـ كفرس ـ: الصدر عنه بعد الشرب.

(٢٠) يقال: مكان دحض ـ كفلس ـ: زلق لا تثبت فيه الأرجل. وأزور: مال وتنكب.

وَالسّالِمُ مِنْكِ لا يُبالِي إِنْ ضاقَ بِهِ مُناخُه، وَالدُّنْيا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حانَ انْسِلاخُهُ(٢١).

أُعْزُبِي عَنِّي فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي(٢٢) وَأَيْمُ اللهِ ـ يَميناً أَسْتَثْنِي فِيها بِمَشِيَّةِ اللهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِياضَةً تَهُشُّ مَعَها إِلى الْقُرْصِ إِذا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً(٢٣) وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُها (٢٤) مُسْتَفْرَغَةً دُمُوعَها، أَتَمْتَلِئُ السّائِمَةُ مِنْ رَعْيِها فَتَبْرُكُ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبها فَتَرْبِضُ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ(٢٥) قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ، إِذَا اقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهامِلَةِ(٢٦) وَالسّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!

طُوبىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلىٰ رَبِّها فَرْضَها، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِها بُؤْسَها(٢٧) وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَها، حَتّىٰ إِذَا غَلَبَ الْكَرَىٰ عَلَيْها افْتَرَشَتْ أَرْضَها

---

(٢١) المناخ ـ كغراب ـ: مبرك الابل. وحان: حضر. وانسلاخه: زواله.

(٢٢) أعزبي عني، أي ابتعدي. ولا أسلس، أي لا أنقاد.

(٢٣) الرياضة: حمل النفس وتعويدها على القناعة والجوع. وتهش إلى القرص: تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة حرمانها. و«مطعوما» حال من القرص، كما أن «مأدوما» حال من الملح، أي مأدوماً به الطعام.

(٢٤) المقلة: العين. ونضب: غار. والمعين ـ بفتح الميم وكسر العين ـ: الماء الجاري. أي لاتركن عيني كعين ماء غار ماؤها الجاري.

(٢٥) السائمة: الحيوان الذي يأكل ويرعى حيث شاء من النبات الذي ينبت بلا صنع مخلوق. فتبرك: فتلصق صدرها بالأرض. والربيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها أي منامها وموضع استراحتها. ويهجع: يسكن كما يسكن الحيوان بعد أكل الطعام.

(٢٦) البهيمة الهاملة: المسترسلة، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع.

(٢٧) البؤس ـ كقفل ـ: الضر. وعرك الجنب بالبؤس والفقر: الصبر على الفقر، كأنه شوك فيسحقه بجنبه، يقال عرك الأذى ـ من باب نصر ـ بجنبه عركا»: احتمله وصبر عليه.

وَتَوَسَّدَتْ كَفَّها[٢٨] فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعادِهِمْ، وَتَجافَتْ عَنْ مَضاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ[٢٩] «أُوْلٰئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

فَاتَّقِ اللهَ يَابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفِكَ أَقْراصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاصُكَ.

المختار (٤٨) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج ص ٥٤٢ مع مغايرات، إلّا أنه رحمه الله اكتفى منه بمحل شاهده، ورواه عنه المجلسي في الحديث الثاني من الباب (٩٨) من المجلّد التاسع من بحار الأنوار، ص ٤٩٩ ط الكمباني، وفي ط الجديد بطهران ج ٤٠، ص ٣١٨.

ورواه الزمخشري بمثل ما في نهج البلاغة في الباب: (٤٤) من ربيع الأبرار.

ومن قوله: «إليك عني يا دنيا» ـ إلى آخره ـ رواه الباعوني باختلاف في بعض الألفاظ من أوائل باب خطبه عليه السّلام ـ وهو الباب (٤٩) ـ من جواهر المطالب ص ٥٠.

وروى قطعة أخرى منه في أول الباب: (٦٦) ص ١٠٤ ـ وهو باب كلماته عليه السّلام المنثورة ـ وصرح في الموردين بأنه عليه السّلام كتبه لعامله على البصرة سهل بن حنيف.

ورواه حرفياً العاصمي في أواسط الفصل (٥) في عنوان: «وأمّا علم

---

(٢٨) الغمض ـ كقفل ـ: النوم. ومثله الكرى على زنة العصى. وتوسدت كفها: جعلت كفها كالوسادة لها فتنام عليه.

(٢٩) تجافت عن مضاجعهم جنوبهم: ترفع وتنبو عن الفراش، يقال: تجافى زيد جنبه عن الفراش: إذا لم يستقر عليه من خوف أو وجع أو هم.

وهمهمت: ترنمت ورددت. وتقشعت: انجلت وأزيلت. وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى ـ في الآية (١٦) من سورة السجدة: (٣٢) ـ: ﴿تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون﴾.

المكاتبة» من كتاب زين الفتى ص ٢٢٤ من المخطوطة قال:

ومنها [أي من كتبه عليه السّلام] كتاب كتبه إلى عثمان بن حنيف عامله بالبصرة ـ وهو لعمري كتاب يجمع الشجاعة والنجدة والزهد والحكمة والفصاحة والموعظة ـ كتب إليه:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم أمّا بعد فقد بلغني أنّ رجلاً من قطان البصرة دعاك إلى مأدبة...

- ١٨ -

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه من الربذة إلى عثمان بن حنيف الأنصاري رحمه الله لما بلغه عليه السّلام مشارفة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم البصرة:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عُثْمانَ بْنِ حُنَيْفٍ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْبُغاةَ عاهَدُوا اللهَ ثُمَّ نَكَثُوا وَتَوَجَّهُوا إِلىٰ مِصْرِكَ، وَساقَهُمُ الشَّيْطانُ لِطَلَبِ مَالاَ يَرْضَى اللهُ بِهِ، وَاللهُ أَشَدُّ بأَساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً.

فَإِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ فَادْعُهُمْ إِلَى الطّاعَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثاقِ الَّذِي فارَقُونا عَلَيْهِ، فَإِنْ أَجابُوا فَأَحْسِنْ جِوارَهُمْ مادامُوا عِنْدَك، وَإِنْ أَبَوْا إِلَّا التَّمَسُّكَ بِحَبْلِ النَّكْثِ وَالْخِلَافِ فَناجِزْهُمُ الْقِتالَ حَتّىٰ يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِيْنَ؛ وَكَتَبْتُ كِتابِي هٰذا إِلَيْكَ مِنَ الرَّبَذَةِ، وَأَنا مُعَجِّلُ الْمَسِيرِ إِلَيْكَ إِنْ شاءَ اللهُ.

وكتبه عبيدالله بن أبي رافع في سنة ٣٦.

شرح المختار (١٧٣) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٣١٢.

ـ ١٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه من الربذة إلى أهل الكوفة

قال الطبري: حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن محمد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: كتب علي إلى أهل الكوفة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي اخْتَرْتُكُمْ وَالنُّزُولَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لِما أَعْرِفُ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ وَحُبِّكُمْ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1] فَمَنْ جاءَنِي وَنَصَرَنِي فَقَدْ أَجابَ الْحَقَّ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ.

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٩٣، في الحديث الثاني من ذكر الخبر عن مسيره عليه السّلام إلى البصرة، ط الاستقامة بمصر سنة ١٣٥٧ هـ. وفي طبعة أخرى ج ٤ ص ٤٧٧، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار الأول من كتب نهج البلاغة: ج ١٤، ص ١٦ وقال محمد إبراهيم في الهامش انه مذكور في الطبري: ج ١، ص ٣١٦ ط أروبا. ونقله أيضاً في المختار (٣٥٨) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٠ عن تاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٨٥، و ١٨٤، وعن شرح ابن أبي الحديد على النهج: ج ٣، ص ٢٩٤.

---

(١) هكذا رواية أهل السنة وصنيعهم في نقل الصلوات.

ـ ٢٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه من الربذة إلى أهل الكوفة أيضاً

وروى الطبري أيضاً ـ في الحديث الأول من خبر مسيره عليه السّلام إلى البصرة ـ عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيدة بن معتب؛ عن يـزيد الضخم انه عليه السّلام كتب إليهم من الربذة:

إِنِّي قَدِ اخْتَرْتُكُمْ عَلَى الأَمْصَارِ؛ وَإِنِّي بِالأَثَرِ[1].

أقول: قد تقدم مصادره في المختار السالف.

(١) ويستكشف من روايات الطبري في موارد كثيرة ـ لاسيّما من ذكر قضايا يوم الدار إلى ارتحال أمير المؤمنين (عليه السّلام) مـن البـصرة إلى الكـوفة ـ أن السري يـتلاعب بالحقائق، وهل يعقل المتدبر الفطن أن أمير المؤمنين اكتفى في هذه المهمة بذكر هـاتين الجملتين في كتابه إليهم وقد أرجف المرجفون ونطق الضالون.

ـ ٢١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

من الربذة إلى أهل الكوفة أيضاً

قال الطبري ـ في الحديث الخامس من ذكر مسيره عليه السّلام إلى البصرة ـ: كتب إليّ السري، عن شعيب؛ عن سيف؛ عن محمد وطلحة؛ قالا: لما قدم علي [عليه السّلام] الربذة أقام بها، وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر، وكتب إليهم:

إِنِّي اخْتَرْتُكُمْ عَلَى الأَمْصَارِ، وَفَزِعْتُ إِلَيْكُمْ لِما حَدَثَ، فَكُونُوا لِدِينِ اللهِ أَعْوَاناً وَأَنْصاراً، وَأَيِّدُونا وَانْهَضُوا إِلَيْنا فَالإِصْلَاحُ ما نُرِيدُ، لِتَعُودَ الأُمَّةُ إِخْوَاناً، وَمَنْ أَحَبَّ ذٰلِكَ وَآثَرَهُ فَقَدْ أَحَبَّ الحَقَّ وَآثَرَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ ذٰلِكَ، فَقَدْ أَبْغَضَ الْحَقَّ وَغَمَصَهُ[١].

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٩٤، ط الاستقامة بمصر سنة ١٣٥٧ هـ و ١٩٣٩ م؛ ونقله في المختار (٣٥٨) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٠ عن تاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٨٥، ورواه ابن كثير كالطبري في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٣٤.

---

(١) يقال: غمصه واغتمصه: احتقره وعابه وتهاون بحقه وهو من باب ضرب وعلم.

ـ ٢٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أبي موسى الأشعري وهو الوالي على الكوفة

روى أبو مخنف؛ قال: حدثني الصَّقعب؛ قال: سمعت عبدالله بن جنادة يحدث أن عليًّا عليه السّلام لما نزل الربذة؛ بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري ـ وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس؛ وكتب إليه معه[1]:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ، أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ هاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، لِتُشْخِصَ إِلَيَّ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَوَجَّهُوا إِلَىٰ قَوْمٍ نَكَثُوا بَيْعَتِي، وَقَتَلُوا شِيْعَتِي، وَأَحْدَثُوا فِي الإِسْلَامِ هٰذَا الْحَدَثَ الْعَظِيمَ، فَاشْخَصْ بِالنَّاسِ إِلَيَّ مَعَهُ حِينَ يَقْدُمُ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَمْ أُوَلِّكَ الْمِصْرَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَلَمْ أُقِرَّكَ عَلَيْهِ إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْصَارِي عَلىٰ هٰذا الأَمْرِ وَالسَّلَامُ.

شرح المختار الأول من كتب النهج من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤؛ ص ٨. وكتاب الجمل ص ١٣٠، ط النجف.

---

(١) وقال معلم الامة الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل ص ١٣٠: ما ملخصه: فاتبعهم ـ أي الناكثين ـ حتى نزل بذي قار، فأقام بها ثم دعا هاشم بن عتبة، وكتب معه إلى أبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم ـ إلى آخر ما في المتن مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ ـ.

ـ ٢٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه من الربذة إلى أبي موسى الأشعري، لما بلغه انه يثبّط الناس عن الخروج إليه ونصرته عليه السّلام

إِعْتَزِلْ عَمَلَنا يَابْنَ الْحائِكِ مَذْمُوماً مَدْحُوراً، فَما هٰذا أَوَّلُ يَوْمِنا مِنْكَ، وَإِنَّ لَكَ فِينا لَهَناتٍ وَهَناتٍ[1].

مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٦٨ ط مصر سنة ١٣٧٧.

ورواه في المختار (٣٦٢) من الجمهرة: ج ١، ص ١٧٤، عن المجلد الثاني من مروج الذهب: ص ٧.

وأشار إليه البلاذري في موردين من وقعة الجمل من أنساب الأشراف ص ٣٥٠ و ٣٥١.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٧٥ ط النجف: وبلغ عليًّا عليه السّلام قوله (أي أبي موسى) فكتب إليه: «اعتزل من عملنا مذموماً مدحوراً، يابن الحائك فهذا أول يومنا منك».

ثم قال سبط ابن الجوزي: وذكر المسعودي في مروج الذهب أن عليًّا عليه السّلام كتب إلى أبي موسى:

(١) الهنات ـ بفتح الهاء ـ: الداهية، ويجمع على هنوات أيضاً.

انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فقد أمَّرت من يقطعك إرباً إرباً، يابن الحائك ما هذا أول هناتك[٢] وان لك لهنات وهنات.

(٢) وقال في هامش تذكرته: وفي نسخة: «فهذه أول هناتك، (و) أن لك لهنات وهنات».

ـ ٢٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أبي موسى الأشعري أيضاً

الطبري عن عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن؛ قال: حدثنا بشير بن عاصم؛ عن ابن أبي ليلى، عن أبيه؛ قال: خرج هاشم بن عتبة إلى عليّ عليه السّلام بالربذة، فأخبره بقدوم محمد بن أبي بكر، وقول أبي موسى، فقال [عليه السّلام]: أردت عزله وسألني الأشتر أن أقره [فأقررته]، فرد علي [عليه السّلام] هاشماً إلى الكوفة، وكتب معه إلى أبي موسى[1]:

إِنِّي وَجَّهْتُ هاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ لِيُنْهِضَ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ إِلَـيَّ، فَأَشْخِصِ النّاسَ، فَإِنِّي لَمْ أُوَلِّكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوانِي عَلَى الْحَقِّ.

[ولما وصل كتاب علي عليه السّلام إلى أبي موسى] دعا السائب بن مالك الأشعري فقال له: ماترى. قال: أرى أن تتبع ما كتب به إليك. قال: لكني لا أرى ذلك.

فكتب هاشم إلى علي [عليه السّلام]: إني قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغلِّ والشنآن، وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي؛ فَبَعث علي [عليه السّلام] الحسن بن علي وعمّار بن ياسر يستنفران له الناس؛ وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة؛ وكتب معه إلى أبي موسى بالكتاب التالي.

(١) وانظر ما تقدّم آنفاً برقم ٢٢.

ـ ٢٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أبي موسى الأشعري أيضاً

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ كُنْتُ أَرَىٰ أَنْ تُعْذَبَ عَنْ هٰذا الأَمْرِ[1] الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ مِنْهُ نَصِيباً، سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي (كَذا) وَقَدْ بَعَثْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ، وَبَعَثْتُ قُرَظَةَ بْنَ كَعْبٍ وَالِياً عَلَى الْمِصْرِ، فَاعْتَزِلْ عَمَلَنَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يُنَابِذَكَ، فَإِنْ نَابَذْتَهُ فَظَفَرَ بِكَ أَنْ يَقْطَعَكَ آراباً.

ذكره مع الكتاب السالف في عنوان: «بعثة علي عليه السّلام من ذي قار، ابنه الحسن وعمّاراً ليستنفرا له أهل الكوفة» من تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٥١٢ ط مصر سنة ١٣٥٧ هـ . وفي طبعة أخرى ج ٤، ص ٥٠٠، وجملاً منه ـ مع الاشارة إلى الكتاب السابق ـ ذكرها ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١٣٣.

---

(١) كذا في النسخة، والصواب: أنّ بعدك، وفي كتاب الجمل ص ١٣١: من عبدالله علي أمير المؤمنين، إلى عبدالله بن قيس، أما بعد يابن الحائك والله إني كنت لأرى (ظ) بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلاً ولا جعل لك فيها نصيباً، وقد بعثت لك الحسن وعماراً وقيساً، فأخل لهم المصر وأهله، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن فعلت وإلّا أمرتهم أن ينابذوك على سواء، ان الله لايحب الخائنين، فإن أظهروا عليك قطعوك أرباً أرباً، والسّلام على من شكر النعم ورضي البيعة، وعمل لله رجاء العاقبة.

وانظر الدر النظيم ١١٤، وهكذا الرواية التالية فلعله يصلح به بعض ما هنا.

ـ ٢٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أبي موسى الأشعري أيضاً

روى أبو مخنف، قال: وبعث علي عليه السّلام من الربذة ـ بعد وصول المحل بن خليفة أخي طيء ـ عبدالله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، إلى أبي موسى وكتب معهما إليه:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِاللهِ بن قَيْسٍ أَمّا بَعْدُ يابْنَ الْحائِكِ، يَا عاضَّ أَيْرِ أَبِيهِ، فَوَاللهِ إِنِّي كُنْتُ لَأَرَىٰ أَنَّ بُعْدَكَ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ لَهُ أَهْلاً، وَلَا جَعَلَ لَكَ فِيهِ نَصِيباً، سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي، وَالاِنْتِزاءِ عَلَيَّ[1] وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَبّاسٍ وَابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَخَلِّهِما وَالْمِصْرَ وَأَهْلَهُ، وَاعْتَزِلْ عَمَلَنا مَذْؤوماً مَدحُوراً.

فَإِنْ فَعَلْتَ وَإِلَّا فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُما أَنْ يُنَابِذاكَ عَلَىٰ سَواءٍ، إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ، فَإِذَا ظَهَرا عَلَيْكَ قَطَّعاكَ إِرْباً إِرْباً، وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ، وَوَفَىٰ بِالْبَيْعَةِ، وَعَمِلَ بِرَجاءِ الْعَاقِبَةِ.

شرح المختار الأول من كتب النهج، من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ١٠؛ وقريب منه في كتاب الجمل ص ١٣١، ط النجف؛ وفيه: وقد بعثت لك الحسن وعمّاراً وقيساً فاخل لهم المصر وأهله، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً الخ.

---

(١) كذا في النسخة، يقال: «نزأ بين القوم نزأ ونزوءاً» ألق الشر بينهم وأغرى بعضهم على بعض. ونزا على فلان: حمل. ونزأ فلاناً عليه: حمله. ونزأه عن كذا: رده والفعل من باب منع والمصدر على زنة فلس وفلوس.

ـ ٢٧ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة على ما رواه شيخ الطائفة ـ في قصة طويلة تقدمت في باب الخطب ـ باسناده[١] عن عبدالله بن أبي بكر [ابن محمد بن عمرو بن حزم] قال: حدثني عبدالرحمان بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لما بلغ عليًّا عليه السّلام مسير طلحة والزبير، خطب الناس وحضهم على الخروج في طلبهما، [فأجابه الناس الا نفرا استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، فلما رأى أمير المؤمنين علي عليه السّلام انهم تلقوا هتاف الشيطان بالقبول، فلم يعبأ بهم] وتمكث حتى عظم جيشه ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة، وأغد السير في طلبهم[٢] فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلّا نزله حتى نزل بذي قار[٣] فقال: والله انه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة

(١) الذي لاح لي من سياق كلامه رحمه الله في الأمالي أن المقصود من قوله: «بأسناده» هو ما ذكره الشيخ في الحديث الثاني من المجلس (٤٢) من أماليه حيث قال: وعنه أي وعن أبي: شيخ الطائفة، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا جعفر بن عبدالله (ظ) العلوي قال: حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي ابن أبي طالب (كذا) أبو محمد، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين، قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم، قال: حدثني عبدالرحمان بن أبي عمرة الأنصاري الخ.

(٢) يقال: «أغد السير» إذا أسرع. كذا عن بعضهم، ولم أجد هذا المعنى فيما عندي من كتب اللغة، وإن كان مقتضى سياق الكلام هنا يساعده.

(٣) ذي قار اسم «عين» بين الكوفة وواسط ـ وقيل بين البصرة والكوفة. وقيل: إنها إلى البصرة أقرب ـ وفيها وقعت الحرب بين جند برويز حفيد أنو شيروان، وبني شيبان من العرب، فظفرت بنو شيبان على جند برويز وهو أول يوم انتصفت فيه العرب على العجم.

من معي فأرسل إلى الكوفة ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتاباً؛ فقدموا الكوفة، فخطب الحسن عليه السّلام الناس فحمد الله وأثنى عليه [ثم قال]:

[أيّها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن، ولم تجهله السنة، ولم تقعد به السابقة، إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون، وصلّى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدّقه وهم مكذبون؛ إلى من لم ترد له رواية (كذا) ولا تكافأ له سابقة، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه، لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه؛ ومثلوا بعماله، وانتهبوا بيت ماله[٤] فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون].

ثم أمر بكتاب [أمير المؤمنين] علي عليه السّلام فقرئ عليهم:

← البصرة أقرب ـ وفيها وقعت الحرب بين جند برويز حفيد أنو شيروان، وبني شيبان من العرب، فظفرت بنو شيبان على جند برويز وهو أول يوم انتصفت فيه العرب على العجم.

(٤) وجميع ما ذكره عليه السّلام في هذه الخطبة ممّا قامت الأدلة القاطعة على صدقة، وبعضها من المتواترات بين المسلمين، لاسيّما ما فعله طلحة والزبير، من قتل أهل الصلاح والأبرياء من المؤمنين، وتمثيلهم بعثمان بن حنيف الأنصاري وعمال بيت المال من السبابجة، ونهبهم بيت مال البصرة.

ثم ليعلم أن خطبته عليه السّلام هذه الموضوعة بين المعقوفين، غير مروية في هذه الرواية، بل رواها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٤، ص ١١، ولكونها مغفولاً عنها مع أنها من أهم الشواهد، والمحل محلها ذكرناها ههنا، ووضعناها بين المعقوفين لتتميز عن أصل الرواية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمانَ حَتّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ عِيانَهُ[٥] إِنَّ النّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، وَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتابَهُ وَأُقِلُّ عَيْبَهُ[٦] وَكانَ هٰذانِ الرَّجُلَانِ أَهْوَنُ سَيْرِهِما فِيهِ الْوَجِيفُ[٧] وَقَدْ كانَ مِنْ أَمْرِ عائِشَةَ فَلْتَةٌ عَلىٰ غَضَبٍ[٨] فَأُتِيْحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ.

ثُمَّ إِنَّ النّاسَ بايَعُونِي غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ، وَكانَ هٰذانِ الرَّجُلانِ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ، عَلَىٰ مابُويِعَ عَلَيْهِ مَنْ كانَ قَبْلِي، ثُمَّ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنانِي فِي الْعُمْرَةِ وَلَيْسا يرِيدانها، فَنَقَضا الْعَهْدَ، وَآذَنا بِحَرْبٍ، وَأَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِها لِيَتَّخِذَاها فِئَةً[٩] وَقَدْ سارا إِلَى الْبَصْرَةِ اخْتِيَاراً لَها، وَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكُمْ اخْتِياراً لَكُمْ، وَلَعَمْرِي مَا إِيّايَ تُجِيبُونَ، ما تُجِيبُونَ إِلَّا اللهَ وَرَسُولَهُ؛ وَلَنْ أُقاتِلَهُمْ وَفِي نَفْسِي مِنْهُمْ حَاجَةٌ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَمّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ مُسْتَنْفِرِينَ، فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بِكُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

---

(٥) العيان ـ بكسر العين ـ: المشاهدة. أي أخبركم عن أمر عثمان وعلل قتله وهلاكه بحيث يكون أخباري كنفس مشاهدتكم كأنكم رأيتموه ببصركم.

وفي المختار الأول من كتب نهج البلاغة: «حتى يكون سمعه كعيانه» الخ.

(٦) وفي النهج: «وأقل عتابه». والاستعتاب: الاسترضاء.

(٧) وزاد في النهج: «وارفق حدائها العنيف». والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع. وجملة: «وأهون سيرهما فيه الوجيف» خبر «كان» أي أن طلحة والزبير سارعا لأثارة الفتنة عليه. والحداء: زجر الابل وسوقها.

(٨) وفي نهج البلاغة: «وكان من عائشة فيه فلتة غضب» أي ان عائشة كانت تغضب عليه وتصدر منها فلتات من السخط والمقت عليه «فأتيح» أي فهيّئ وقدر له قوم فقتلوه.

(٩) كذا في النسخة، ومثله في الكتاب الذي كتبه (عليه السّلام) لأهل الكوفة لما سألوه عن أبي بكر وعمر، وكأنه مأخوذ من «فاء»: رجع. أي اتخذوها مرجعاً ومركزاً يرجعون الناس إليها دعماً لفتنتهم، ومحوراً للوصول إلى أمنياتهم الباطلة، لأنها من أزواج النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمهات المؤمنين، فإذا استمالوها استمالوا الغر من أبنائها.

وفي المختار (٢٥) الآتي: «ليتخذونها فتنة» الخ وهو أظهر، بل هو الظاهر.

الحديث الثاني من المجلس (٤٣) من أمالي الشيخ: رحمه الله: ج ٢، ص ٨٧. وفي الطبعة الحديثة ص ٧١٨.

ـ ٢٨ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِب[١] إِلىٰ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ مِنْ أَمْرِ عُثْمانَ حَتّىٰ يَكُونَ أَمْرُهُ كَالْعِيانِ لَكُمْ[٢]، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتابَهُ وَأُقِلُّ عِتابَه. وَكانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِما فِيهِ الْوَجِيفُ[٣]، وَقَدْ كانَ مِنْ عائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ[٤]، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبايَعَنِي النّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلا مُجْبَرِين بَل طائِعِينَ مُخَيَّرِين، وَكانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بايَعَنِي عَلَىٰ ما

(١) كذا في النسخة، والظاهر أن كلمة «أمير المؤمنين» سقطت عن النسخة سهواً، أو أن الرواة لم يذكروها لعدم عنايتهم واهتمامهم بذكرها، وإنما اهتموا بذكر ما كان الغرض الباعث على الكتاب أو الخطبة أو الدعاء، كما أن هذا هو السبب لعدم ذكرهم «البسملة والصلاة على النّبي وآله» في كثير من كلمة عليه السّلام وإلّا كان أمير المؤمنين في نهاية الاهتمام لذكر «البسملة والصلاة واللقب الخاص به أُعني لفظة أمير المؤمنين».

(٢) وفي المختار الأول من كتب نهج البلاغة: «حتى يكون سمعه كعيانه».

(٣) وفي نهج البلاغة بعده هكذا: «وأرفق حدائهما العنيف» أقول الاستعتاب: الاسترضاء. والوجيف: ضرب سريع من سير الابل والخيل، وجملة: «أهون سيرهما إليه الوجيف» خبر «كان» أي إنهما سارعا لإثارة الفتنة عليه، واستبقا الناس في استيصاله. والحداء: زجر الابل وسوقها.

(٤) فلتات غضب أم المؤمنين عائشة على عثمان كثيرة، رواها جل المؤرخين والمحدثين.

بايَعا بِهِ مَنْ كانَ قَبْلِي، ثُمَّ اسْتَأْذَنانِي فِي الْعُمْرَةِ ـ وَلَمْ يَكُونا يُرِيْدَانِ الْعُمْرَةَ ـ فَنَكَثا الْعَهْدَ، وَآذَنا بِالْحَرْبِ، وَأَخْرَجا عائِشَةَ مِنْ بَيْتِها يَتَّخِذانِها فِتْنَةً، فَسارا إِلَى الْبَصْرَةِ اختِياراً لأَهلها، وَاخْتَرْتُ الْسَّيْرَ إِلَيْهِمْ مَعَكُمْ، وَلَعَمْري ما إِيّـايَ تُجِيبُونَ، إِنَّما تُجِيبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَاللهِ ماقاتَلْتُهُمْ وَفِي نَفْسِي مِـنْهُم شَكٌّ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ وَلَدِيَ الْحَسَنَ وَعَمّاراً وَقَيْساً مُسْتَنْفِرِينَ لَكُمْ، فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بِكُمْ وَالسَّلامُ.

كتاب الجمل ص ١٣١، ط النجف وفي الطبعة الحديثة ص ٢٤٤، وقريب منه يأتي بطرق أخر، وقريب منه جدًّا أيضاً في المختار الأول من كتب نهج البلاغة؛ ويقرب منه أيضاً ما في الامامة والسياسة ط مصر؛ ص ٦٦.

ـ ٢٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة

قال الشيخ المفيد قدّس الله نفسه: ولما بلغه عليه السّلام ما قال أبو موسى وما صنع، غضب غضباً شديداً وبعث ولده الحسن عليه السّلام وعمّار بن ياسر [رحمه الله] وكتب معهم[١] كتاباً فيه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِبٍ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلىٰ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ دارَ الْهِجْرَةِ تَقَلَّعَتْ بِأَهْلِها فانْقَلَعُوا عَنْها[٢] وَجاشَتْ جَيَشانَ الْمِرْجَلِ، وَكانَتْ فاعِلَةً يَوْماً ما فَعَلَتْ وَقَدْ رَكِبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَمَلَ، وَنَبَحَتْها كِلابُ الْحَوْأَبِ، وَقامَتِ الْفِئَةُ الْباغِيَةُ يَقُودُها رِجالٌ[٣] يَطْلُبُونَ بِدَمٍ

---

(١) ظاهر السياق يقتضي أن يقول: «وكتب معهما» وكأنه سقط من الكتاب عطف «قيس» عليهما.

(٢) السياق في حاجة إلى كلمة: «قد» كما يؤيده ما في المختار الأول من كتب النهج: «وأعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب» الخ. والمراد من دار الهجرة المدينة. «وتقلعها بأهلها وتقلع أهلها منها» عبارة عن هيجانهم وخروجهم مع الامام عليه السّلام إلى دفع غائلة الناكثين، أي ان أهل دار الهجرة من المهاجرين والأنصار قد أحاطوا بقطب دائرة الخلافة وهو نفس الامام (عليه السّلام) وخرجوا لقتال الناكثة، فعليكم الاقتداء بهم.

(٣) وفي عنوان: «شراء الجمل لعائشة» من تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٧٥ ـ ومثله في

هُمْ سَفَكُوهُ، وَعِرْضٍ هُمْ شَتَمُوهُ، وَحُرْمَةٍ انْتَهَكُوها وَأَباحُوا ما أَباحُوا، يَعْتَذِرُونَ إلى النّاسِ دُوْنَ اللهِ، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ (٤).

إِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ الْجِهادَ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْعِبادِ وَقَدْ جاءَكُمْ فِي دَارِكُمْ مَنْ يَحُثُّكُمْ عَلَيْهِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رُشْدَكُمْ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الدُّخُولِ فِي هٰذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِهِ مِنِّي ما قَدِمْتُ عَلَيْهِ، وَقَدْ بايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ طائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، ثُمَّ خَرَجا يَطْلُبانِ بِدَمِ عُثْمانَ، وَهُما اللَذانِ فَعَلا بِعُثْمانَ ما فَعَلا.

وَعَجِبْتُ لَهُما كَيْفَ أَطاعا أَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الْبَيْعَةِ وَأَبَيا ذٰلِكَ عَلَيَّ، وَهُما يَعْلَمانِ أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ أَحَدٍ مِنْهُما، مَعَ أَنِّي قَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِما قَبْلَ أَنْ يُبايعانِي إنْ أَحَبّا بايَعْتُ أَحَدَهُما. فَقالا: لانَنْفَسُ ذٰلِكَ عَلَيْكَ، بَلْ نُبايِعُكَ وَنُقَدِّمُكَ عَلَيْنا بِحَقٍّ، فَبايَعا ثُمَّ نَكَثا وَالسَّلامُ.

كتاب الجمل ص ١٣٩، ط النجف، وفي الطبعة الحديثة ص ٢٥٩.

→ كامل ابن الأثير: ج ٣، ص ١٠٧ ـ، معنعنا عن صاحب الجمل وبائعه قال: فسرت معهم ـ أي عائشة وجندها بعد بيع الجمل لهم ـ فلا أمر على ماء ولا واد إلّا سألوني عنه، حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردوني ـ تقول ذلك ثلاثاً ـ فأناخت وأناخوا حولها الخ.
وزاد في الكامل ـ بعد قوله: ثم ضرب عضد بعيرها فأناخته: وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اني لهي ـ سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول وعنده نساؤه: ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب.

(٤) الآية (٩٦) من سورة التوبة: ٨.

ـ ٣٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة أيضاً

قال أبو مخنف: فلما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن علي عليه السّلام، ولم يدر ما صنعا، رحل عن الربذة إلى ذي قار فنزلها، فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السّلام، وعمّار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد بن عبادة، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة؛ فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية؛ فتلقاهم الناس، فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي وهو:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَىٰ مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مَخْرَجِي هٰذَا إِمّا ظالِماً وَإِمّا مَظْلُوماً وإِمّا باغِياً وَإِمّا مَبْغِيًّا عَلَيَّ، فَأَنْشُدُ اللهَ[1] رَجُلاً بَلَغَهُ كِتابِي هٰذَا إِلَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مَظْلُوماً أَعانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ ظالِماً اسْتَعْتَبَنِي[2] وَالسَّلامُ.

شرح المختار الأول من كتب نهج البلاغة، من ابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ١١؛ وقريب منه جدًّا في المختار (٥٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة ونقله السيد عليخان المدني الشيرازي عن أبي مخنف في ترجمة عمّار من الدرجات

---

(١) يقال: «نشده الله، ونشده بالله»: استحلفه وسأله وأقسم عليه بالله. والفعل من باب نصر وضرب، والمصدر على زنة الفلس وغلمة وغلمان ـ وهما جمعا غلام ـ.
(٢) مأخوذ من العتبى: الرجوع أي لامني على ظلمي وطلب مني الرجوع عنه.

الرفيعة ص ٢٦٣، ونقله في المختار (٣٦٤) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٦ عن نهج البلاغة، وشرح ابن أبي الحديد: ورواه أيضاً في تاريخ الامم والملوك للطبري: ج ٣، ص ٥١٢ بعد ذكر كتابه عليه السّلام إلى أبي موسى، ولكن لم يذكر أنه عليه السّلام كتبه إلى أهل الكوفة، بل قال بعد ذكر كتابه عليه السّلام إلى أبي موسى: «فلما قدم الكتاب إلى أبي موسى، إعتزل[٣] ودخل الحسن وعمّار المسجد، فقالا: أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول: إني خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإني أذكر الله عزّ وجلّ رجلاً رعى لله حقاً إلّا نفر، فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذ مني، والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر، فهل استأثرت بمال، أو بدلت حكماً، فانفروا فمروا بمعروف وانهوا عن منكر».

وروى ابن حاتم الشامي في كتاب الدرّ النظيم المخطوط، ص ١١٤ قال:

قال الأصبغ بن نباتة: إنّ عليًّا عليه السّلام، وجّه مالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة ـ بعد هاشم بن عتبة وكتب معهما كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين، إلى من بالكوفة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم. أمّا بعد فإني خرجت مخرجي هذا إمّا ظالماً ...

---

(٣) بل اعتزاله إنما كان بعدما رأى بأس الأشتر، ومقامع الحديد، كما رواه الطبري وغيره، فما في هذه الرواية اما اختصار للقضية ببيان بعض الخصوصيات، أو جهل من الراوي أو تجاهل منه وستر للواقع لبعض الاغراض.

- ٣١ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى طلحة والزبير

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُما أَنِّي لَمْ أُرِدِ النّاسَ حَتّىٰ أَرادُونِي، وَلَمْ أُبايِعْهُمْ حَتّىٰ بايَعُونِي، وَإِنَّكُما لَمِمَّنْ أَرَادَ وَبايَعَ، وَإِنَّ الْعامَّةَ لَمْ تُبايِعنِي لِسُلْطانٍ حاضِرٍ[1] فَإِنْ كُنْتُمَا بايَعْتُمانِي كارِهَيْنَ، فَقَدْ جَعَلْتُما لِي عَلَيْكُما السَّبِيلَ، بِإِظْهَارِكُما الطّاعَةَ، وَإِسْرارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَإِنْ كُنْتُما بايَعْتُمانِي طائِعَيْنِ فَارْجِعا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ.

إِنَّكَ يا زُبَيْرُ لَفارِسُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2] وَحَوارِيُّهُ، وَإِنَّكَ يا طَلْحَةُ لَشَيْخُ الْمُهاجِرِينَ، وَإِنَّ دِفاعَكُما هٰذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلا فِيهِ،

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «لسلطان خاص» وفي مطالب السؤول: «أما بعد فقد علمتما إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم ابايعهم حتى أكرهوني، وأنتما ممن أرادوا بيعتي وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لعرض حاضر» الخ.

وفي المحكي عن تاريخ أعثم الكوفي: «أما بعد فإني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى أكرهوني، وأنتما ممن أراد بيعتي».

(٢) كذا في طبعة مصر، من الامامة والسياسة، وفي مطالب السؤول ص ١١٥. وفي المترجم من تاريخ أعثم الكوفي: وانك يا زبير لفارس قريش الخ.

ومثله في الحديث (١٤) من «قتال أهل الجمل» من مناقب الخوارزمي ص ١١٦، نقلاً عن فتوح أعثم.

كانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُما مِنْ خُرُوجِكُما مِنْهُ [بَعْدَ] إِقْرارِكُما بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُما أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُما فِيهِ بَعْضُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُما مِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ.

وَزَعَمْتُما أَنِّي آوَيْتُ قَتَلَةَ عُثْمانَ، فَهؤُلاءِ بَنُو عُثْمانَ فَلْيَدْخُلُوا فِي طاعَتِي ثُمَّ يُخاصِمُوا إِلَيَّ قَتَلَةَ أَبِيهِمْ، وَما أَنْتُمَا وَعُثْمانَ إِنْ كانَ قُتِلَ ظالِماً أَوْ مَظْلُوماً، وَقَدْ بايَعْتُمَانِي وَأَنْتُما بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ قَبِيْحَتَيْنِ: نَكْثِ بَيْعَتِكُما وَإِخْراجِكُما أُمَّكُما.

الامامة والسياسة، ص ٧٠، ط مصر، وفي ط ص ٦٥ وفي ط أخرى ص ٥٥ كما في المختار (٣٧٨) من جمهرة الرسائل ص ٣٧٨.

ورواه أيضاً في الفصل الثامن من مطالب السؤول ص ١١٥، وهو فصل بيان شجاعته عليه السّلام.

أقول: ورواه أيضاً أعثم الكوفي كما في المترجم من تاريخه ص ١٧٣ ط الهند؛ وكما في مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص ٣٣٥ ط النجف وعنه المجلسي في البحار: ج ٣٢، ص ١٢٠، وكما في الحديث الثاني من الفصل الثاني، من الباب السادس عشر، من مناقب الخوارزمي ص ١١٦.

وروى نحوه الاربلي في كشف الغمّة ج ١، ص ٢٣٨ وعنه المجلسي في البحار، ص ١٢٥، من ج ٣٢ برقم ١٠٣ في باب بيعة أمير المؤمنين وما جرى مجراها.

ورواه الشريف الرضي أيضاً في المختار (٥٤) من كتب النهج، وهو أوجز وأوفى وأوقع.

ـ ٣٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أم المؤمنين عائشة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ عاصِيَةً لِـلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ(١) وَلِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّم، تَطْلُبِينَ أَمْراً كانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ الْإِصْلاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَخَبِّرِينِي ما لِلنِّساءِ وَقَوْدِ الْعساكِرِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النّاسِ.

وَطَلَبْتِ كَما زَعَمْتِ بِدَمِ عُثْمانَ، وَعُثْمانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَنْتِ

---

(١) كذا في المترجم من تاريخ أعثم الكوفي، والفصل الثامن من كتاب مطالب السؤول. وفي الامامة والسياسة ط مصر: ص ٧٠ «أما بعد، فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله» الخ.

أقول: وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

متى كانت عائشة غاضبة لله، أحين اعتراضاتها على رسول الله طيلة حياته صلّى الله عليه وآله وسلّم أم حين خالفته في قوله لها: إياك أن تكوني ممن تنبحها كلاب الحوأب. أم حين خالفت صريح قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية﴾ فنبذته وراء ظهرها وخرجت على امام زمانها وقتلت بنيها، ومهدت الخلاف لمعاوية ومن على شاكلته. أم حين استبشرت بقتل الامام أمير المؤمنين عليه السّلام لما أخبرت به فأنشأت تقول:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر.

وجميع ما أشير إليه ثابت بأضعاف مضاعفة من طريق أهل السنة، فالمحصل إنها كانت عاصية لله من يوم ترعرعت وعاشت إلى أن هلكت وماتت.

امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ[٢].

وَلَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي عَرَّضَكِ لِلْبَلاءِ، وَحَمَلَكِ عَلَى الْمَعصِيَةِ لأَعْظَمُ إِلَيْكِ ذَنْباً مِنْ قَتَلَةِ عُثْمانَ.

وَما غَضِبْتِ حَتّىٰ أُغْضِبْتِ، وَلاَهِجْتِ حَتّىٰ هُيِّجْتِ فَاتَّقِي اللهَ يا عائِشَةَ، وَارْجِعِي إِلَىٰ مَنْزِلِكِ وَاسْبِلِي[٣] عَلَيْكِ سِتْرَكِ وَالسَّلام.

تاريخ أعثم الكوفي ج ٢، ص ٣٠١ وفي ترجمته ص ١٧٤، ط الهند، ورواه عنه الخوارزمي في الحديث (١٤) من الباب الثاني من الفصل السادس عشر، من مناقب الخوارزمي ص ١١٧ وأيضاً رواه عنه ابن شهراشوب في المناقب ج ٢، ص ٣٣٥، وعنه في البحار: ج ٣٢، ص ١٢٠.

وقريب منه جدًّا في فصل شجاعته عليه السّلام ـ وهو الفصل الثامن ـ من مطالب السؤول ١١٥.

ورواه أيضاً ابن قتيبة باختلاف طفيف في عنوان تعبئة الفئتين للقتال، في المجلد الأول من الامامة والسياسة ص ٧١، ط مصر؛ وفي ط ص ٥٥ كما في جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٨، تحت الرقم (٣٦٧).

---

(٢) وبعده في مناقب الخوارزمي ص ١١٧ نقلاً عن ابن أعثم: ولقد كنت تقولين بالأمس اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً فقد كفر، ولعمري...

(٣) يقال: «أسبل الستر وسبله» (من باب نصر): أرخاه.

ـ ٣٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أم المؤمنين وطلحة والزبير

أرسل عليه السّلام رسولاً إليهم وقال له:

قُلْ لَها: ما أَطَعْتِ اللهَ وَلَا رَسُولَهُ، حَيْثُ أَمَرَكِ اللهُ بِلُزُومِ بَيْتِكِ فَخَرَجْتِ تُرَدِّدِينَ العَساكِرَ[1].

وَقُلْ لَهُما: ما أَنْصَفتُما اللهَ وَلَا رَسُولَهُ حَيْثُ خَلَّفْتُمْ حَلائِلَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ حِلِيلَةَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه.

الحديث الرابع من الباب (١١) من الجزء الخامس من كتاب بصائر الدرجات ص ٢٤٣.

ورواها الراوندي أيضاً في كتاب الخرائج ٢/٧٢٤ وابن شهراشوب في المناقب ج ٢، ص ٩٦، ط النجف.

---

(١) وفي البصائر المطبوعة: «فخرجت ترددين في العساكر، وقل لهم ما أنصفتم».

وفي تاريخ ابن أعثم ٢/٣٠٦ تحت عنوان ذكر رسالة علي إلى عائشة قال: فلما كان من الغد دعا علي رضي الله عنه بزيد بن صوحان وعبدالله بن عباس فقال لهما: امضيا إلى عائشة فقولا لها: ألم يأمرك الله تبارك وتعالى أن تقرّي في بيتك؟ فخُدعت وانخدعت واستنفرت فنفرت، فاتقي الله الذي إليه مرجعك ومعادك، وتوبي إليه فانه يقبل التوبة عن عباده، ولا يحملنك قرابة طلحة وحب عبدالله بن الزبير على الأعمال التي تسعى بك إلى النار.

ورواها عنهم المجلسي في البحار: ج ٣٢، ص ١٠٨، ح ٨١ ـ ٨٣، والحرّ العاملي في الحديث (١٠٠) من الباب الحادي عشر؛ من اثبات الهداة: ج ٤، ص ٤٩٨؛ وص ٤٣٣ نقلاً عن البصائر والكافي.

ـ ٣٤ ـ

ومن رسالة له عليه السّلام

إلى أم المؤمنين عائشة

ولما ظعن أمير المؤمنين عليه السّلام من ذي قار؛ قدّم عليه السّلام صعصعة بن صوحان وكتب معه إلى عائشة وطلحة والزبير؛ فرجع إليه صعصعة وقال: يا أمير المؤمنين ان القوم لايريدون إلّا قتالك؛ فدعا عبدالله بن عباس؛ وقال له: انطلق إليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذي في رقابهم؛ قال ابن عباس فخرجت إليهم ورجعت آيساً إلى علي أمير المؤمنين عليه السّلام وقد دخل البيوت بالبصرة؛ فقال: ما وراؤك. فأخبرته الخبر. فقال: اللهم افتح بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين؛ ثم قال: ارجع إلى عائشة واذكر لها خروجها من بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخوّفها من الخلاف على الله عزّ وجلّ؛ ونبذها عهد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم[1] وقل لها:

إِنَّ هٰذِهِ الْأُمُورَ لَا تُصْلِحُها النِّساءُ، وَإِنَّكِ لَمْ تُؤْمَري بِذٰلِكَ، فَلِمَ تَرْضَي بِالْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِ اللهِ فِي تَبَرُّجِك عَن بَيْتِكِ الَّذِي أَمَرَكِ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ بِالْمُقامِ فَيْهِ، حَتّىٰ سِرْتِ إِلى الْبَصْرَةِ، فَقَتَلْتِ الْمُسْلِمِينِ وَعَمَدْتِ إِلَىٰ

---

(١) هذا تلخيص ما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل، وليس بنص كلامه. ثم ليعلم أني من بدء شروعي إلى الآن ـ وهو اليوم الأول من شهر محرم الحرام من سنة ١٣٨٨ هـ ـ لم أعثر على الكتاب الذي كتبه عليه السّلام إلى طلحة والزبير وعائشة، وأرسله على يد صعصعة بن صوحان رحمه الله من «ذي قار» إليهم.

عُمّالِي فَأَخْرَجْتِهِمْ وَفَتَحْتِ بَيْتَ الْمالِ، وَأَمَرْتِ بِالتَّنْكِيلِ بِالْمُسْلِمِينَ وَأَبَحْتِ دِمَاءَ الصّالِحِينَ، فَارْعِي وَراقِبِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّكِ كُنْتِ أَشَدَّ النّاسِ عَلَىٰ عُثْمانَ، فَماعَدا مِمّا بَدا[٢].

كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله ص ١٦٨، ط النجف.

(٢) يقال: «عداة من الأمر»: صرفه. و«بدالي الشيء»: ظهر. وكلمة «من» في قوله: «مما بدا» بمعنى «عن» أي ما الذي صرفك عمّا بدا وظهر منك، أو ما الذي صرفك عني بعدما بدا وظهر منك. قال السيد الرضي رحمه الله: هو عليه السّلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني «فما عدا مما بدا».

وفي الطبعة الحديثة ص ٣١٦: فما هذا مما مضى.

- ٣٥ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل المدينة بعدما افتتحت البصرة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مِنْ عَبْدِاللهِ [أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيٍّ بْـنِ أَبِـي طالِبٍ [إِلَىٰ أَهْلِ الْمَدِينَةِ] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكُمُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَمّا بَعْد فَإِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَحُسْنِ بِلَائِهِ[1] عِنْدِي وَعِنْدَكُمْ حَكَمٌ عَدْلٌ، وَقَدْ قالَ سُبْحانَهُ فِي كِتابِهِ ـ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ـ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [١١ ـ الرعد: ١٣] وَإِنِّيْ مُخْبِرُكُمْ عَنّا وَعَمَّنْ سِرْنا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَنْ سارَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَنَكْثِهِما عَلَىٰ ما قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ بَيْعَتِي وَهُما طَائِعانِ غَيْرُ مُكْرَهِينِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِمَنْ خَرَجْتُ مِمَّنْ سارَعَ إِلَىٰ بَيْعَتِي وَإِلَى الْحَقِّ، حَتّىٰ نَزَلْتُ ذا قارٍ، فَنَفَرَ مَعِي مَنْ نَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَدِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ الْبَصْرَةَ، وَصَنَعا بِعامِلِي عُثْمانَ بْنَ حُنَيْفٍ ما صَنَعا فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمْ الرُّسُلَ، وَأَعْذَرْتُ كُلَّ الْإِعْذارِ، ثُـمَّ نَـزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ، وَقَـدَّمْتُ الْـحُجَّةَ، وَأَقَـلْتُ الْـعَثْرَةَ وَالزَّلَّـةَ؛

---

(١) البلاء: النعمة. الاختبار بالخير وبما يكره ويشق.

وَاسْتَعْتَبْتُهُمَا[٢] وَمَنْ مَعَهُما مِمَّنْ نَكَثَ بَيْعَتِي وَنَقَضَ عَهْدِي فَأَبَوْا إلَّا قِتالِي وَقِتالَ مَنْ مَعِي وَالتَّمادِي فِي الغَيِّ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا فِي مُناصَفَتِهِمْ[٣] بِالْجِهادِ؛ فَقَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ ناكِثاً، وَوَلّىٰ مَنْ وَلّىٰ مِنْهُمْ، وَغَمَدْتُ السُّيُوفَ عَنْهُمْ وَأَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِيهِمْ، وَأَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ فِي حُكْمِهِمْ، وَاخْتَرْتُ لَهُمْ عامِلاً، وَاسْتَعْمَلْتُهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْن عَبّاسٍ، وَإِنِّي سائِرٌ إلى الْكُوفَةِ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَىٰ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين من الهجرة.

كتاب الجمل ص ٢١١.

أقول: وأشار إلى هذا الكتاب برواية الواقدي شيخ الطائفة رحمه الله في تلخيص الشافي: ج ٣، ص ١٣٧؛ ط النجف.

---

(٢) أي طلبت منهما الرجوع إلى الحق، يقال: «استعتبه»: طلب منه العتبى: الرجوع. الاستعطاف والاسترضاء.

وفي الطبعة الحديثة ص ٣٩٥: واستتبتهما.

(٣) وفي الطبعة الحديثة: في مناصفتهم لي فناصفتهم بالجهاد.

وفي الرواية الآتية قريباً برقم ٣٨: والتمادي في الغيّ فناهضتهم بالجهاد.

- ٣٦ -

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه بعد انقضاء حرب الجمل إلى أخته أم هانئ

سَلَامٌ عَلَيْكِ، أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمّا بَعْدُ فَإِنّا الْتَقَيْنا مَعَ الْبُغاةِ وَالظَّلَمَةِ فِي الْبَصْرَةِ، فَأَعْطانا اللهُ تَعالى النَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَأَعْطاهُمْ سُنَّةَ الظّالِمِينَ، فَقُتِلَ كُلٌّ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَبْدِالرَّحْمانِ بْن عُتابٍ، وَجَمْعٌ لا يُحْصَىٰ، وَقُتِلَ مِنّا بَنُو مَجْدُوعٍ وَابْنا صُوحانَ وَعَلْباءُ وَهِنْدٌ وَثُمامَةَ فِيمَنْ يُعَدُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ وَالسَّلَامُ.

كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله، ص ٢١٢ ط النجف.

ـ ٣٧ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة أيضاً

الطبري عن السري؛ عن شعيب؛ عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: كتب علي عليه السّلام بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة[١]:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَليٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ، أَمّا بَعْدُ فَإنّا التَقَيْنا فِي النِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ بِالْخُرَيْبَةِ[٢] فناءٍ مِنْ أَفْنِيَةِ الْبَصْرَةِ، فَأَعْطانا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (ظ) سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ، وَقُتِلَ مِنّا وَمِنْهُمْ قَتْلىٰ كَثِيرَةٌ وَأُصِيبَ مِمَّنْ أُصِيبَ مِنّا ثُمامَةُ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَهِنْدُ بْنُ عَمْرو وَعَلْباءُ بْنُ الْهَيْثَمِ، وَسَيْحانُ وَزَيْدُ ابْنا صُوحان وَمَحْدُوجٌ[٣].

وكتب عبيدالله بن [أبي] رافع، وكان الرسول زحر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة.

تاريخ الامم والملوك: ج ٣، ص ٥٤٥، وفي طبعة أخرى ج ٤، ص ٥٤٢، ورواه في جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٩ تحت الرقم (٣٧٠) عن تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٢٢٤.

---

(١) لعل الضمير في قوله: «هو» راجع إلى «عامله» أي كان عامله عليه السّلام بمكة.

(٢) قيل: وهي البصيرة الصغرىٰ.

(٣) وتقدم في الرسالة السابقة: وقتل منا بنو مجدوع. وفي تاريخ الطبري ج ٤، ص ٤٨٨ عند ذكره بعض من كان مع أميرالمؤمنين من أهل الكوفة: ابن محدوج الكبري.

ـ ٣٨ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة أيضاً برواية أخرى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ الْكُوفَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكُمُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ حَكَمٌ عَدْلٌ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ[1] وَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَعَمَّنْ سِرْنا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَنْ سارَ إِلَيْهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بَعْدَ نَكْثِهِما صَفْقَةَ أَيْمَانِهِما[2] فَنَهَضْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ حِيْنَ انْتَهَىٰ إِلَيَّ خَبَرُهُمْ وَما صَنَعُوهُ بِعامِلِي عُثْمانَ بْنِ حُنَيْفٍ، حَتّىٰ قَدِمْتُ ذَا قارٍ، فَبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ ابْنِيَ الْحَسَنَ وَعَمّاراً وَقَيْساً فاسْتَنْفَرُوكُمْ لِحَقِّ اللهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَحَقِّنا، فَأَجَابَنِي إِخْوانُكُمْ سِراعاً حَتّىٰ قَدِمُوا عَلَيَّ فَسرت بِهِمْ وَبِالْمُسَارِعِين إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ حَتّىٰ نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعاءِ، وَأَقَمْتُ الْحُجَّةَ، وَأَقلْتُ العَثْرَةَ وَالزَّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ

---

(١) اقتباس من الآية الحادية عشرة من سورة الرعد: ١٣.

(٢) الصفقة ـ كضربة ـ: ضرب اليد على اليد في البيع، تستعار لعقد البيعة، وهو المراد هنا وفي أمثال المقام. والنكث ـ كضرب ـ: النقض.

وَاسْتَعْتَبْتُهُمْ عَنْ نَكْثِهِمْ بَيْعَتِي وَعَهْدَ اللهِ لِي عَلَيْهِمْ[٣] فَأَبَوْا إِلَّا قِتالِي وَقِتالَ مَنْ مَعِي والتَّمادِي فِي الغَيِّ، فَناهَضْتُهُمْ بِالْجِهادِ، فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَوَلّىٰ إِلىٰ مِصْرِهِمْ مَنْ وَلّىٰ، فَسَأَلُونِي ما دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ كَفِّ الْقِتالِ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَغَمَدْتُ السُّيُوفَ عَنْهُمْ، وَأَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِيهِمْ وَأَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَأَنا سائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَىٰ.

وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ الْجُعْفِيّ لِتَسْأَلُونَهُ، يُخْبِرُكُمْ عَنّا وَعَنْهُمْ، وَرَدِّهِمُ الْحَقَّ عَلَيْنا، وَرَدِّهِمُ اللهُ وَهُمْ كارِهُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين.

كتاب الجمل ص ٢١٣ ط ٣.

أقول: ورواه السيد المرتضى في الشافي ٤/ ٣٢٩ والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ج ٣، ص ١٣٥، ط النجف عن الواقدي.

وقريب منه جدًّا في الفصل الثامن والعشرين من مختار كلمه عليه السّلام في الارشاد، ص ١٣٧، ط النجف.

(٣) واستعتبتهم: طلبت منهم العتبى: الرجوع عن الغي. وفي الطبعة الحديثة ص ٣٩٨: واستتبتهم.

ـ ٣٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه إلى عماله في الآفاق بعد فتح البصرة

قال الشيخ المفيد قدّس الله نفسه: وكتب عليه السّلام بالفتح إلى عماله في الآفاق في كلام طويل وكان فيه:

إِنَّ اللهَ تَعالَىٰ قَتَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ عَلَىٰ بَغْيِهِما وَشِقاقِهِما وَنَكْثِهِما وَهَزَمَ جَمْعَهُما وَرَدَّ عائِشَةَ خاسِرَةً.

الفصل (٥٨) من الجزء الأول، من كتاب الفصول المختارة ص ٩٤، وفي طبعة أخرى ص ١٤٢.

ـ ٤٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى قَرَظَة بن كعب وأهل الكوفة أيضاً

قال معلم الامة الشيخ المفيد تغمده الله برضوانه: وفي رواية عمر بن سعد، عن يزيد بن الصلت، عن عامر الأسدي؛ ان عليًّا [عليه السّلام] كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ قَرَظَةِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ قِبَلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنّا لَقِينَا الْقَوْمَ، النّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنا، المُفَرِّقِينَ لِجَماعَتِنا، الباغِينَ عَلَيْنا مِنْ أُمَّتِنا، فَحاجَجْناهُمْ[1] إِلَى اللهِ، فَنَصَرَنا اللهُ عَلَيْهِمْ، وَقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِما بِالنُّذُرِ[2]، وَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِما صُلَحاءَ الْأُمَّةِ وَنَكْثِهِما بالبَيْعَةِ فَما أَطاعا المُرْشِدِينَ، وَلا أَجابا النّاصِحِينَ، وَلاذَ أَهْلُ البَغْيِ بِعائِشَةَ، فَقُتِلَ حَوْلَها جَمْعٌ لَايُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا، فَما كانَتْ ناقَةُ الْحِجْرِ بِأَشْأَمَ مِنْها عَلىٰ أَهلِ ذٰلِكَ المِصْرِ[3] مَعَ ما

---

(١) وفي رواية الكافية: فحججناهم في كمناهم إلى الله فأدالنا عليهم.

(٢) وفي نسخة من الكتاب والكافية: بالمعذرة. وبعدها في الكافية: وأقبلت إليهما بالنصيحة.

(٣) الظاهر أن المراد من ناقة الحجر هو ناقة صالح عليه السّلام، والحِجْر إسم بلدة كان يسكنها قوم صالح وهم ثمود.

جاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الكَبِيرِ[٤] فِي مَعْصِيَتِها لِرَبِّها وَنَبِيِّها مِنَ الحَرْبِ، وَاغْتِرارِ مَنِ اغْتَرَّ بِها، وَما صَنَعَتْهُ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وَسَفْكِ دِماءِ الْمُسْلِمِينَ، بِلا بَيِّنَةٍ وَلا مَعْذِرَةٍ وَلا حُجَّةٍ لَها، فَلَمّا هَزَمَهُمُ اللهُ أَمَرْتُ أَنْ لايُقْتَلَ مُدْبِرٌ وَلا يُجَهَزَ عَلىٰ جَرِيحٍ، وَلا يُكْشَفَ عَوْرَةٌ، وَلا يُهْتَكُ سِتْرٌ وَلا يُدْخَلُ دارٌ إِلّا بِإِذْنِ أَهْلِها[٥] وَقَدْ آمَنْتُ النّاسَ، وَقَدِ اسْتُشْهِدَ مِنّا رِجالٌ صالِحُونَ ضاعَفَ اللهُ لَهُمُ الْحَسَناتِ، وَرَفَعَ دَرَجاتِهِمْ، وَأَثابَهُمْ ثَوابَ الصّابِرِينَ، وَجَزاهُمْ[٦] مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ أَحْسَنَ ما يَجْزِي الْعامِلِينَ بِطاعَتِهِ، وَالشّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ فَنِعْمَ الإِخْوانُ وَالأَعْوانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

كتب عبيدالله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين.

كتاب الجمل ص ٢١٥ ط ٣، وفي طبعة أخرى ص ٤٠٣.

وقريب منه في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ص ٦٧، وفيه: انه كتب إلى قرظة بن كعب الأنصاري وكان قد استخلفه على الكوفة.

ورواه الشريف المرتضى في الشافي ج ٤، ص ٣٣٠ عن أبي مخنف، وفي تلخيصه ج ٤، ص ١٣٦.

ورواه الشيخ المفيد أيضاً في كتابه المفقود المسمى بالكافية في إبطال توبة الخاطئة كما رواه عنه المجلسي في البحار ج ٣٢، ص ٢٥٢ ح ١٩٨ والنوري في المستدرك ج ١١، ص ٥٢ عن أبي مخنف، عن عبدالله بن عاصم، عن محمد بن بشير الهمداني قال: ورد كتاب أمير المؤمنين مع عمر بن سلمة الأرحبي إلى أهل

---

(٤) الحوب ـ بضم الحاء وسكون الواو ـ: الاثم.

(٥) وهذا من المتواترات عنه عليه السّلام رواه الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٥٠٦ س ٨، والشيخ الطوسي والمفيد في الحديث (٧) من المجلس الثالث من أماليه، وغيرهم.

(٦) وفي الكافية: وجزاكم. وهو الأنسب للسياق.

الكوفة فكبّر الناس تكبيرة سمعها عامّة الناس واجتمعوا لها في المسجد ونودي الصلاة جمعاً فلم يتخلف أحد وقرئ الكتاب فكان فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم من.... نحوه مع مغايرات لفظية.

ـ ٤١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية لما فرغ من وقعة الجمل

قال ابن قتيبة: وذكروا انه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعاً وبايع له أهل العراق، واستقام له الأمر بها فكتب إلى معاوية:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضاءَ السّابِقَ، وَالْقَدَرَ النّافِذَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ[١] فَتَمْضِي أَحْكامُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَنْفَذُ مَشِيئَتُهُ بِغَيْرِ تَحابِّ الْمَخْلُوقِينَ وَلا رِضا الآدَمِيِّينَ، وَقَدْ بَلَغَكَ ماكانَ مِنْ قَتْلِ عُثْمانَ[٢] وَبَيْعَةِ النّاسِ عامَّةً إِيّايَ وَمَصارِعَ النّاكِثِينَ لِي، فَادْخُلْ فِيما دَخَلَ النّاسُ فِيهِ، وَإِلّا فَأَنا الَّذِي عَرَفْتَ، وَحَوْلِي مَنْ تَعْلَمُهُ وَالسّلامُ.

الامامة والسياسة: ج ١، ص ٨٢ ط مصر وفي ط أخرى ص ٧٦، والمختار (٢٨) من كتب مستدرك النهج ١٢٩، والمختار (٣٧٧) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٣٨٥.

---

(١) هذه الألفاظ كثيرة الدوران في كلمه عليه السّلام.

(٢) وكان في النسخة كلمة رحمه الله وهي من الحاقات أولياء عثمان.

ـ ٤٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به أيضاً معاوية بن أبي سفيان

قال ابن عبد ربه: وكتب معاوية إلى (أمير المؤمنين) علي عليه السّلام:

أما بعد فانك قتلت ناصرك، واستنصرت واترك، فأيم الله لأرمينك بشهاب لاتذكيه الريح، ولا يطفيه الماء، فإذا وقع وقب، وإذا مس ثقب، ولا تحسبني كسحيم، أو عبد القيس، أو حلوان الكاهن[1].

فأجابه علي (أمير المؤمنين عليه السّلام):

أَمّا بَعْدُ فَوَاللهِ ما قَتَلَ ابْنَ عَمِّكَ غَيْرُكَ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ عَلَىٰ مِثْلِ ذَنْبِهِ وَأَعْظَمِ مِنْ خَطِيئَتِهِ، وَإِنَّ السَّيْفَ الَّذِي ضَرَبْتُ بِهِ أَباكَ وَأَهْلَكَ لَمَعِي دائِمٌ، وَاللهِ ما اسْتَحْدَثْتُ دِيناً وَلَا اسْتَبْدَلْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي عَلَى الْمِنْهاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طائِعِينَ، وَأُدْخِلْتُمْ فِيهِ كارِهِينَ.

كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٧، ط ٢ وفي ط ج ٢، ص ٢٢٣، وفي ط ج ٥، ص ٧٧ تحت عنوان: ماجرى بين علي ومعاوية من تاريخ الخلفاء، ورواه عنه أحمد زكي تحت الرقم (٤٢٩) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤١٧، ورواه أيضاً الباعوني في أواسط الباب: (٥٠) من جواهر المطالب، ص ٦٨.

---

(١) يقال: «وقب الظلام ـ من باب وعد، والمصدر كالوعد ـ وقبا»: انتشر.

ـ ٤٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية

وكان معاوية قد كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا علي لاضربنك بشهاب قاطع لايذكيه (لايدكنه خ) الريح، ولا يطفئه الماء؛ إذا اهتز وقع؛ وإذا وقع نقب[1] والسّلام.

فلمّا قرأ عليه السّلام كتاب معاوية؛ دعا بدواة وقرطاس فكتب إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَمّا بَعْدُ ـ يا مُعاوِيَةُ ـ فَقَدْ كَذِبْتَ، أَنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ، وَأَنا أَبُوالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قاتِلُ جَدِّكَ وَعَمِّكَ وَخالِكَ[2] وَأَنا الَّذِي أَفْنَيْتُ قَوْمَكَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْمِ فَتْحٍ وَيَوْمِ أُحُدٍ، وَذٰلِكَ السَّيْفُ بِيَدِي تَحْمِلُهُ ساعِدِي بِجُرْأَةِ قَلْبِي كَما خَلَّفَهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَفِّ الْوَصِيِّ، لَمْ أَسْتَبْدِلْ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَبِيًّا، وَبِالسَّيْفِ بَدَلاً، وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

ثم طوى [عليه السّلام] الكتاب؛ ودعا الطرماح بن عدي الطائي ـ وكان رجلا مفوها طوالا ـ فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية؛ ورد جوابه.

الاختصاص للشيخ المفيد، ص١٣٨، ط ٢، وبحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٢٨٥ في أواخر باب نوادر الاحتجاج على معاوية نقلاً عن الاختصاص.

---

(١) يقال: «نقب الحائط ـ من باب نصر ـ نقبا»: خرقه.

(٢) وفي النسخة زيادة قوله: «وأبيك» وكأنها من سهو النساخ أو الرواة.

ـ ٤٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

وهو أيضاً جواب لما كتبه إليه معاوية

قال العلّامة المجلسي أعلى الله مقامه: وجدت الرواية[١] بخط بعض الأفاضل باختلاف ما، فأحببت إيرادها على هذا الوجه أيضاً، قال: قال الشيخ الأديب أبوبكر بن عبدالعزيز البستي، بالأسانيد الصحاح أن أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام لمّا رجع من وقعة الجمل كتب إليه معاوية بن أبي سفيان:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم من عبدالله وابن عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فقد اتبعت مايضرك وتركت ماينفعك، وخالفت كتاب الله وسنّة رسوله (ص) وقد انتهى إليّ مافعلت بحواري رسول الله (ص) طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة، فوالله لأرمينك بشهاب لا تطفيه المياه، ولا تزعزعه الرياح، إذا وقع وقب وإذا وقب ثقب، وإذا ثقب نقب، وإذا نقب التهب فلا تغرنك الجيوش واستعد للحرب، فإني ملاقيك بجنود لاقبل لك بها والسّلام.

فلما وصل الكتاب إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام وقرأه دعا بدواة وقرطاس وكتب إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ وَابْنِ عَبْدِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخِي رَسُولِ اللهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَمُغَسِّلِهِ وَمُكَفِّنِهِ وَقَاضِي دَيْنِهِ وَزَوْجِ

(١) أي رواية الكتاب المتقدم، والمختار السالف.

ابْنَتِهِ الْبَتُولِ وَأَبِي سِبْطَيْهِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، إِلىٰ مُعاوِيَةِ بْنِ أَبِي سُفيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أَفْنَيْتُ قَوْمَكَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَتَلْتُ عَمَّكَ وَخالَكَ وَجَدَّكَ، وَالسَّيْفُ الَّذِيْ قَتَلْتُهُمْ بِهِ مَعي، يَحْمِلُهُ ساعِدِيْ بِثَباتٍ مِنْ صَدْرِي وَقُوَّةٍ مِنْ بَدَنِي، وَنُصْرَةٍ مِنْ رَبِّي كَما جَعَلَهُ النَّبِيُّ [صَلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] فِي كَفِّي، فَوَاللهِ ما اخْتَرْتُ عَلَى اللهِ رَبًّا وَلا عَلَى الْإِسْلامِ دِيناً، وَلا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(٢)] نَبِيًّا، وَلا عَلَى السَّيْفِ بَدَلاً، فَبالِغْ مِنْ رَأْيِكَ فَاجْتَهِدْ وَلا تُقَصِّرْ، فَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكَ الشَّيْطانُ، وَاسْتَفَزَّكَ الْجَهْلُ وَالطُّغْيانُ(٣) وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ، وَخَشِيَ عَواقِبَ الرَّدىٰ.

أواخر باب نوادر الاحتجاج على معاوية من بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٢٨٩.

---

(٢) بين المعقوفين كان في الموردين هكذا: «ص».

(٣) استحوذ عليه: استولى. واستفزه: استخفه.

ـ ٤٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى جرير بن عبدالله البجلي

نصر بن مزاحم، عن محمد بن عبيدالله القرشي، عن الجرجاني، قال: لمّا بويع علي [عليه السّلام] وكتب إلى العمّال في الآفاق؛ كتب إلى جرير بن عبدالله البجلي؛ وكان جرير عاملاً لعثمان على ثغر همدان؛ فكتب إليه مع زحر بن قيس الجعفي:

أَمَّا بَعْدُ فـ ﴿إِنَّ اللهَ لايُغَيِّرُ مابِقَوْمٍ حَتّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمالَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَالٍ﴾ [١١ الرّعد ١٣] وَإِنّي أُخْبِرُكَ عَنْ نَبَأ [عَنْ أَنْباءِ خ] مَنْ سِرْنا إِلَيْهِ، مِنْ جُمُوعِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عِنْدَ نَكْثِهِمْ بَيْعَتَهُمْ [بَيْعَتِي خ] وَما صَنَعُوا بِعامِلِي عُثْمانَ بْنَ حُنَيْف.

إِنّي هَبَطْتُ مِنَ الْمَدِيْنَةِ بِالمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ حَتّىٰ إِذا كُنْتُ بِالْعُذَيْبِ[1] بَعَثْتُ إِلَىٰ أَهْلِ الكُوفَةِ بِالحَسَنِ بْنِ عَلِي وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبّاسٍ وَعَمّارِ بْن ياسِرٍ وَقَيْسِ بْن سَعْدِ بْنِ عُبادَةٍ، فَاسْتَنْفَرُوهُمْ فَأَجابُوا، فَسِرْت بِهِمْ حَتّىٰ نَزَلْتُ بظَهْرِ البَصْرَةِ، فَأَعْذَرْتُ فِي الدُّعاءِ، وَأَقَلْتُ الْعَثْرَةَ، وَناشَدْتهُمْ عَقْدَ بَيْعَتِهِمْ [عَهْدَ بَيْعَتِهِمْ خ] فَأَبَوْا إِلّا قِتالِي، فَاسْتَعَنْتُ بِاللهِ عَلَيْهِمْ، فَقُتلَ مَنْ

---

(١) العذيب: ماء عن يمين القادسية لبني تميم، وبينه وبين القادسية أربعة أميال.

قُتِلَ وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلىٰ مِصْرِهِمْ فَسأَلُونِي ماكُنْتُ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ اللِّقاءِ، فَقَبِلْتُ الْعافِيَةَ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمْ عَبْدَاللهِ بْنَ عَبّاسٍ وَسِرْتُ إِلى الكُوفَةِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ فَاسْأَلْ عَمّا بَدالكَ[٢].

كتاب صفين ص ١٥؛ ط مصر.

ورواه ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب صفين في شرح المختار (٤٣) من خطب نهج البلاغة من شرحه: ج ٣، ص ٧٠.

وأشار أيضاً الدينوري إليه ـ وإلى كتابه عليه السّلام إلى الأشعث ـ في الأخبار الطوال ص ١٥٦.

وروى نحوه ابن اعثم في الفتوح ج ٢، ص ٣٦٣ وفي ترجمته الفارسية ص ١٨٩، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١، ص ٧٨ وفي طبعة أخرى ص ٨٢ ورواية ابن قتيبة أقرب إلى رواية نصر من ابن اعثم.

---

(٢) وفي الامامة والسياسة ٧٨ ج ١، : «فاسأله عنا وعنهم». وفي تاريخ ابن اعثم: وقد بعثت إليك بزحر بن قيس فأسأله عما بدا لك واقرأ كتابي هذا على المسلمين وأقبل إليّ بخيلك ورجلك فإني عازم على المسير إلى الشام إن شاء الله تعالى ولا قوة إلّا بالله.

ـ ٤٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى الأشعث بن قيس[(١)]

نصر بن مزاحم، عن محمد بن عبيدالله، عن الجرجاني؛ قال: لما بويع عليّ وكتب إلى العمّال، كتب إلى الأشعث بن قيس؛ مع زياد بن مرحب الهمداني والأشعث على آذربيجان عامل لعثمان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوّج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك، فكتب إليه عليّ [عليه السّلام]:

أَمّا بَعْدُ فَلَوْلا هَناتٌ كُنَّ فِيكَ كُنْتَ المُقَدَّمَ فِي هٰذَا الأَمْرِ قَبْلَ النّاسِ[(٢)] وَلَعَلَّ أَمْرَكَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً إِنِ اتَّقَيْتَ اللهَ[(٣)].

ثُمَّ إِنَّهُ كانَ مِنْ بَيْعَةِ النّاسِ إِيّايَ ماقَدْ بَلَغَكَ، وَكانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ بايَعانِي ثُمَّ نَقَضا بَيْعَتِي عَلىٰ غَيْرِ حَدَثٍ، وَأَخْرَجا أُمَّ الْـمُؤْمِنِينَ وَسارَا إِلى البَصْرَةِ، فَسِرْتُ إِلَيْهِما فَالتَقَيْنا، فَدَعَوْتَهُمْ إِلىٰ أَنْ يَرْجِعُوا فِيما خَرَجُوا مِنْهُ

(١) ومقتضى ماذكره في كتاب صفين من قوله ـ بعدما ذكر كتابه عليه السّلام إلى جرير ـ: «ثم بعث إلى الأشعث بن قيس الكندي» انه عليه السّلام كتب إليه بعد جرير، ومثله في المترجم من تاريخ أعثم الكوفي.

(٢) الهنات ـ كمهاة ـ: الداهية: ويجمع على هنيات وهنوات. قال ابن الأثير: يقال: في فلان هنات. أي خصال شرّ، ولا يقال في الخير، وواحدها هنت، وقيل: هنة.

(٣) كأنه اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾ أي ان تتق الله في بقية عمرك يصلح لك ما أفرطت فيه من سالف حياتك.

فَأَبَوا، فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعاءِ، وَأَحْسَنْتُ فِي البَقِيَّةِ[٤].

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلٰكِنَّهُ أَمانَةٌ، وَفِي يَدَيْكَ مالٌ مِنْ مالِ اللهِ، وَأَنْتَ مِنْ خُزّانِ اللهِ عَلَيْهِ حَتّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلّا أَكُونَ شَرَّ وُلاتِكَ لَكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

كتاب صفين ط مصر، ص ٢٠. والإمامة والسياسة ج ١، ص ٩١ وقريب منه في تاريخ أعثم الكوفي ج ٢، ص ٣٦٧ وفي ترجمته الفارسية ص ١٩٠.

وقريب منه في آخر وقعة الجمل من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وفي العقد الفريد: ج ٢، ص ١٠٤.

وأشار إليه أيضاً البلاذري في ختام الحديث (٣٦٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام في أوائل عنوان «أمر [حرب] صفين» من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٧٠ وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٩٦.

ورواه أيضاً الباعوني في أواسط الباب الثالث والخمسين من جواهر المطالب ص ٧٦.

---

(٤) كذا في النسخة، ولعل الصواب: «فأحسنت في التبقية» أي أتيت بما هو حسن من دعائهم إلى الرشاد والتبقية عليهم على سيرة المتقين.

ـ ٤٧ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى الأشعث أيضاً وهو عامله على آذربيجان

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّما غَرَّكَ مِنْ نَفْسِكَ وَجَرَّأَكَ عَلىٰ آخَرِكَ إِملاءُ اللهِ لَكَ[١] إِذْ مازِلْتَ قَدِيماً تَأْكُل رزقَهُ وَتُلحِدُ فِي آياتِهِ وَتَسْتَمْتِعُ بِخلاقكَ[٢] وَتَـذهَبُ بِحَسناتِكَ إِلىٰ يَومِكَ هٰذا، فإِذا أَتاكَ رَسُولِي بِكِتابِي هٰذا فَأَقْبِلْ وَاحْمِلْ مـا قِبَلَكَ مِن مالِ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ[٣].

---

(١) كذا في النسخة، فيتحمل أن تكون كلمة «آخرك» مفردا «الآخرين» بمعنى غير، أي إنما جرأك على غيرك أمهال الله وتأخير العقوبة عنك، فصرت مغروراً فتعديت من طورك وتجرأت على غيرك فظلمته حقه.

ويحتمل أيضاً أن تكون لفظة «أخرة» محركة ـ على زنة سفرة وبررة ـ بمعنى البطء، أي جرأك على بطئك وتثاقلك عن إطاعة الله وخليفته واداء الحقوق املاء الله لك، أي امهاله وعدم تعجيله في عقوبة المتمرد.

(٢) يقال: «لحد في الدين ـ من باب منع ـ لحداً، وألحد فيه الحاداً»: هتك حرمته واستحلها. والخلاق: النصيب.

(٣) قال في عنوان: «ذكر الحكم في غنائم أهل البغي» من كتاب الجهاد من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٣٩٦ ط مصر، «وعن (أمير المؤمنين عليه السّلام) أنه احضر الأشعث بن قيس وكان عثمان استعمله على آذربيجان (آذربايجان) فأصاب مائة ألف درهم، فبعض يقول: اقطعه عثمان إياها. وبعض يقول: أصابها الأشعث في عمله ـ فأمره علي عليه السّلام باحضار (الدراهم التي أصابها) فدافعه وقال: يا أمير المؤمنين لم أصبها في

←

تـاريخ اليـعقوبي: ج ٢، ص ١٧٦، وفي ط ص ٢٠٠ وفي ط ص ١٨٩.
وقريب منه قبل الحديث: (٣٦٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف، ص ٣٣٧، وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٩٧ وقال بعد ختام الكتاب:

ويقال: ولاه بعد قدومه من آذربيجان، حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.

← عملك. قال له: والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين لأضربنك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب. فأحضرها وأخذها منه وصيرها في بيت مال المسلمين، وتتبع عـمال عثمان، فأخذ منهم كل ما أصابه قائماً في أيديهم وضمنهم ما أتلفوا.

ـ ٤٨ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه مع جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية بن أبي سفيان

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله البلخي، أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم؛ أخبرنا أحمد بن إسحاق الطيبي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين، أخبرنا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، أخبرنا نصر بن مزاحم؛ أخبرنا عمر بن سعد الأسدي عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي؛ أن عليًّا عليه السّلام بعد قدومه الكوفة، نزع جرير بن عبدالله البجلي من همدان، فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على علي بن أبي طالب فبايعه، ثم إنّ عليًّا أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولاً وكتاباً، فقال له جرير: يا أميرالمؤمنين ابعثني إليه، فإنه لم يزل لي مستنصحاً ووداً فآتيه فأدعوه على أن يسلم هذا الأمر لك، ويجامعك على الحق، وأن يكون أميراً من أمرائك وعاملاً من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإن جلهم قومي وقد رجوت ألا يعصوني.

فقال له الأشتر: لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إني لأظن أن هواه هواهم ونيته نيتهم. فقال له: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا، فبعثه عليّ إلى معاوية، فقال له حين أراد أن يوجهه إلى (معاوية): إنّ حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أهل الدين والرأي، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيك: من خيرذي يمن، فأت معاوية بكتابي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون؛ وإلّا فانبذ إليه على سواء، واعلمه أني لا أرضى به أميراً

وأن العامة لا ترضى به خليفة؛ فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه؛ فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين واليمامة، فلم يبق إلّا هذه الحصون التي أنت فيها لوسال عليها من أوديته سيل غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى متابعة أميرالمؤمنين علي. ودفع إليه كتابه، قال وكانت نسخته:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ [مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ[١]].

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِيْنَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشّامِ، لِأَنَّهُ بايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بايَعُوا أَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلىٰ ما بُويِعُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشّاهِدِ أَنْ يَخْتارَ، وَلا لِلْغائِبِ أَنْ يَرُدَّ[٢] وَإِنّما الشُّورىٰ لِلْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلىٰ رَجُلٍ فَسَمَّوْهُ إِماماً كانَ ذٰلِكَ للهِ رِضىٰ[٣] فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ رَغْبَةٍ رَدُّوهُ إِلىٰ ما خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبىٰ قاتَلُوهُ عَلى اتِّباعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلّاهُ اللهُ ما تَوَلّىٰ وَيُصْلِيهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً[٤].

وَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بايَعانِي ثُمَّ نَقَضا بَيْعَتِي وَكانَ نَقْضُهُما كَرَدِّهِما،

---

(١) بين المعقوفين مأخوذ من تاريخ دمشق، والأخبار الطوال ص ١٥٧، وقد سقط من كتاب صفين ولابد من اثباته.

(٢) وفي تاريخ دمشق: «لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار، ولا لغائب أن يرد» الخ.

(٣) وفي تاريخ دمشق: «فإذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك رضى».

(٤) اقتباس من الآية (١١٥) من سورة النساء: ٤.

فَجاهَدْتُهُما عَلىٰ ذٰلِكَ حَتّىٰ جاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كارِهُونَ، فَادْخُلْ فِيما دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ فِيكَ العافِيَةُ، إِلّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلاءِ، فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قاتَلْتُكَ وَاسْتَعَنْتُ الله [باللهِ خ] عَلَيْكَ.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَادخُل فِيما دَخَلَ فِيهِ المُسْلِمُونَ، ثُمَّ حاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيّاهُمْ عَلىٰ كِتابِ اللهِ، فَأَمّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُها فَخُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ(٥)، وَلَعَمْرِي لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَواكَ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ قَرِيشٍ مِنْ دَمِ عُثْمانَ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ الطُّلَقاءِ الَّذِينَ لا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلافَةُ، وَلا تُعْرَضُ فِيهِمْ الشُّورىٰ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلىٰ مَنْ قِبَلَكَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِاللهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمانِ وَالهِجْرَةِ، فَبايِعْ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

كتاب صفين ص ٢٩ ط ٢ بمصر وص ١٨، ط ايران.

وقريب منه في عنوان: «أخبار علي ومعاوية» من كتاب العسجدة الثانية في تواريخ الخلفاء من العقد الفريد: ج ٣، ص١٠٦ ط ٢، والإمامة والسياسة: ج١، ص٩٣، ومناقب آل أبي طالب ج ٣، ص ١٩٣ في «فصل في حرب صفين».

أقول: ورواه أيضاً ابن أبي الحديد، عنه في شرح المختار (٤٣) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ٧٥.

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٩٧٤ و ٦٠ برواية الكلبي. وفي مختصره ج ٢٥، ص ٢٨.

وقريب منه في الأخبار الطوال ص ١٥٧.

ورواه أيضاً الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ج ١،

---

(٥) وفي تاريخ دمشق: «فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن».

ص ٣٦٧، ط ١.

ولمّا بلغ كتابه عليه السّلام المتقدم إلى معاوية كتب إليه:

سلام عليك، أما بعد ـ فلعمري ـ لو بايعك الذين ذكرت وأنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان، ولكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الأنصار، فأطاعك الجاهل، وقوي بك الضعيف، وقد أبى أهل الشام إلّا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، وإنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم، فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام، ولعمري ما حجّتك على أهل الشام، كحجّتك على أهل البصرة، ولا حجّتك علي كحجّتك على طلحة والزبير، كانا بايعاك ولم ابايعك أنا.

فأمّا فضلك في الاسلام، وقرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم أدفعه.

وحينما بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أجابه بالكتاب التالي.

ـ ٤٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية لما وصل رد كتابه المتقدم إليه (عليه السّلام)

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ أَتانا كِتابُكَ، كِتابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلا قـائِدٌ يُرْشِدُهُ، دَعاهُ الْهَوىٰ فَأَجابَهُ وَقادَهُ فَاتَّبَعَهُ[١] زَعَمْتَ أَنَّكَ إِنَّما أَفْسَدَ عَـلَيْكَ بَيْعَتِي خَفْرِي لِعُثْمَانَ[٢] وَلَعَمْرِي ماكُنْتُ إِلّا رَجُلاً مِنَ الْمُهاجِرِينَ أَوْرَدْتُ كَما أَوْرَدُوا وَأَصْدَرْتُ كَما أَصْدَرُوا وَما كـانَ اللهُ لِـيَجْمَعَهُمْ عَـلىٰ ضَـلالَةٍ، وَلا لِيَضْرِبَهُمْ بِالعَمىٰ، وَما أَمَرْتُ فَلَزِمَتْنِي خَطِيئَةُ الأَمْرِ[٣] وَلا قَتَلْتُ فَأَخافُ عَلىٰ نَفْسِي قِصاصَ الْقاتِلِ.

وَأَمّا قَوْلُكَ: «إِنَّ أَهْلَ الشّامِ هُمْ حُكامُ أَهْلِ الْحِجازِ» فَهاتِ رَجُلاً مِنْ قُرَيْش الشّامِ يُقْبَلُ فِي الشُّورىٰ أَوْ تَحِلُّ لَهُ الْـخِلافَةُ، فَـإِنْ سَـمَّيْتَ كَـذَّبَكَ الْمُهاجِرُونَ وَالأَنْصارُ وَنَحْنُ نَأْتِيكَ بِهِ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجازِ.

وَأَمّا قَوْلُكَ: إِدْفَعْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، فَما أَنْتَ وَذاكَ وَها هُنا بَنُو عُثْمانَ

(١) وفي الامامة والسياسة: «وقادة فاستقاده». وفي نهج البلاغة: «وقادة الضـلال فـاتبعه، فهجر لاغطا، (وضل) خابطا». هجر: هذي ولغا. واللغط: الجلبة بلا معنى.

(٢) وفي الامامة والسياسة: «زعمت انك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان». والخفر ـ كفلس ـ: الغدر نقض العهد.

(٣) وفي الامامة والسياسة: «وما أمرت فيلزمني خطيئة عثمان».

وَهُمْ أَوْلىٰ بِذٰلِكَ مِنْكَ، فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَقْوىٰ عَلىٰ طَلَبِ دَمِ عُثْمانَ مِنْهُمْ فَارْجِعْ إِلَى الْبَيْعَةِ الَّتِي لَزِمَتْكَ[٤] وَحاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ.

وَأَمّا تَمييزُكَ بَيْنَ أَهْلِ الشّامِ وَالْبَصْرَةِ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَلَعَمْرِي فَما الْأَمْرُ هُناكَ إِلّا واحِدٌ، لِأَنَّها بَيْعَةٌ عامَّةٌ لا يُتَأَتّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلا يُسْتأنَفُ فِيهَا الْخِيارُ[٥].

وَأَمّا قَرابَتِي مِنْ رَسُولِ الله صَلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَقَدَمِي فِي الْإِسْلامِ فَلَوِ اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَهُ[٦].

عنوان: «أخبار علي ومعاوية» من كتاب العسجدة الثانية في تاريخ الخلفاء من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٦، ط ٢. ومثله إلّا في ألفاظ طفيفة في الامامة والسياسة ص ١٠٢ وفي ط ص ٩٢، وقريب منه في المختار (٧) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) ـ وهو باب كتبه عليه السّلام ـ من كتاب جواهر المطالب ٦٨.

---

(٤) ولزوم بيعته عليه السّلام على معاوية وغيره، تارة من جهة نص الرسول صلّى الله عليه وآله على خلافته، وأخرى من أجل انه عليه السّلام كان مستجمعاً للفضائل من العلم والعدالة والشجاعة وغيرها، وغيره كان محوراً للرذائل من الجهل والجور والجبن وغيرها، وثالثة من أجل اتفاق المهاجرين والأنصار على بيعته بعد قتل عثمان.

(٥) وفي نهج البلاغة: «لأنها بيعة واحدة لايثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمرّوي فيها مداهن». وبعده في الامامة والسياسة: وأما ولوعك بي في أمر عثمان فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن يقين الخبر، وأما فضلي في الإسلام وقرابتي.

(٦) القدم ـ كفرس ـ: السابقة في الأمر والتقدم يقال: «لفلان قدم في هذا الأمر»: سابقة، ويقال أيضاً: «لفلان عند فلان قدم» ـ كفرس أي يد ومعروف وصنيعة، وفي الامامة والسياسة: في الاسلام وشرفي في قريش فلعمري لو...

ـ ٥٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى جرير لما مكث عند معاوية وطال مكثه

روى ابن عساكر عن الكلبي انه لما أبطأ معاوية بالبيعة لعلي عليه السّلام كلمه جرير في ذلك، فقال له معاوية: قد رأيت أن اكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام في حياته فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنق بيعة وأسلم له هذا الأمر واكتب إليه بالخلافة. فقال جرير: أكتب ماشئت واكتب معه إليه، فكتب معاوية بذلك، فلما أتى عليًّا كتابه، عرف إنما هي خديعة منه، وكتب عليّ إلى جرير:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مُعاوِيَةَ إِنَّما أرادَ بِما طَلَبَ أَلّا تَكُونَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، وَأَنْ يَخْتارَ مِنْ أَمْرِهِ ما أَحَبَّ، وَأَرادَ أَنْ يُرَيِّثَكَ حَتّى تَذُوقَ أَهْلَ الشّامِ[١] وَقَدْ كانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَشارَ عَلَيَّ وَأَنا بِالمَدِينَةِ أَنْ أَسْتَعْمِلَ مُعاوِيَةَ عَلَى الشّامِ فَأَبَيْتُ ذٰلِكَ، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَرانِي أَنْ أَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً فَإِنْ تابَعَكَ وَإِلّا فَأَقْبِلْ.

---

(١) يقال: رأث ريثا وتريث من باب باع وتفعل ـ: أبطأ. وريّث: تعب وأعيا. وريّث الشيء: لينه. ويقال: ريّث عمّا كان عليه: قصر وأراثه أراثه: جعله يبطئ. واستراثه استراثة: استبطأه. ويقال: ذاق ذوقاً وذواقاً ومذاقاً ـ من باب قال ـ الشيء: اختبر طعمه. وذاق الرجل وما عند الرجل: خبره وجربه.

وفي مختصر تاريخ دمشق: يذوق. أي يختبر معاوية أهل الشام. وهو الصواب، قال ابن عساكر: فلما علم معاوية أنّ أهل الشام قد تابعوه بعث إلى جرير أنِ الحق بصاحبك فقد أبي الناس إلّا ما ترى.

ترجمة معاوية من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٥٦، ص ٩٧٤ وفي مختصره: ج ٢٥، ص ٣١. ورواه قبله نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٢٩، ولم يرد في ط مصر ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٣) من خطب النهج ج ٣، ص ٨٤.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ٩٥.

وقريباً منه رواه الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ٦٧.

ـ ٥١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى جرير بن عبدالله لما مكث عند معاوية وأبطأ بأخذه البيعة من معاوية حتى اتهمه الناس وأيس منه أمير المؤمنين عليه السّلام.

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث محمد وصالح بن صدقة: قالا: وكتب علي (أمير المؤمنين عليه السّلام) إلى جرير بعد ذلك:

أَمّا بَعْدُ فَإِذا أَتاكَ كِتابِي هذَا فَاحْمِلْ مُعاوِيَةَ عَلَى الفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الجَزْمِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْظِيَةٍ[1] فَإِنِ اخْتارَ الحَرْبَ فَانْبِذْ لَهُ وَإِنْ اخْتارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ [وَالسَّلامُ].

كتاب صفين ص ٥٥، وفي ط ص ٦١، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٣) من خطب النهج، ج ٣، ص ٨٧. ورواه الشريف الرضي أيضاً في المختار الثامن من كتب النهج ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٥، أو ٩٧٨ وفي مختصره ج ٢٥، ص ٣٥. كما رواه أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٦. ورواه أيضاً الباعوني في أواسط الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ٦٨.

---

(١) كذا في النسخة، وهو أظهر مما في نهج البلاغة: «أو سلم مخزية» إذ لو انقاد معاوية وسالم أمير المؤمنين عليه السّلام كان ذا حظ ونصيب من الراحة والدعة ولم يكن وزره في الآخرة وزر من حارب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لقوله: «ياعلي حربك حربي» وان كان معاوية من الخاسرين على التقديرين، ولكن شتان مابين الصورتين. ومعنى قوله عليه السّلام: «فاحمل معاوية على الفصل» أي على الوجه الذي يتيقن حاله من كونه مسالماً أو محارباً.

ـ ٥٢ ـ

ومن عهد له عليه السّلام

كتبه لمحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه لما ولاه مصر

الطبري؛ عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم؛ قال: حدثني الحـارث بن كعب الوالبي ـ من والبة الازد ـ عن أبيه، قال: كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمَ هٰذَا ما عَهِدَ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَمِيْرُالْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِيْنَ وَلّاهُ مِصْرَ، أَمَرَهُ بِـتَقْوَى اللهِ وَالطّـاعَة فِـي السِّـرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَخَوْفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي المَغِيبِ وَالْمَشْهَد، وَأَمَرَهُ بِـالْلِّينِ عَـلَى الْمُسْلِمِ، وَالْغِلْظَةِ عَلَى الفاجِرِ[1] وَبِالْعَدْل عَلىٰ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَبِإِنْصافِ الْمَظْلُومِ وَبِالشِّدَّةِ عَلَى الظّالِمِ، وَبِالعَفْوِ عَنِ النّـاسِ، وَبِـالإِحْسانِ مَـا اسْـتَطاعَ، وَاللهُ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَيُعَذِّبُ المُجْرِمِينَ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ مَنْ قِبَلَهُ إِلَى الطّاعَةِ وَالجَماعَةِ، فَإِنَّ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ مِنَ الْعاقِبَةِ وَعَظِيمِ الْمَثُوبَةِ مالا يَقْدِرُونَ قَدْرَهُ، وَلا يَعْرِفُونَ كُنْهَهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْبِيَ خِراجَ الأَرْضِ عَلىٰ ما كانَتْ تُجْبىٰ عَلَيْهِ مِن قَبلُ، لا

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد عن كتاب الغارات، ولفظ الطبري هكذا: «وباللين على المسلمين والغلظة على الفاجر» الخ.

يَنتَقِصَ مِنهُ وَلا يَبْتَدِعَ فِيهِ، ثُمَّ يَقسِمَهُ بَيْنَ أَهْلِهِ عَلىٰ ما كانُوا يَقسِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ.

وَأَنْ يُلِينَ لَهُمْ جَناحَهُ، وَأَنْ يُواسِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَوَجْهِهِ، وَلْيَكُنِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فِي الحَقِّ سَواءً.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ، وَأَنْ يَقُومَ بِالقِسْطِ وَلا يَتَّبِعَ الْهَوىٰ، وَلا يَخَفْ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْمَةَ لائِمٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَناؤُهُ مَعَ مَنِ اتَّقاهُ، وَآثَرَ طاعَتَهُ وَأَمْرَهُ عَلىٰ ما سِواهُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

تاريخ الامم والملوك: ج ٣، ص ٥٥٦ ط ١٣٥٧، بمصر، في حوادث سنة ست وثلاثين من الهجرة.

وقريب منه في تحف العقول ص ١١٨، ط النجف.

ورواه أيضاً البلاذري في عنوان: «أمر مصر في خلافة عليّ» في الحديث: (٤٥٩) من ترجمة أميرالمؤمنين من أنساب الأشراف ٤٠٢ وفي: ج ٢، ص ٣٨٩ قال:

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده...

ورواه قبلهما الثقفي رحمه الله في الغارات، كما في تلخيصه ص ١٤١ وكما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٦٥ بسنده عن الحارث بن كعب.

ـ ٥٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه

قال الثقفي عليه الرحمة والرضوان: وحدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن عباية قال: كتب علي عليه السّلام إلى أهل مصر، لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم، كتاباً يخاطبهم به [فيه خ] ويخاطب محمداً أيضاً فيه:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكُمْ وَعَلَانِيَتِهِ، وَعَلىٰ أَيِّ حالٍ كُنْتُمْ عَلَيْهَا، وَلْيَعْلَمِ المَرْءُ مِنْكُمْ أَنَّ الدُّنْيا دارُ بَلاءٍ وَفَناءٍ، وَالْآخِرَةَ دارُ جَزاءٍ وَبَقاءٍ، فَمَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يُؤْثِرَ ما يَبقىٰ[١] عَلىٰ مايَفْنى فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقىٰ، وَالدُّنْيا تَفْنىٰ، رَزَقَنا اللهُ وَإِيّاكُمْ بَصَراً لِما بَصَّرَنا، وَفَهْماً لِما فَهَّمَنا، حَتّىٰ لا نُقَصِّرَ عَمّا أَمَرَنا بِه وَلا نَتَعَدّىٰ إِلىٰ ما نَهانا عَنه.

وَاعْلَمْ يا مُحَمَّدُ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ مُحْتاجاً إِلىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، إِلّا أَنَّكَ إِلىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ، فَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرانِ: أَحَدُهُما لِلْآخِرَةِ، وَالْآخَرُ لِلدُّنْيا فَابْدَأْ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ، وَلْتَعْظُمْ رَغْبَتُكَ فِي الْخَيْرِ، وَلْتَحْسُنْ فِيهِ نِيَّتُكَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ عَلىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ، وَإِذا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ وَلَمْ يَعْمَلْهُ كانَ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ كَمَنْ عَمِلَهُ[٢] فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أي يقدم ويختار ماهو الباقي الدائم على ماهو الفاني الزائل.

(٢) وهذا المعنى قد تضافرت به الأخبار، وتكاثرت فيه الآثار، منها قوله عليه السّلام في

قالَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ، : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْواماً ماسِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلا هَبَطْتُمْ مِنْ وادٍ إِلّا كانُوا مَعَكُمْ ما حَبَسَهُمْ إِلّا الْمَرَضُ» ـ يَقُولُ: كانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ ـ (٣).

ثُمَّ اعْلَمْ يا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنادِي أَهْلَ مِصْرَ، وَإِذْ وَلَّيْتُكَ ما وَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النّاسِ فَأَنْتَ مَحقُوقٌ أَنْ تَخافَ فِيهِ عَلىٰ نَفْسِكَ، وَتَحْذَرَ فِيهِ عَلىٰ دينِكَ وَلَوْ كانَ ساعَةً مِنْ نَهارٍ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تُسْخِطَ رَبَّكَ لِرِضا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فافْعَلْ، فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ خَلَفٌ مِنْهُ، فاشْتَدَّ عَلَى الظّالِمِ، وَلِنْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَقَرِّبْهُمْ إِلَيْكَ، وَاجْعَلْهُمْ بِطانَتَكَ وَإِخْوانَكَ وَالسَّلامُ.

شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد ج ٦، ص ٦٦.

والغارات ص ١٤٤. وبعض فقرات هذا الكلام ورد في كتابه عليه السلام إلى أهل مصر؛ الآتي بعد التالي.

← المختار الحادي عشر، من خطب نهج البلاغة: «ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في اصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان».

(٣) يحتمل انه صلّى الله عليه وآله صرح لأمير المؤمنين عليه السّلام بقوله: «كانت لهم نية» كما هو ظاهر اللفظ، ويحتمل أيضاً أن يكون من باب العلم بالعلة وان اشتراك المرضى المتخلفين مع من نفر وحضر مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسير إلى الجهاد، في الثواب إنما هو لأجل نيتهم وعزيمتهم على امتثال أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمسير معه إلى قتال الكفار.

وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا رواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة يحيى ابن المختار من تاريخ اصبهان: ج ٢، ص ٣٦٣. كما رواه أيضاً أبو يعلى في أواخر مسند أنس تحت الرقم: (٣٨٣٩) من مسنده: ج ٦، ص ٤٥٠.

وصححه وحققه حسين سليم في تعليقه وأشار إلى مصادر كثيرة للحديث فليراجع.

- ٥٤ -

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به محمد بن أبي بكر، لما كتب إليه عليه السّلام ـ وهو وال على مصر ـ أن يكتب له كتاباً يتضمن شيئاً من الفرائض وما يبتلي به من القضاء.

قال الثقفي رحمه الله: وكتب محمد بن أبي بكر إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام وهو إذ ذاك بمصر، عاملاً له، يسأله جوامع من الحلال والحرام، والسنن والمواعظ، فكتب إليه:

لعبدالله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد فإن رأى أمير المؤمنين ـ أرانا الله وجماعة المسلمين أفضل سرورنا وأملنا فيه ـ أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يبتلي به مثلي من القضاء بين الناس فعل، فإن الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر، ويحسن له الذخر.

فكتب أمير المؤمنين عليه السّلام إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ إِلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَهْلِ مِصْرَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ ما سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَأَعْجَبَنِي اهْتِمامُكَ بِما لَابُدَّ مِنْهُ، وَما لا يُصْلِحُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِيْ دَعاكَ إِلَيْهِ؛ نِيَّةٌ صالِحَةٌ وَرَأْيٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ وَلا خَسِيسٍ[١] وَقَدْ بَعَثْتُ

---

(١) ظننت: أيقنت. وغير مدخول: غير معيوب. والخسيس: الرذل الدني الحقير.

إِلَيْكَ أَبْوابَ الأَقْضِيَةِ جامِعاً لَكَ ما أَرَدْتَ فِيها، وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

قال الثقفي رحمه الله: فكتب عليه السّلام إليه بما سأله من القضاء وذكر الموت والحساب، وصفة الجنة والنار، وكتب في الإمامة؛ وكتب في الوضوء ومواقيت الصلاة، والركوع والسجود، وفي الأدب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الصوم والاعتكاف، وفي الزنادقة، وفي نصراني فجر بمسلمة وفي أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، وحدثنا ببعض ما كتب إليه(٢).

الغارات ص ١٤٢ ـ ١٤٤ وعنه العلّامة المجلسي في البحار ج ٣٣، ص ٥٤١، ط ١ في باب الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن أبي بكر ومالك الأشتر رضي الله عنهما.

وقريب منه في تحف العقول ص١٧٦، إلّا انه جعله بعضاً من العهد الطويل الآتي.

---

(٢) وروى ابن أبي شيبة في كتاب البيوع والأقضية في عنوان: «مكاتب مات وترك ولداً أحراراً» تحت الرقم: (١٥٥٢) من كتاب المصنف: ج ٦، ص ٤١٥ ط ١، قال:

حدّثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن قابوس بن [أبي] المخارق، عن أبيه قال:

بعث عليّ محمد بن أبي بكر على مصر؛ فكتب إليه يسأله عن مكاتب مات وترك مالاً وولداً؟

فكتب [إليه عليّ عليه السّلام] يأمر[ه] في الكتاب: إن كان ترك وفاءً لمكاتبته يدعى مواليه فيستوفون، وما بقي كان ميراثاً لولده.

أيضاً روى في عنوان: «الحكومة بين اليهود والنصارى» تحت الرقم: (١٨٢٣) من كتاب البيوع والأقضية من المصنف: ج ٦، ص ٤٩٩ ط ١، قال: حدّثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن قابوس بن مخارق، عن أبيه قال: بعث [عليّ] محمد بن أبي بكر أميراً على مصر؛ فكتب محمد إلى عليّ يسأله عن مسلم فجر بنصرانية؟ فكتب [إليه] عليّ [عليه السّلام]: أن أقم الحدّ على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا.

- ٥٥ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل مصر أيضاً

قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه، : أخبرني أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيش الكاتب[١] قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي: قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسّلام محمد ابن أبي بكر مصر وأعمالها، وكتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر، وليعمل بما أوصاه به فيه: فكان الكتاب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَىٰ أَهْلِ مِصْرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ فِيما أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْؤولونَ وَإِلَيْهِ

---

(١) وليعلم أن كل ماجعلناه في المتن بين المعقوفتين معقباً بـ «خ» فهو مأخوذ من أمالي الشيخ الطوسي وهو يرويه عن الشيخ المفيد، وكل ما وضعناه بينهما غير معقب برمز «خ» فهو مما أدى إليه اجتهادنا ووثقنا بأنه لابدّ أن يكون كذلك، ولم نتعرض لبيان كثير من الاختلافات التي بين الأصلين إذ أغلبها لفظي غير مثمر.

تَصِيرُونَ[٢] فَإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [٣] وَيَقُولُ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلى اللهِ المَصِيرُ﴾ [٤] وَيَقُولُ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٥].

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سائِلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْ عَمَلِكُمْ وَالْكَبِيرِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَنَحْنُ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِين[٦].

يا عِبادَ اللهِ إنَّ أَقْرَبَ مايَكُونُ الْعَبْدُ إِلَىٰ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ حِينَ يَعْمَلُ لِلّٰهِ بِطاعَتِهِ وَيَنْصَحُهُ فِي التَّوْبَةِ[٧] فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ فَإِنَّها تَجْمَعُ مِنَ الخَيْرِ مالا يَجْمَعُ غَيْرُها[٨] وَيُدْرَكُ بِها مِنَ الْخَيْرِ مالا يُدْرَكُ بِغَيْرِها مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَخَيْرِ الْآخِرَةِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمُ دارُ

---

(٢) وفي رواية الثقفي في الغارات: «فإني أوصيكم بتقوى الله: والعمل بما أنتم عنه مسؤولون فأنتم به رهن وإليه صائرون» الخ.

(٣) الآية الثامنة والثلاثون من سورة المدثر: ٧٤.

(٤) الآية الثامنة والعشرون من سورة آل عمران: ٣.

(٥) الآية الثانية والتسعون والثالثة والتسعون من سورة الحجر: ١٥.

(٦) وفي رواية الثقفي رحمه الله في الغارات «فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير، فإن يعذب فنحن الظالمون، وان يغفر فهو أرحم الراحمين» الخ. وفي نهج البلاغة: «فإن الله يسائلكم معشر عبادة عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة: والظاهرة والمستورة، فأن يعذب فأنتم أظلم وان يعف فهو أكرم».

(٧) وفي المحكي عن الغارات: «واعلموا أن أقرب مايكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة».

(٨) كذا في المحكي عن الغارات، وهو الظاهر، وفي النسخة: «عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير، ولا خير غيرها».

الْمُتَّقِينَ ﴾(٩).

إِعْلَمُوا ياعِبادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ يَعْمَلُ لِثَلاثٍ مِنَ الثَّواب: إِمّا لِخَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْياهُ(١٠) قالَ اللهُ سُبْحانَهُ لإِبْراهِيمَ: ﴿وَآتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِيْنَ﴾(١١) فَمَنْ عَمِلَ للهِ تَعالىٰ أَعْطاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَكَفاهُ الْمُهِمَّ فِيْهِما، وَقَدْ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾(١٢) فَما أَعْطاهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا لَمْ يُحاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ﴾(١٣) فَالْحُسْنىٰ هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيادَةُ هِيَ الدُّنْيا، وَ [إِمّا لِخير الآخرة فـ] إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكَفِّرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ

---

(٩) الآية الثلاثون: من سورة النحل: ١٦.

(١٠) كذا في النسخة، وفيه سقط بين، وفي المحكي عن الغارات هكذا «وأعلموا عباد الله ان المؤمن يعمل لثلاث، أما لخير الدنيا فإن الله يثيبه بعمله في الدنيا، قال الله: ﴿وأتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿ياعبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ فالحسنى: الجنة. والزيادة الدنيا، وأما لخير الآخرة، فإن الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة: يقول (الله): ﴿أن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فهو (كذا) الذي يقول: ﴿جزاء من ربك عطاء حسابا﴾ الخ.

(١١) الآية السابعة والعشرون من سورة العنكبوت: ٢٩.

(١٢) الآية العاشرة من سورة الزمر: ٣٩.

(١٣) الآية السادسة والعشرون من سورة يونس: ١٠.

الْحَسَناتِ يُذْهِبنَ السَّيِّئاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّاكِرِينَ﴾ (١٤) حَتّىٰ إِذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسَناتُهُمْ ثُمَّ أَعْطاهُمْ بِكُلِّ واحِدَةٍ عَشْرَةَ أَمْثالِها إِلىٰ سَبعمائَةِ ضِعْفٍ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً﴾ (١٥) وَقالَ: ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَهُمْ فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾ (١٦)، فَارْغَبُوا فِي هٰذا رَحِمَكُمُ اللهُ وَاعْمَلُوا لَهُ وَتَحاضُّوا عَلَيْهِ.

وَاعْلَمُوا يا عِبادَ اللهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ حازُوا عاجِلَ الْخَيْرِ وَآجِلَه، شارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيا فِي دُنْياهُمْ وَلَمْ يُشارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيا فِي آخِرَتِهِمْ، أَباحَهُمُ اللهُ مِنَ الدُّنْيا ما كَفاهُمْ بِهِ وَأَغْناهُمْ قالَ اللهُ عَزَّ اسمُهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، خالِصَةً يَوْمَ القِيامَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٧).

سَكنُوا الدُّنْيا بِأَفْضَلِ ما سُكِنَتْ، وَأَكَلُوها بِأَفْضَلِ ما أُكِلَتْ، شارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيا فِي دُنْياهُمْ فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّباتِ ما يَأْكُلُونَ، وَشَرِبُوا مِنْ طَيِّباتِ ما يَشْرَبُونَ، وَلَبِسُوا مِنْ أَفْضَلِ ما يَلْبَسُونَ، وَسَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ ما يَسْكُنُونَ، وَتَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ ما يَتَزَوَّجُونَ، وَرَكِبُوا مِنْ أَفْضَلَ ما يَرْكَبُونَ، أَصابُوا لَذَّةَ الدُّنْيا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيا (١٨) وَهُمْ غَداً جِيْرانُ اللهِ تَعالىٰ، يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ ما

---

(١٤) الآية الرابعة عشرة بعد المائة من سورة هود: ١١.

(١٥) الآية السادسة والثلاثون من سورة النبأ: ٧٨.

(١٦) الآية السابعة والثلاثون من سورة سبأ: ٣٤.

(١٧) الآية (٣٢) من سورة الأعراف: ٧.

(١٨) وفي نهج البلاغة: «واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت: فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا ما

←

تَمَنَّوْهُ(١٩) وَلا يَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً وَلا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيباً مِنَ اللَّذَّةِ، فَإِلىٰ هٰذا ياعِبادَ اللهِ يَشْتاقُ إِلَيْهِ مَنْ كانَ لَهُ عَقْلٌ، وَيَعْمَلُ لَهُ بِتَقْوىٰ اللهِ، وَلاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

يا عِبادَ اللهِ إِنِ اتَّقَيْتُمْ اللهَ وَحَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ ماعُبِدَ، وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ ماذُكِرَ، وَشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ ما شُكِرَ، وَأَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، وَاجْتَهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الْإِجْتِهادِ، وَإِنْ كانَ غَيْرُكُمْ أَطْوَلَ مِنكُمْ صَلاةً وَأَكْثَرَ مِنْكُمْ صِياماً فَأَنْتُمْ أَتْقىٰ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ وَأَنْصَحُ لِأُولِي الْأَمْرِ.

[وَ] احْذَرُوا عِبادَ اللهِ الْـمَوْتَ وَسَكْـرتِهِ وَأَعِـدُّوا لَـهُ عُـدَّتَهُ، فَـإِنَّهُ يُفاجِئُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ(٢٠) بِخَيْرٍ لايَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ بِشَرٍّ لايَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عامِلِها، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النّارِ مِنْ عامِلِها(٢١) إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ تُفارِقُ رُوْحُهُ جَسَدَهُ حَتّىٰ يَعْلَمَ إِلىٰ أَيِّ الْـمَنْزِلَتَيْنِ

← أخذ(ه) الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم، لاترد لهم دعوة: ولا ينقص لهم نصيب من لذة».

(١٩) وفي أمالي الشيخ: «فيعطيهم ما يتمنون لاترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة» الخ. يقال: «نقص الشيء من باب نصر ـ نقصاً وتناقصاً ونقصاناً»: ذهب منه شيء بعد تمامه ـ ونقصت الشيء: صيرته ناقصاً. ونقصت زيداً حقه. جعلت حظه ناقصاً. ونقص الشيء وأنقصه ـ من باب فعل وأفعل ـ: صيرة ناقصاً. وهو لغة في نقصه أي الثلاثي المجرد.

(٢٠) وفي نهج البلاغة: «فانه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل» الخ.

(٢١) استفهام بمعنى النفي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها الخ.

يَصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النّارِ، أَعَدُوٌّ لِلّٰهِ أَمْ هُوَ وَلِيٌّ[٢٢] فَإِنْ كانَ وَلِيًّا لِلّٰهِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ الْجَنَّةِ، وَشُرِعَتْ لَهُ طُرُقُها، وَرأىٰ ما أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِيها[٢٣] فَفَرَغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ وَوُضِعَ عَنْهُ كُلُّ ثِقْلٍ، وَإِنْ كانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ النّارِ وَشُرِعَتْ لَهُ طُرُقُها، وَنَظَرَ إِلىٰ ما أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِيْها فَاسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَتَرَكَ كُلَّ سُرُورٍ، كُلُّ هٰذا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَهُ يَكُونُ الْيَقِينُ [بِيَقِينٍ خ] قالَ اللهُ عَزَّ اسْمُهُ ﴿الَّذِيْنَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢٤] وَيَقُولُ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ماكُنّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ، بَلىٰ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُون فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢٥].

يا عِبادَ اللهِ إِنَّ الْمَوْتَ لَيسَ مِنْهُ فَوْتٌ فَاحْذَرُوهُ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّكُمْ طُرَداءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، اَلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيكُمْ؛ وَالدُّنْيا تُطْوىٰ [مِنْ] خَلْفِكُمْ[٢٦] فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَ ماتُنازِعُكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَواتِ، فَكَفىٰ بِالْمَوْتِ واعِظاً، وَكانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيراً ما يُوصِي أَصْحابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ المَوْتِ فَإِنَّهُ هادِمُ اللَّذاتِ، حائِلٌ

---

(٢٢) وفي أمالي الطوسي: «حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير» الخ. أمّا علم الميت حين تفارق الروح جسمه بكونه وليا لله أوعدوا، فأما يحصل برفع الجهل وكشف الغطاء ومعاينة مقاماته، وأما يستفيده من قرائن الأحوال من المعاملة معه معاملة الأحبة والأعزة، أو صغاره وهو انه كما هو الشأن مع الخصم الألد. والظاهر من ذيل الكلام هو الأول.

(٢٣) يقال: «شرع ـ من باب منع ـ شرعا» للقوم الطريق: أظهره لهم ونهجه.

(٢٤) الآية (٣٢) من سورة النحل: ١٦.

(٢٥) الآيتان (٢٨ و ٢٩) من سورة النحل: ١٦.

(٢٦) كذا في نهج البلاغة، وهو الظاهر من سياق الكلام.

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَواتِ».

يا عِبادَ اللهِ مابَعْدَ المَوْتِ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَـهُ أَشَـدُّ مِـنَ المَـوْتِ، القَـبْرُ فاحْذَرُوا ضِيقَهُ وَضَنْكَهُ وَظُلْمَتَهُ وَغُرْبَتَهُ، إِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: «أَنا بَـيْتُ الغُرْبَةِ، أَنا بَيْتُ التُـرْبَةِ [التُـرابِ خ] أَنـا بَـيْتُ الوَحْشَـةِ، أَنـا بَـيْتُ الدُّودِ وَالْهَوامِّ»، وَالقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النّارِ [النِيرانِ خ] إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذا دُفِنَ قالَتِ الأَرْضُ لَهُ: مَرْحَباً [وَ] أَهْلاً، قَدْ كُـنْتَ مِمَّنْ أُحِبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلىٰ ظَهْرِي فَإِذا وَلِيتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ فَتَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ البَصَرِ، وَإِنَّ الكافِرَ إِذا دُفِنَ قالَتْ لَهُ: لامَرْحَباً وَلا أَهْلاً، قَدْ كُنْتَ مِـنْ أَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ ظَهْرِي فَإِذا وَلِيتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ، فَتَضُمُّهُ حَتّىٰ تَلْتَقِيَ أَضْلاعُهُ، وَإِنَّ المَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي حَذَّرَ اللهُ مِنْها عَدُوَّهَ عَذابُ القَبْرِ(٢٧) إِنَّهُ يُسَلِّطُ اللهُ عَلَى الْكافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ تِنِّيناً فَيَنْهَشْنَ لَحْمَهُ(٢٨) وَيَكْسِرْنَ عَظْمَهُ، وَيَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذٰلِكَ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُ، لَوْ أَنَّ تِنِّيناً مِنْها نَفَخَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعاً أَبَداً.

اِعْلَمُوا يا عِبادَ اللهِ إِنَّ أَنْفُسَكُمُ الضَّعِيفَةَ، وَأَجْسادَكُمُ النّاعِمَةَ الرَّقِـيقَةَ الَّتِي يَكْفِيها اليَسِيرُ تَضْعُفُ عَنْ هٰذا، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَـجْزَعُوا لأَجْسـادِكُم وَأَنْفُسَكُمْ مِمّا لاطاقَةَ لَكُمْ بِهِ وَلا صَبْرَ لَكُـمْ عَـلَيْهِ فَـاعْمَلُوا بِـما أَحَبَّ اللهُ وَاتْرُكُوا ماكَرِهَ اللهُ.

---

(٢٧) كما قال تعالى في الآيات (١٢٤ ـ ١٢٦) من سورة طه: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كـنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

(٢٨) يقال: «نهشه ـ من باب ضرب ومنع ـ نهشا» نهشه. تناوله بفمه ليعضه. والمصدر منه على زنة الفلس لا غير.

يا عِبادَ اللهِ إنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ ماهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ، يَوْمَ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكَرُ فِيهِ [مِنْهُ خ] الكَبِيرُ، وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ، يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ، يَومٌ كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً(٢٩) إنَّ فَزَعَ ذٰلِكَ اليَوْمِ لَيُرْهِبُ المَلائِكَةَ الَّذِينَ لاذَنْبَ لَهُمْ، وَتَرْعَدُ [تَرْعَبُ خ] مِنْهُ السَّبْعُ الشِّدادُ والْجِبالُ الْأَوْتادُ وَالْأَرْضُ المِهادُ، وَتَنْشَقُّ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ، وَتَتَغَيَّرُ كَأَنَّها وَرْدَةٌ كَالدِّهانِ، وَتَكُونُ الْجِبالُ سَراباً كَثِيباً مَهِيلاً بَعْدَما كانَتْ صُمًّا صِلاباً(٣٠) وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إلّا مَنْ شاءَ اللهُ(٣١) فَكَيْفَ مَنْ عَصىٰ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسانِ والْيَدِ وَالرِّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبَطْنِ، إنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ مِنْ ذٰلِكَ اليَوْمِ، لِأَنَّهُ يَقْضِي وَيَصِيرُ(٣٢) إلىٰ غَيْرِهِ، إلىٰ نارٍ قَعْرُها بَعِيْدٌ، وَحَرُّها شَدِيدٌ، وَشَرابُها صَدِيدٌ، وَعَذابُها جَدِيدٌ، وَمَقامِعُها حَدِيدٌ، لا يَفْتِرُ عَذابُها، وَلا يَمُوتُ ساكِنُها، دارٌ لَيْسَ فِيها رَحْمَةٌ، وَلا يَسْمَعُ لِأَهْلِها دَعْوَةٌ(٣٣).

وَاعْلَمُوا يا عِبادَ اللهِ أَنَّ مَعَ هٰذا رَحْمَةُ اللهِ الَّتِي لاتُعْجِزُ عَنِ الْعِبادِ، جَنَّةٌ

---

(٢٩) من قوله عليه السّلام: «يوم يشيب فيه الصغير» إلى قوله. «مستطيرا» مما قد ورد في القرآن الكريم: كما في الآية (١٧) من سورة المزمل، والآية الأولى والثانية من سورة الحج،والآية العاشرة من سورة الانسان: ٧٦.

(٣٠) كذا في أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله وفي المطبوع من أمالي الشيخ المفيد «وتصير وردة كالدخان، وتكون الجبال كثيباً مهيلا، بعدما كانت صماً صلاباً» الخ. وفي نسخة ابن أبي الحديد: «كانت الجبال سراباً، بعدما كانت صماً صلاباً» وهو أظهر.

(٣١) كذا في أمالي الطوسي وهو الظاهر، وفي أمالي الشيخ المفيد: «الا ما شاء الله» الخ.

(٣٢) كذا في النسخة المطبوعة من أمالي الطوسي، ويساعد رسم الخط على قراءته «يمضي» أيضاً، ولعل «يمضي» أظهر، وفي أمالي الشيخ المفيد هكذا: «ان لم يغفر الله ويرحمه من ذلك اليوم لا يقضي ويصير» الخ.

(٣٣) وفي النهج: «ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة».

عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لايَكُونُ مَعَها شَرٌّ أَبَداً (٣٤)، لَذّاتُها لاتُمَلُّ، وَمُجْتَمَعُهَا لايُتَفَرَّقُ، سُكّانُها قَدْ جاوَرُوا الرَّحْمانَ، وَقامَ بَيْنَ أَيدِيهِمُ الغِلْمانُ، بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيها الفاكِهَةُ وَالرَّيْحانُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنادِي فِي نَفْسِي أَهْل مِصْرَ، فَإِذا وَلَّيْتُكَ ماوَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النّاسِ فَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ تَخافَ مِنْهُ عَلىٰ نَفْسِكَ، وَأَنْ تَحْذَرَ مِنْهُ عَلىٰ دِينِكَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاتُسْخِطَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِرِضا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فافْعَلْ، فَإِنَّ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ سِواهُ خَلَفٌ مِنْهُ (٣٥).

إِشْتَدَّ عَلَى الظّالِمِ وَخُذْ عَلَيْهِ، وَلِنْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَقَرِّبْهُمْ وَاجْعَلْهُمْ بِطانَتَكَ وَإِخْوانَكَ [وَأَقْرانَكَ خ].

وَانْظُرْ إِلىٰ صَلاتِكَ كَيْفَ هِيَ فَإِنَّكَ إِمامُ القَوْمِ أَنْ تُتِمَّها وَلا تُخِفَّها (٣٦)

---

(٣٤) كذا في أمالي الشيخ المفيد والطوسي، وفي البحار، وشرح ابن أبي الحديد، نقلاً عن الغارات هكذا: «واعلموا عباد الله ان مع هذا رحمه الله التي وسعت كل شيء، ولا يعجز عن العباد جنة ـ وفي ابن أبي الحديد: وجنة ـ عرضها كعرض السماء والأرض، خير لايكون معه شر أبداً وشهوة لاتنفد أبداً ولذة لاتفنى أبداً: ومجمع لايتفرق أبداً» الخ. ومعنى «لاتعجز» ـ من باب الأفعال ـ: لاتفوت.

(٣٥) وفي النهج: «واعلم يا محمد بن أبي بكر ـ إلى أن قال ـ فأنت محقوق ان تخالف على نفسك، وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الاساعة من الدهر، ولاتسخط الله برضا أحد من خلقه، فإن في الله خلفاً من غيره»).

(٣٦) وفي أمالي الطوسي: «وانظر إلى صلاتك كيف هي فإنك امام لقومك أن تتمها ولا تخففها» الخ. ولا يبعد أن يكون الأصل: «ولا تخفضها» وخفض الصلاة عبارة عن اسقاط بعض أجزائها أو شرائطها. وان صح لفظ: «ولا تخففها» فيراد منه أيضاً هذا المعنى. ولا ينافي هذا ما ورد من أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان من أتم الناس وأخفها صلاة. فإن المعنيين مختلفان بالقرينة.

فَلَيْسَ مِنْ إمامٍ يُصَلّي بِقَوْمٍ يَكُونُ فِي صَلاتِهِمْ نُقْصانٌ إلّا كانَ عَلَيْهِ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ صلاتِهِمْ شَيْءٌ، وَتُتِمَّها [وَتَمِّمْها خ] وَتَحَفَّظْ فِيها يَكُنْ لَكَ مِثْلَ أُجُورِهِمْ وَلا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الْوُضُوءِ فَإِنَّهُ مِنْ تَمامِ الصَّلاةِ، تَمَضْمَضْ ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَاسْتَنْشِقْ ثَلاثاً، وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، ثُمَّ يَدَكَ الْيُمْنىٰ، ثُمَّ يَدَكَ الْيُسْرىٰ، ثُمَّ امْسَحْ رَأْسَكَ وَرِجْلَيْكَ فَإِنّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصْنَعُ ذٰلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الوضُوءَ نِصْفُ الإيمانِ.

ثُمَّ ارْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلاةِ فَصَلِّها لِوَقْتِها، وَلاتَعْجَلْ بِها قَبْلَهُ لِفَراغٍ، وَلا تُؤَخِّرْها عَنْهُ لشُغْلٍ[٣٧]، فَإِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم عَنْ أَوْقاتِ الصَّلاةِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: أَتاني جَبْرَئيلُ فَأَراني وَقْتَ الصَّلاةِ [فَصَلّى الظّهر] حِينَ زالَتِ الشَّمْسُ وَكانَتْ عَلىٰ حاجِبِهِ الْأَيْمَنِ[٣٨] ثُمَّ أَراني وَقْتَ العَصْرِ فَكانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ[٣٩] ثُمَّ صَلَّى الْعِشاءَ الآخِرَةَ حِينَ غابَ الشَّفَقُ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ فَغَلَّسَ بِها وَالنُّجُومُ مُشْتَبَكَةٌ[٤٠] فَصَلِّ لِهذِهِ الْأَوْقاتِ، وَالْزَمِ السُّنَّةَ الْمَعْرُوفَةَ، وَالطَّرِيقَ الْواضِحَ.

ثُمَّ انْظُرْ رُكُوعَكَ وَسُجُودَكَ فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

---

(٣٧) وفي النهج: «صل الصلاة لوقتها الموقت لها، ولاتعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك».
(٣٨) أي عند استقبال القبلة أو نقطة الجنوب، فإن القبلة قريبة منها.
(٣٩) ويتيقن ذلك بذهاب الحمرة المشرقية عن رأس المصلّي.
(٤٠) وفي أمالي الشيخ: «فأغلس بها والنجوم مشبكة» الخ.

كانَ أَتَمَّ النّاسِ صَلاتاً وَأَخَفَّهُمْ عَمَلاً فِيها.

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ فَمَنْ ضَيَّعَ الصَّلاةَ فَإِنَّه لِغَيْرِها أَضْيَعُ (٤١) أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي يَرىٰ وَلايُرىٰ وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلىٰ، أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكَ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَرْضىٰ حَتّىٰ يُعِينَنا وَإِيَّاكَ عَلىٰ شُكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَحُسْنِ عِبادَتِهِ وَأَداءِ حَقِّهِ وَعَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ اخْتارَ لَنا فِي دِينِنا وَآخِرَتِنا (٤٢).

وَأَنْتُمْ يا أَهْلَ مِصْرَ فَلْيُصَدِّقْ قَوْلُكُمْ فِعْلَكُمْ وَسِرُّكُمْ عَلانِيَتَكُمْ وَلا تُخالِفْ أَلْسِنَتُكُمْ قُلُوبَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لا يَسْتَوِي إِمامُ الْهُدىٰ وَإِمامُ الرَّدىٰ، وَوَصِيُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلام وَعدُوُّهُ، [وَلَقَدْ قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] (٤٣): «إِنِّي لا أَخافُ عَلَيْكُمْ مُؤْمِناً وَلا مُشْرِكاً، أَمّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمانِهِ، وَأَمّا الْمُشْرِكُ فَيَحْجُزُهُ اللهُ عَنْكُمْ بِشِرْكِهِ، وَلٰكِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ الْمُنافِقَ يَقُولُ ماتَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ ما تُنْكِرُونَ».

يامُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ فِي دِينِ اللهِ وَالْعَمَلُ بِطاعَتِهِ، وَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلانِيَتِكَ، وَعَلىٰ أَيِّ حالٍ كُنْتَ عَلَيْهِ، (فَإِنَّ ظ) الدُّنْيا دارُ بَلاءٍ وَدار فَناءٍ، وَالآخِرَةُ دارُ الْجَزاءِ وَدارُ

---

(٤١) وهذا مثل قولهم عليهم السّلام: «الصلاة عمود الدّين إن قبلت قبل ماسواها وإن ردّت ردّ ما سواها» واما كون الشخص أشد تضييعاً لسائر الفروع الدينية إذا ضيع الصلاة: فهو من القضايا العرفية الكلية الصادقة إذ عدم الاعتناء بالأهم يلازم عدم الاعتناء بالمهم عرفا.

(٤٢) وفي أمالي الطوسي: «وعلى كل شيء اختار لنا في دنيانا وديننا وآخرتنا» الخ.

(٤٣) بين المعقوفتين مأخوذ من نهج البلاغة، وقريب منه جدًّا في المحكي عن الغارات. ولفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنقول في النهج والغارات أحسن ممّا هنا وان اتفقا في المعنى. وهذا الحديث رواه أيضاً في منية المريد ورواه عنه في الحديث (٢١) من الباب (١٥) من البحار: ج ١، ص ٩٩، ط الكمباني.

الْبَقاءِ، فَاعْمَلْ لِما يَبْقىٰ، وَاعْدِلْ عَمّا يَفْنىٰ، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا.

إِنِّي أُوصِيكَ بِسَبْعٍ هُنَّ جَوامِعُ الْإِسْلامِ: تَخْشَ اللهَ (٤٤) عَزَّ وَجَلَّ وَلا تَخْشَ النّاسَ فِي اللهِ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ ماصَدَّقَهُ الْعَمَلُ، وَلا تَقْضِ فِي أَمْرٍ واحِدٍ بِقَضاءَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَيَخْتَلِفَ أَمْرُكَ وَتَزِيغَ عَنِ الحَقِّ، وَأَحِبَّ لِعامَّةِ رَعِيَّتِكَ ماتُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ ماتَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَوْجَبُ لِلْحُجَّةِ، وَأَصْلَحُ لِلرَّعِيَّةِ، وَخُضِ الغَمَراتِ إِلَى الحَقِّ، وَلا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، وَانْصَحِ الْمَرْءَ إِذا اسْتَشارَكَ؛ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ أُسْوَةً لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَبَعِيدِهِمْ.

جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَنا فِي الدِّينِ، وَحَلّانا وَإِيّاكُمْ حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ، وَأَبْقىٰ لَكُمْ طاعَتَكُمْ حَتّىٰ يَجْعَلَنا وَإِيّاكُمْ بِها إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ.

أَحْسِنُوا (يا) أَهْلَ مِصْرَ مُوازَرَةَ مُحَمَّدٍ أَمِيرِكُمْ وَاثْبُتُوا عَلىٰ طاعَتِهِ تَرِدُوا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم أَعانَنا اللهُ وَإِيّاكُمْ عَلىٰ ما يُرْضِيهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

الحديث الثالث من المجلس (٣١) من أمالي الشيخ المفيد رحمه الله ص ١٦٢ ورواه عنه شيخ الطائفة رحمه الله في الحديث الأخير، من المجلس الأول من أماليه ص ١٦ وكل ما جعلناه بين معقوفين معقبا بـ«خ» فهو من أمالي الشيخ، وكل ما وضعناه بينهما بلا تعقب، فهو مما اجتهدنا فيه، ووثقنا بأنه لابدّ منه، ورواه عنهما في الحديث العاشر من تفسير الآية (١١٤) من سورة هود، من تفسير البرهان: ٢، ٢٣٧ ط ٢. وكذلك في البحار ج ٧٧، ص ٣٨٧، ح ١١ من باب مواعظه وحكمه عليه السّلام، وفرّق جملاته في الأبواب المناسبة لها في بقية

---

(٤٤) وفي أمالي الطوسي: «أوصيكم بسبع هن من جوامع الاسلام».

مجلدات البحار، ورواه قبلهما السيد الرضي رحمه الله في المختار (٢٩) من كتب النهج، إلّا انه رحمه الله ذكر اللمع منه ـ على عادته من ذكر الابلغ فالابلغ من كلامه عليه السّلام من غير ملاحظة الاتصال والاتساق ـ ومثله في تحف العقول ص ١١٩، ط النجف ورواه أيضاً عمادالدين الطبري في الحديث (١٢) من الجزء الثاني من بشارة المصطفى ص ٥٢، وقال: أوردناه بتمامه في كتاب الزهد والتقوى. وبعض فقراته رواه ورّام في تنبيه الخواطر، ص ١٢، و٤٨٩.

ورواه الثقفي في الغارات ص ١٤٦ عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبدالله بن الحسن، عن عباية قال: كتب علي عليه السّلام إلى محمد وأهل مصر.... مع زيادات ومغايرات.

وروى ابن أبي شيبة في كتاب البيوع والأقضية في عنوان: «مكاتب مات وترك ولداً أحراراً» تحت الرقم: (١٥٥٢) من كتاب المصنف: ج ٦، ص ٤١٥ قال:

حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن قابوس بن [أبي] المخارق، عن أبيه قال:

بعثّ عليّ محمد بن أبي بكر على مصر فكتب إليه يسأله عن مكاتب مات وترك مالاً وولداً؟ فكتب [إليه] يأمر[ه] في الكتاب: إن كان ترك وفاءً لمكاتبته يدعى مواليه فيستوفون وما بقي كان ميراثاً لولده.

ورواه أيضاً بهذا السند في عنوان: «الحكومة بين اليهود والنصارى» تحت الرقم: (١٨٢٣) من كتاب البيوع والأقضية من المصنف: ج ٦، ص ٤٩٩ قال:

حدّثنا أبو الأحوص عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أبيه قال:

بعث [عليّ] محمد بن أبي بكر أميراً على مصر؛ فكتب محمّد إلى عليّ يسأله عن مسلم فجر بنصرانية.

فكتب [إليه] عليّ: أن أقم الحدّ على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النّصارى يقضون فيها ما شاؤوا.

ـ ٥٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه لمصدقه الذي بعثه لجباية صدقات الانعام

محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن مقرن بن عبدالله بن زمعة بن سبيع، عن أبيه عن جدّه، عن جد أبيه، أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كتب له في كتابه الذي كتب له بخطّه حين بعثه على الصدقات:

مَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الإِبِلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ[1] وَيَجْعَلُ مَعَها شاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ حِقَّةٌ وَعِنْدَهُ جَذَعَةٌ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ؛ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ حِقَّةً وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ حِقَّةٌ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ؛ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ لَبُونٍ وَيُعْطِي مَعَها

---

(١) الجذعة ـ على زنة القصبة ـ من الابل: ما دخلت في السنة الخامسة سميت بذلك لأنها تجذع أي تسقط مقدم أسنانها، والجمع جذعات، كقصبة وقصبات، والحقة ـ كرقة ودقة ـ: هي التي دخلت في الرابعة، والجمع حقق ـ كسدرة وسدر ـ وإنما سميت حقة لأنها تستحق أن يحمل عليها وينتفع بها. وبنت اللبون ـ أو ابنة اللبون: هي التي دخلت في السنة الثالثة وإنما سميت بذلك لأن أمها ولدت غيرها فصارت ذات لبن.

وبنت المخاض: هي التي دخلت في السنة الثانية: وقيل لها: بنت مخاض لأن أمه لحقت بالمخض أي بالحوامل وإن لم تكن حاملاً. قال الجوهري: «وابن مخاض ـ ومثله ابنة مخاض ـ نكرة فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الألف واللّام إلّا انه تعريف جنس».

شاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينِ دِرْهَماً، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْـنةُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ، وَعِـنْدَهُ ابْـنَةُ مَخاضٍ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ مَخاضٍ، وَيُعْطِي مَعَها شاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ مَخاضٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ لَـبُونٍ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ابْنَةُ مَخاضٍ عَلىٰ وَجْهِها[٢] وَعِنْدَهُ ابنُ لَبُونٍ ذَكَرٍ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنُ لَبُونٍ وَلَـيْسَ مَـعَهُ شَيْءٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ إِلّا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَلَيْسَ لَهُ مـالٌ غَـيْرُها فَلَيْسَ فِيها شَيْءٌ ـ إِلّا أَنْ يَشاءَ رَبُّها ـ فَإِذا بَلَغَ مالُهُ خَمْساً مِنَ الْإِبْلِ فَفِيها شاةٌ.

الحديث السابع من الباب (٢٢) مـن كـتاب الزكـاة مـن الكـافي: ج ٣، ص ٣٩.

---

(٢) أي بأن يكون ماعنده أما أعلى منها ـ بأن دخلت في السنة الثالثة فصارت بنت لبون ـ أو أدون منها ـ بأن لم يدخل في السنة الثانية.

ـ ٥٧ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به عبدالله بن عمر

قال القاضي نعمان: وقطع أمير المؤمنين علي عليه السّلام العطاء عمن لم يشهد معه الحرب، وأقامهم مقام أعراب المسلمين، فكتب إليه ابن عمر يسأله العطاء، فكتب أمير المؤمنين عليه السّلام في جوابه:

شَكَكْتَ فِي حَرْبِنا فَشَكَكْنا فِي عَطائِكَ.

فَرَدّ عليه ابن عمر: والله إنّي لَنادِمٌ على تخلّفي عنك. وكَلّمه فيه الحسن فأعطاه، فدلّ ذلك على أنّه إنّما أعطاه بعد التوبة[1].

الحديث العاشر من قتال أهل البغي، من كتاب الجهاد، من دعائم الاسلام ج ١، ص ٣٩٢، مصر.

---

(١) وقد ورد من غير طريق أنّ ابن عمر قال فيا بعد: ما آسي على شيءٍ إلّا على تركي قتال الفئة الباغية.

- ٥٨ -

ومن كتاب له عليه السّلام

في جواب كتاب كتبه إليه أسامة بن زيد

روى ابن أبي الحديد، عن عاصم بن أبي عامر البجلي، عن يحيى بن عروة ابن الزبير، قال: كان أبي إذا ذكر عليًّا نال منه، وقال لي مرة: يا بني والله ما أحجم الناس عنه إلّا طلباً للدنيا[1]، لقد بعث إليه أسامة بن زيد «أن ابعث إليّ بعطائي، فوالله إنك لتعلم لو كنت في فم أسد لدخلت معك» فكتب [أمير المؤمنين عليه السّلام] إليه:

إِنَّ هٰذا المالَ لِمَنْ جاهَدَ عَلَيْهِ، وَلٰكِنْ لِي مالاً بِالْمَدِينَةِ فَأَصِبْ مِنْهُ ما شِئْتَ.

شرح المختار (٥٧) من الباب الأول من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤، ص ١٠٢. والظاهر انّه أخذه من الغارات.

ورواه قبله إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات ص ٣٩٥ ورواه عنه الشيخ النوري في الحديث (٩) من الباب (٣٦) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٢٦١.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث الثاني من المجلس (٤٣) من أماليه: ج ٢، ص ٨٥ ط طهران.

---

(١) قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به، ومن عيبه له وإنحرافه عنه.

أقول: هذا المضمون المروي بهذين الطريقين هوالراجح عندي وله مؤيدات؛ دون مارواه أبي عمرو الكشي رحمه الله في الحديث الأخير، من ترجمة أسامة من رجاله ص ٤١ ط النجف، قال:

وجدت في كتاب أبي عبدالله الشاذاني، قال: حدثني جعفر بن محمد المدائني، عن موسى بن القاسم العجلي، عن صفوان، عن عبدالرحمان بن الحجاج، عن أبي عبدالله [الامام الصادق] عن آبائه عليهم السّلام، قال: كتب [أميرالمؤمنين] علي عليه السّلام إلى والي المدينة: لاتعطينّ سعيداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً فأما أسامة بن زيد، فإني قد عذرته في اليمين التي كانت عليه.

ونقله عنه الشيخ النوري، في الحديث الرابع من الباب (٣٥) من كتاب الإيمان من مستدرك الوسائل: ج ٣، ص ٥٧.

وروى ابن سعد في ترجمة أسامة في القسم الأول من الجزء الرابع من طبقاته ص ٥٠ قال:

أخبرنا علي بن عبدالله بن جعفر، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمر، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي، قال: حدثني حرملة مولى أسامة ـ قال عمر: وقد رأيت حرملة ـ قال: أرسلني أسامة إلى علي فقال: اقرأه السّلام وقل له: إنك لو كنت في شدق الأسد لاحببت أن أدخل معك فيه، ولكن هذا أمر لم أره.

قال [حرملة:] فأتيت عليًّا فلم يعطني شيئاً، فأتيت الحسن وابن جعفر فأوقرا لي راحلتي.

ـ ٥٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به ماكتبه إليه ابن عباس

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وكان علي [عليه السّلام] قد استخلف [عبدالله] بن عباس على البصرة، فكتب ابن عباس إلى علي [عليه السّلام] يذكر له اختلاف أهل البصرة [بعد ارتحاله عليه السّلام منها] فكتب [عليه السّلام] إليه:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبّاسٍ. أَمّا بَعْدُ فَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العالَمِينَ وَصَلَّىٰ اللهُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ.

أَمّا بَعْدُ[١] فَقَد قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ، وَذَكَرْتَ ما رَأَيْتَ وَبَلَغَكَ عَنْ أَهْلِ البَصْرَةِ بَعْدَ انْصِرافِي (عَنْهُمْ)، وَسَأُخْبِرُكَ عَنِ القَوْمِ: هُمْ بَيْنَ مُقِيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجُوها أَوْ خائِفٍ مِنْ عُقُوبَةٍ يَخْشاها، فَأَرْغِبْ راغِبَهُمْ بِالعَدْلِ عَلَيْهِ وَالإِنْصافِ لَهُ وَالإِحْسانِ لَهُ، وَحُلَّ عُقْدَةَ الخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ. فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأُمَراءِ أَهْلِ البَصْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمٌ، إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ، وَانْتَهِ إِلىٰ أَمْرِي وَلا

---

(١) من هنا إلى آخره ذكره ابن أبي الحديد، دون ما قبله، وهكذا كان دأب الرواة قبله، فإنهم يذكرون من الكلام ما يعجبهم، وأما البسملة، والحمد والصلاة على النّبي صلّى الله عليه وآله، : فإنهم كثيراً مايسقطونه من الكلام، وهذا هو السر في عدم ذكر البسملة وما يتبعها من الحمد والصلوات في بعض الكلم المروية عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

تَعْدُهُ وَأَحْسِنْ إِلىٰ هٰذا الحَيِّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَكُلُّ مَنْ قِبَلَكَ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ ما اسْتَطَعْتَ إِنْ شاءَ اللهُ وَالسَّلامُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٠٥، ط مصر، وفي ط ص ١٢٤.

ورواه عن ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٨٣.

ونقله عنه أيضاً المجلسي الوجيه رحمه الله في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٠ باب بغي معاوية.

وقريب منه رواه الحلواني في المختار (٤٣) من لمع كلامه عليه السّلام في كتاب نزهة الناظر، ص ٢١ ط النجف.

ورواه أيضاً باختصارٍ أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٧١) من ترجمة أمير المؤمنين من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٧ وفي ط ١: ج ٢، ص ١٥٨.

ورواه أيضاً باختصار أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣٢٢ ط ١، بمصر.

- ٦٠ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى ابن عبّاس

روى ابن شهراشوب في باب المسابقة بالزهد من كتاب مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص ٣٧٠، ط النجف الأشرف قال:

وكتب عليه السّلام إلى ابن عباس:

أَمّا بَعْدُ فَلا يَكُن حَظُّكَ فِي وِلايَتِكَ مالاً تَسْتَفِيدُه، وَلا غَيْظاً تَشْتَفيهِ، وَلٰكِن إِماتَةُ باطِلٍ وَإِحْياءُ حَقٍّ.

ـ ٦١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه إلى بعض أصحابه واعظاً له[١]

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله نفسه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة، قال قال أبو عبدالله [الامام الصادق] عليه السّلام، كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى بعض أصحابه يعظه:

أُوصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقوىٰ مَنْ لاتَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ، وَلا يُرْجىٰ غَيْرُهُ، وَلا الْغِنىٰ إِلّا بِهِ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ [عَزَّ وَجَلَّ «خ»] عَزَّ وَقَوِيَ، وَشَبِعَ [وَسَمِعَ «خ»] وَرَوِيَ[٢] وَرُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيا؛ فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيا وَقَلبُهُ

---

(١) قال الخليل ـ على ما حكي عنه ـ: الوعظ: هو التذكير بالخير في ما يرق له القلب، والعظة والموعظة: الاسم. وعن الراغب انه قال: الوعظ زجر مقترن بتخويف.

(٢) الوصية هي التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ، من قولهم: ارض واصية: متصلة النبات. وقوله عليه السّلام: «فإن من اتق الله» علة للوصية أي من اتق الله سيعزز بعزة واقعية ربانية لاتزول باذلال الناس. وقوله عليه السّلام «وقوي ـ على زنة روي، وهما من باب علم ـ أي يقوي بقوة ربانية معنوية لاتشبه القوى البدنية، كما روي عنه عليه السّلام انه قال: «ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، بل بقوة ربانية». وقوله عليه السّلام: «وشبع وروي» أي يحصل له ما يشبعه ويرويه من غير اكتساب، كما قال تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب**﴾. أو شبع بالعلوم الدينية، وارتوى بزلال الحكمة الالهية.

وَعَقْلُهُ مُعايِنُ الْآخِرَةِ[٣]. فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ ما أَبْصَرَتْ عَيْناهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا، فَقَذَّرَ حَرامَها وَجانَبَ شُبُهاتِها، وَأَضَرَّ [وَأَخَذَ خ] وَاللهِ بِالْحَلالِ الصّافِي إِلّا ما لا بُدَّ لَهُ، مِنْ كِسْرَةٍ يَشُدُّ بِها صُلْبَهُ، وَثَوْبٍ يُوارِي بِهِ عَوْرَتَهُ،[٤] مِنْ أَغْلَظِ مايَجِدُ وَأَخْشَنِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيما لابُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَلا رَجاءٌ، فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَرَجاؤُهُ عَلىٰ خالِقِ الْأَشْياءِ، فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ وَأَتْعَبَ بَدَنَهُ، حَتّىٰ بَدَتِ الْأَضْلاعُ وَغارَتِ الْعَيْنانِ، فَأَبْدَلَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ وَشِدَّةً فِي عَقْلِهِ، وَما ذَخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ.

فَارْفَضِ الدُّنْيا فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيا يُعْمِي وَيَصُمُّ وَيُبْكِمُ وَيُذِلُّ الرِّقابَ،

---

(٣) قوله عليه السّلام: «ترفع عقله» على بناء المجهول، أي صار عقله أرفع من عقولهم. أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا وأهلها ويلتفت إليهم، ويعتني بشأنهم إلّا لهدايتهم وارشادهم فبدنه مع أهل الدنيا لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانية، وعقله وقلبه ـ لشدة يقينه وتفانيه في حب الله ـ معاين الآخرة لتخليته عن العلائق الجسمانية.

(٤) من للتبعيض أو البيان، والثاني هو الظاهر، واسناد الأبصار إلى الحب على المجاز. أو نفترض المصدر بمعنى اسم المفعول. أو ان الكلمة: «حب» بكسر الحاء، قال في القاموس: الحب ـ بالكسر ـ: المحبوب، والجمع أحباب. وقوله عليه السّلام: «فقذر حرامها» أي عده قذراً نجساً يجب اجتنابه، أو كرهه يقال: «قذرت الشيء وتقذرته واستقذرته» ـ من باب علم وتفعل واستفعل ـ: كرهته. وقوله عليه السّلام: «وجانب شبهاتها» أي المشتبهات بالحرام من جهة الشبهة الموضوعية واختلاط الامور الخارجية كأموال الظلمة، فيكون ارتكابه مكروهاً على المشهور، أو المشتبهات بالحرام من جهة الشبهة الحكمية وعدم وضوح حكمها في الشريعة من جهة فقدان الدليل أو اجماله أو تعارضه، فيكون اجتنابه مستحباً على المشهور، ولعله عليه السّلام لذلك غير السياق، فقال في الأول: «فقذر» وفي الثاني: «وجانب» قوله عليه السّلام: «وأضر» أما على بناء المعلوم أو المجهول، وعلى الأول فهو كناية من الترك وعدم الاعتناء، وعلى الثاني فالمعنى: ان يعد نفسه متضررة به، أو يتضرر به لعلو حالة بالحلال الصافي من الشبهة، فكيف بالحرام والشبهة. هذا ملخص ما افاده المجلسي الوجيه. والكسرة: القطعة من الشيء المكسور، والجمع: الكسر والكسرات والكسرات.

فَتَدارَكْ مابَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ، وَلا تَقُلْ غَداً وَبَعْدَ غَدٍ، فَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ بِإِقامَتِهِمْ عَلَى الأَمانيِّ وَالتَّسْوِيفِ حَتّىٰ أَتاهُمْ أَمْرُ اللهِ بَغْتَةً وَهُمْ غافِلُونَ، فَنُقِلُوا عَلىٰ أَعْوادِهِمْ إِلىٰ قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ، وَقَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلادُ وَالْأَهْلُونَ.

فَانقَطِعْ إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيا، وَعَزْمٍ لَيْسِ فِيهِ انكِسارٌ وَلَا انْخِزالٌ، أَعانَنا اللهُ وَإِيّاكَ عَلىٰ طاعَتِهِ، وَوَفَّقَنَا اللهُ وَإِيّاكَ لِمَرْضاتِهِ(٥).

الحديث الثالث والعشرون من الباب الواحد والستين من كتاب الإيمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٦.

ورواه أيضاً الشيخ ورّام في تنبيه الخواطر ج ٢، ص ٥٠٥.

ورواه المجلسي عن الكافي في الحديث (٣٩) من الباب (١٢٢) من أبواب الايمان والكفر من بحار الأنوار ج ٧٣، ورواه أيضاً الشيخ النوري عن الكافي في كتابه معالم العبر في مستدرك البحار: ج ١٧، ص ٣٠٣، س ١٤.

---

(٥) قوله عليه السّلام: «وعزم» عطف على قوله: «قلب منيب» والمنيب: التائب الراجع المقبل إلى الله وقوله عليه السّلام: «من رفض الدنيا» كلمة «من» تعليلية أما للانقطاع أو الانابة. أو الانكسار: الوهن. والانخزال: التثاقل.

ـ ٦٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

ابن ادريس قدس الله نفسه، عن ابن قولويه رحمه الله، عن جميل [ابن دراج رضي الله عنه] قال: قال أبو عبدالله [الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام]: بلغ أميرالمؤمنين عليه السّلام موت رجل من أصحابه، ثم جاء خبر آخر أنه لم يمت فكتب إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ كانَ أَتانا خَبَرٌ ارْتاعَ لَهُ إِخْوانُكَ[1] ثُمَّ جاءَ تَكْذِيبُ الْخَبَرِ الأَوَّلِ، فَأَنْعَمَ ذٰلِكَ أَنْ سَرَرنا، وَإِنَّ السُّرُورَ وَشِيكُ الْإِنْقِطاعِ، يَبْلُغُهُ عَمّا قَلِيلٍ تَصْدِيقُ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ[2] فَهَلْ أَنْتَ كائِنٌ كَرَجُلٍ قَد ذاقَ الْمَوْتَ وَعايَنَ ما بَعْدَهُ فَسَأَلَ الرَّجْعَةَ[3] فَأُسْعِفَ بِطَلَبَتِهِ، فَهُوَ مُتَأَهِّبٌ يَنْقُلُ ماسَرَّهُ مِنْ مالِهِ إِلىٰ دارِ قَرارِهِ، لايَرىٰ أَنَّ لَهُ مالاً غَيْرَهُ.

---

(١) وفي المحكي عن كتاب المواعظ للعسكري: «أما بعد انه قد كان أتانا خبر ارتاع له أصحابك» إلخ يقال: «ارتاع له ومنه» أي فزع منه، وتفزع.

(٢) وفي المحكي عن كتاب المواعظ: «فأنعم ذلك ان سرنا، وان السرور بسبيل الانقطاع، يستتبعه عمّا قليل تصديق الخبر الأول» الخ.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق للسياق، المعاضد بما في كنز العمال والبحار وفي المطبوع من السرائر: «يسأل الرجعة» وفي المحكي عن كتاب المواعظ: «فهل أنت كائن كرجل قد رأى الموت وعاين مابعده فسأل الرجعة، فأسعف بطلبته فهو متأهب آئب، ينقل ما يسره من ماله إلى دار قراره» يقال: «سعفه ـ من باب منع ـ بحاجته سعفاً، واسعفه بها»: قضاها له. و«أسعفه على الأمر»: أعانه وساعده.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّيْلِ وَالنَّهارَ لَمْ يَزالا دائِبَيْنِ فِي قَصْرِ [نَقْصِ خ ل] الْأَعْمارِ (٤) وَإِنْفادِ الْأَمْوالِ وَطَيِّ الآجال، هَيْهاتَ هَيْهاتَ قَدْ صَبَّحا عاداً وَثَمُودَ وَقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً (٥) فَأَصْبَحُوا قَدْ وَرَدُوا عَلىٰ رَبِّهِمْ وَقَدِمُوا عَلىٰ أَعْمالِهِمْ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهارُ غَضّانِ جَدِيدانِ، لا يُبْلِيهِما ما مَرّا بِهِ، يَسْتَعِدّانِ لِمَنْ بَقِيَ أَنْ يُصِيباهُ ما أَصابا مَنْ مَضىٰ (٦).

وَاعْلَمْ [أَنَّكَ] إِنَّما أَنْتَ نَظِيرُ إِخْوانِكَ وَأَشْباهِكَ مَثَلُكَ كَمَثَلِ الجَسَدِ (٧) قَدْ نُزِعَتْ قُوَّتُهُ، فَلَمْ يَبْقَ [فِيهِ] إِلّا حُشاشَةُ نَفْسِهِ يَنْتَظِرُ الدّاعِيَ، فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِمّا تَعِظُ بِهِ ثُمَّ تُقَصِّرُ عَنْهُ (٨).

المستطرف العشرون من كتاب السرائر، ص ٤٦٧ ط ايران.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث (٣٤) من الباب (٤) من أبواب الموت من البحار: ج ٣، ص ١٢٩، ط الكمباني، وفي ط ٣، ج ٦، ص ١٣٤. ورواه أيضاً السيوطي في الحديث: (١٧٨٧) من مسند عليّ من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٥١.

ورواه أيضاً المتقي في كتاب المواعظ نقلاً عن العسكري في الحديث: (٣٥٣٤) من كنز العمال: ج ٨، ص ٢١٩، ط الهند.

---

(٤) وفي المحكي عن المواعظ: «دائبين في نقض الأعمار» أقول: معنى قوله عليه السّلام: «دائبين» أي مجدين مستمرين، يقال: «دأب ـ من باب منع ـ دأبا ودأبا ودؤبا في العمل»: جد وتعب واستمر عليه فهو دائب ودؤب، والمصدر كفلس وفرس وسرور.

(٥) وفي المحكي عن المواعظ: «هيهات هيهات قد صحبا عادا» الخ أقول: وهو أظهر.

(٦) أي يبليانه ويهلكانه كما أبليا وأهلكا من كان قبله.

(٧) جملة: «قد نزعت قوته» حالية، أي إنما حالكم كحال الجسد حال كونه منزوع القوة.

(٨) هذا هو الظاهر، وما في نسخة السرائر فهو مصحف.

- ٦٣ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى مالك بن كعب الأرحبي[(١)]

أَمّا بَعْدُ فَاسْتَخْلِفْ عَلىٰ عَمَلِكَ وَاخْرُجْ فِي طائِفَةٍ مِنْ أَصْحابِكَ حَتّىٰ تَمُرَّ بِأَرْضِ السَّوادِ كُورَةٍ كُورَةٍ فَتَسْأَلَهُمْ عَنْ عُمّالِهِمْ وَتَنْظُرَ فِي سِيْرَتِهِمْ، حَتّىٰ تَمُرَّ بِمَنْ كانَ مِنْهُمْ فِي مابَيْنَ دِجْلَةَ وَالفُراتِ، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَىٰ الْبِهْقُباذاتِ[(٢)] فَتَوَلَّ مَعُونَتَها، وَاعْمَلْ بِطاعَةِ اللهِ فِي ماولّاكَ مِنْها.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيا فانِيَةٌ، وَأَنَّ الآخِرَةَ باقِيةٌ، وَأَنَّ عَمَلَ ابْنِ آدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّكَ مَجْزِيٌّ بِما أَسْلَفْتَ، وَقادِمٌ عَلىٰ ماقَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ، فَاصْنَعْ خَيْراً تَجِد خَيْراً.

كتاب الخراج، ص ١٤١. والمختار (٥٤٨) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٦٠٣ ط ١ وفي ط ٢ ص ٥٢٧.

ورواه اليعقوبي في تاريخه ج ٢، ص ٢٠٤ مع مغايرات يسيرة.

ورواه باختصارٍ أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣١ وفي ط ١: ج ٢، ص ١٦٥.

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لنسخة أنساب الأشراف للبلاذري، وفي كتاب الخراج وتاريخ اليعقوبي: «إلى كعب بن مالك» وهو من وهم الرواة أو النساخ.

(٢) قيل: هي اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات، منسوبة إلى قباذ بن فيروز.

ـ ٦٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

لمخنف بن سليم الأزدي

قال القاضي نعمان رحمه الله: واستعمل [أمير المؤمنين] عليه السّلام مخنف ابن سليم على صدقات بكر بن وائل، وكتب له عهداً كان فيه:

فَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ طاعَتِنا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَفِيما بَيْنَ الْكُوفَةِ وَأَرْضِ الشّامِ، فَادَّعىٰ أَنَّهُ أَدّىٰ صَدَقَتَهُ إِلىٰ عُمّالِ الشّامِ ـ وَهُوَ فِي حَوْزَتِنا مَمْنُوعٌ قَدْ حَمَتْهُ خَيْلُنا وَرِجالُنا ـ فَلا تُجزْلَهُ ذٰلِكَ ـ وَإِن كانَ الحَقُّ عَلىٰ مازَعَمَ[1]، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِلادَنا وَيُؤَدِّيَ صَدَقَةَ مالِه إِلىٰ عَدُوِّنا.

الحديث السابع من باب دفع الصدقات، من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٢٥٩.

(١) أي وان كان دفع صدقته إلى عمال الشام، وهو صادق فيما يقول.

- ٦٥ -

ومن كتاب له عليه السّلام

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن ابن محبوب عن مالك بن عطية، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، قال: أتي أمير المؤمنين عليه السّلام برجل قد قتل رجلاً خطأ، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: من عشيرتك وقرابتك؟ فقال: مالي بهذه البلدة ولا قرابة. قال: فقال فمن أي أهل البلدان أنت؟ فقال: أنا رجل من أهل الموصل ولدت بها ولي بها قرابة وأهل بيت. قال: فسأل عنه أمير المؤمنين عليه السّلام فلم يجد له بالكوفة قرابة ولا عشيرة، فكتب إلى عامله على الموصل:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلانَ بْنَ فُلانٍ وَحِلْيَتُهُ كَذا وَكَذا[1] قَتَلَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَطَأً فَذَكَرَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُوصِلِ[2] وَأَنَّ لَهُ بِها قَرابَةً وَأَهْلَ بَيْتٍ، وَقَد بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ مَعَ رَسُولِي فُلانِ بْنِ فُلانٍ وَحِلْيَتُهُ كَذا وَكَذا؛ فَإِذا وَرَدَ عَلَيْكَ إِنْ شاءَ اللهُ وَقَرَأْتَ كِتابِي فَافحَصْ عَنْ أَمْرِهِ وَسَلْ عَنْ قَرابَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الْمُوصِلِ مِمَّنْ وُلِدَ بِها وَأَصَبْتَ لَهُ بِها قَرابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاجْمَعْهُمْ إِلَيْكَ ثُمَّ انْظُرْ؛ فَإِنْ كانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرِثُهُ لَهُ سَهْمٌ فِي الْكِتابِ لايَحْجُبُهُ عَنْ مِيراثِهِ أَحَدٌ مِنْ قَرابَتِهِ فَأَلْزِمْهُ الدِّيَةَ، وَخُذْهُ بِها

(١) عدم التصريح باسم القاتل ونعته أما لعدم تعلق الغرض به، أو لجهل الراوي أو نسيانه مشخصاته.

(٢) وفي دعائم الاسلام: «وقد ذكر انه رجل من أهل الموصل» الخ.

نُجُوماً[٣] فِي ثَلاثِ سِنِينٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَرابَتِهِ أَحَدٌ لَهُ سَهْمٌ فِي الْكِتابِ وَكانُوا قَرابَتُهُ (كذا) سَواءً فِي النَّسَبِ، وَكانَ لَهُ قَرابَةٌ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فِي النَّسَبِ سَواءً، فَفُضَّ الدِّيَةَ عَلىٰ قَرابَتِهِ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَعَلىٰ قَرابَتِهِ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ مِنَ الرِّجالِ الْمُدْرَكِينَ الْمُسْلِمِينَ[٤] ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ قَرابَتِهِ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ ثُلُثَي الدِّيَةِ، وَاجْعَلْ عَلىٰ قَرابَتِهِ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ ثُلْثَ الدِّيَةِ[٥] وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرابَةٌ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ فَفُضَّ الدِّيَةَ عَلىٰ قَرابَتِهِ مِنْ قِبَلِ أُمِّه مِنَ الرِّجالِ الْمُدْرَكِينَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ خُذْهُمْ بِها وَاسْتأْدِهِمُ الدِّيَةَ فِي ثَلاثِ سِنِيْنِ[٦] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرابَةٌ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ وَلا قَرابَةٌ قِبَلِ أَبِيهِ فَفُضَّ الدِّيَّةَ عَلىٰ أَهْلِ المُوصِلِ مِمَّنْ وُلِدَ بِها وَنَشأَ، وَلا تُدْخِلَنَّ فِيهِمْ غَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ[٧] ثُمَّ اسْتأْدِ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فِي ثَلاثِ

---

(٣) وفي دعائم الاسلام: «فإذا ورد عليك إن شاء الله وقرأت كتابي هذا فافحص عن أمره وسل عن قرابته من المسلمين فاجمعهم إليك، ثم انظر فإن كان منهم رجل يرثه، له سهم في كتاب الله لايحجبه عن ميراثه أحد» الخ. ومعنى قوله عليه السّلام: «نجوماً» أي في أوقات معينة.

(٤) وفي دعائم الاسلام: «وإن لم يكن له من قرابته أحد له سهم في الكتاب وكان قرابته سواء في النسب، وكان له قرابة من قبل أبيه. وقرابته (كذا) من قبل أمه سواء في النسب فاقض الدية على قرابته من قبل أبيه وعلى قرابته من قبل امه من الرجال المذكورين من المسلمين» وقوله عليه السّلام: «ففض الدية» فرقه وقسمه عليهم. وهو من باب «مد» وأما على رواية الدعائم فهو مأخوذ من قولهم: «قضى الأمر له» حكم به عليه وأوجبه والزمه به. وهو من باب «رمى».

(٥) وفي الدعائم: «على قرابته من قبل امه من الرجال ثلث الدية».

(٦) وفي الدعائم: «من الرجال المذكورين من المسلمين» الخ ومعنى قوله عليه السّلام: «استادهم الدية»: خذها منهم. من قولهم: «استأدىٰ المال» أخذه.

(٧) وفي الدعائم: «وإن لم يكن له قرابة من قبل أبيه ولا قرابة من قبل امه فاقض الدية على أهل الموصل ممّن ولد بها، ولا تنأ، ولا تدخل فيهم غيرهم من أهل البلدان، ثم استأد ذلك منهم في ثلاث سنين في كل سنة نجما حتّى تستوفى إن شاء الله» الخ.

سِنِينٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَجْماً حَتّىٰ تَسْتَوْفِيَهِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِفُلانِ بْنِ فُلانٍ قَرابَةٌ منْ أَهْلِ الْمُوصِلِ وَلا يَكُونُ مِنْ أَهْلِها وَكانَ مُبْطِلاً فَرُدَّهُ إِلَيَّ مَعَ رَسُولي فُلانِ ابْنِ فُلانٍ إِنْ شَاءَ اللهُ فأَنا وَلِيُّهُ وَالمُؤَدِّي عَنهُ، وَلا أُبْطِلُ دَمَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ[8].

الحديث الثاني من الباب (٥٣) من كتاب الديات من الكافي: ج ٧، ص ٣٦٥، ورواه أيضاً في الحديث الثاني من الفصل الرابع من كتاب الديات ـ وهو الحديث (١٤٤٦) ـ من المجلد الثاني من دعائم الاسلام، ص ٤١٢ باختلاف طفيف في بعض ألفاظه، ولعله من تحريفات الكتاب أو المطابع.

ورواه أيضاً الخزّاز القمي في كتاب الأحكام الشرعية، عن سلمة بن كهيل قال: أتي أمير المؤمنين عليه السّلام برجل قتل رجلاً خطأً...

هكذا رواه عنه ابن شهرآشوب رحمه الله في أوّل فصل قضايا أمير المؤمنين عليه السّلام بعد بيعة العامة له، من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٩٥، ط النجف.

---

(٨) وفي الدعائم: «وإن لم يكن لفلان بن فلان من قرابة من أهل الموصل ولم يكن من أهلها فاردده إلي مع رسولي فلان، فأنا وليه المؤدي عنه. لا يطل دم امرئ مسلم». يقال: «طل الدم ـ من باب منع ـ طلا، وطل وأطل ـ والثانيان على بناء المجهول ـ: هدر أو لم يثأر له، فهو طليل ومطلول ومطل. وأطل الدم: أهدره.

ـ ٦٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كان يكتبه إلى ولاته إذا بلغه عن أحد منهم خيانة

قال أبو عمر: وكان [أمير المؤمنين] عليه السّلام يخص بالولايات أهل الديانات والامانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه:

قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ، وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعثَوا فِي الأَرْض مُفْسِدِينَ، بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَما أَنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ[1].

إِذا أَتاكَ كِتابِي فَاحْتَفِظْ بِما فِي يَدَيْكَ مِنْ أَعْمالِنا حَتّىٰ نَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَتَسَلَّمُهُ مِنْكَ.

ثم [كان] عليه السّلام يرفع طرفه إلى السماء ويقول:

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنّي لَمْ آمُرْهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِك وَلا بِتَرْكِ حَقِّكَ.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الاستيعاب: ج ٣، ص ١١١١، ط مصر.

ثم قال أبو عمر: وخطبه [عليه السّلام] ومواعظه ووصاياه لعماله كثيرة مشهورة، وهي حسان كلها يطول الكتاب بذكره.

---

(١) اقتباس من الآيات ٨٤ ـ ٨٦ من سورة هود.

ورواه المجلسي رحمه الله في الحديث (٢٧) من الباب (١٠٧) من البحار: ج ٤١، ط الجديد، ص ١١٩، عن مطالب السؤول ص ٩٣.

أقول: وللكتاب شواهد ومصادر تأتي بعد ذلك. ورواه ابن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول ص ٩٣. ورواه المجلسي عن مطالب السؤول في الحديث (٢٧) من الباب (١٠٧) من البحار، ج ٤١، ط الحديثة، ص ١١٩.

ورواه العلّامة الأميني في كتاب ثمرات الأسفار، عن كتاب نزهة الأبرار، عن أبي إسحاق عنه عليه السّلام.

ورواه أيضاً محمد بن أبي بكر التلمساني في فضائل عليّ عليه السّلام ـ من كتاب الجوهرة ص ٨٩، ط ١.

وهذا الكتاب ورد أيضاً في قصة مطوّلة رواها ابن طيفور في تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢١١ ومعجم المؤلفين: ج ١، ص ٢٥٦. المولود سنة (٢٠٤) والمتوفى سنة (٢٨٠) في كتاب بلاغات النساء، ص ٣٠ وفي طبع ص ٣٥ وفي ط ص ٤٨.

ورواها أيضاً ابن عبد ربّه في عنوان: «الوافدات على معاوية» من كتاب فرش الوفود تحت الرقم: (٤٥) من العقد الفريد: ج ١، ص ٢٩١، ط بيروت.

ورواها ابن عساكر مسنداً تحت الرقم (٤٦) من تراجم النساء في الجزء الأخير من تاريخ دمشق ص ١٧٨، ط ١، بأسانيد عن الشعبي في حديث وحوار طويل بين سودة بنت عمارة الهمدانية ومعاوية بن أبي سفيان قالت: أتيته في رجلٍ ولّاه علي صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه إلّا كما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ انفتل من مصلّاه ثمّ قال لي برأفة وتعطّف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر فبكى ثمّ قال: اللّهمّ أنت الشاهد عليّ وعليهم، إنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجِراب فكتب فيها: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم قد جاءتكم بينة من ربكم.... إذا قرأت كتابي هذا... علمنا حتى يأتي من يقبضه منك والسّلام. فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام، فعزلته به.

- ٦٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى بعض عماله

روى اليعقوبي رحمه الله عن الزهري قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز يوماً فبينما أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له، يخبره أنّ مدينته قد احتاجت إلى مرمّة[1] فقلت له: إنّ بعض عمّال [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب [عليه السّلام] كتب إليه بمثل هذا، فكتب [عليّ عليه السّلام] إليه:

أَمّا بَعْدُ فَحَصِّنْها بِالْعَدْلِ؛ وَنَقِّ طُرُقَها مِنَ الْجَوْرِ[2] [فَإِنَّهُ مَرَمَّتُها وَالسَّلامُ][3].

ترجمة عمر بن عبدالعزيز من تاريخ اليعقوبي: ج ٣، ص ٥١، ط النجف. وفي ط أخرى ج ٢، ص ٣٠٦.

---

(١) المرمّة: الاصلاح، من قولهم: رم البناء ـ من باب «فر ـّ ومد» ـ رمّاً ومرمّةً ـ: أصلحها.

(٢) وفي رواية ابن عساكر: «ونقّ طرقها من الظلم».

(٣) مابين المعقوفتين ليس في تاريخ اليعقوبي وإنّما هو في رواية ابن عساكر. فإن قيل: لايستفاد من رواية ابن عساكر أنّ هذه الألفاظ لأمير المؤمنين عليه السّلام فكيف زدت على الفاظه عليه السّلام ونسبتها إليه عليه السّلام.

قلت: أما أنا فلا يعتريني شكّ في أنها له عليه السّلام فإن كنت أهلاً فخذها وكن من الشاكرين، وإلّا فسلام عليك فامض عنّي بسلام، ولا تغفل عمّا نصبنا من القرينة في الكلام.

وروى ابن عساكر ـ في ترجمة عمر بن عبدالعزيز، من تاريخ دمشق من النسخة الأردنية: ج ١٣، ص ٢٩٤ ـ وفي مختصره: ج ١٩، ص ١١٥.

وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٤١، ص ٤٥١ ـ قال:

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا محمد بن عبدالعزيز قال: سمعت ابن عائشة يقول: كتب بعض عمّال عمر بن عبدالعزيز إليه:

أما بعد فإنّ مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمّها به. فوقع [عمر بن عبدالعزيز] في كتابه: أمّا بعد فحصّنها بالعدل ـ إلى آخر ما تقدّم ـ.

ـ ٦٨ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به ما كتبه إليه بعض مواليه

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عطر الله تربته، عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله [الامام جعفر الصادق] عليه السّلام، قال:

إنّ مولى لأمير المؤمنين عليه السّلام سأله مالاً، فقال [عليه السّلام] يخرج عطائي فأقاسمك هو، فقال: لا أكتفي، وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السّلام:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مافِي يَدِكَ مِنَ الْمالِ قَدْ كانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَهُوَ صائِرٌ إِلىٰ أَهْلِهِ بَعْدَكَ[١] وَإِنَّما لَكَ مِنْهُ ما مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ، فَآثِرْ نَفْسَكَ عَلىٰ صَلاحِ وُلْدِكَ، فَإِنَّما أَنْتَ جامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِما شَقِيتَ، وَإِمّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِما جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ مِنْ هٰذَيْنِ أَحَدٌ بِأَهْلٍ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلىٰ نَفْسِكَ وَ[لا أَنْ] تُبْرُدَ لَهُ عَلىٰ ظَهْرِكَ[٢] فَارْجُ

---

(١) وفي نهج البلاغة: «أما بعد فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له» الخ.

(٢) وفي المستدرك: «وتحمل له على ظهرك» الخ. وفي نهج البلاغة «ولا أن تحمل له على

لِمَنْ مَضىٰ رَحْمَةَ اللهِ، وَثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِرِزْق اللهِ.

الحديث (٢٨) من روضة الكافي ص ٧٢، وقريب منه في المختار (٤١٦) من قصار نهج البلاغة إلّا انه لم يذكر انه كتب عليه السّلام إلى بعض مواليه.

ونقله المجلسي رحمه الله عن الكافي في البحار: ج ٣٣، ص ٢٨٥ أواخـر باب نوادر الاحتجاج على معاوية.

ورواه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في المختار الأول من مستدركه على نهج البلاغة.

← ظهرك، فارج لمن مضى رحمه الله، ولمن بقي رزق الله» وقال في النهاية: «برد لي على فلان حق»: ثبت. والفعل من باب نصر.

ـ ٦٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية بن أبي سفيان

مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ.

[أَمّا بَعْدُ فَ] إِنَّ الله تَبارَكَ وَتَعالىٰ ذاالْجَلالِ وَالْإِكْرامِ خَلَقَ الْخَلْقَ، وَاخْتارَ خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَاصْطَفىٰ صَفْوَةً مِنْ عِبادِهِ، يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ماكانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللهِ وَتَعالىٰ عمّا يُشْرِكُونَ[١] فَأَمَرَ الأَمْرَ وَشَرَعَ الدِّينَ وَقَسَّمَ الْقِسَمَ عَلىٰ ذٰلِكَ[٢] وَهُوَ فاعِلُهُ وَجاعِلُهُ، وَهُوَ الْخالِقُ وَهُوَ الْمُصْطَفِي وَهُوَ الْمُشَرِّعُ وَهُوَ القاسِمُ وَهُوَ الْفاعِلُ لِما يَشاءُ، لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ، وَلَهُ الْخِيَرَةُ وَالْمَشِيَّةُ وَالْإِرادَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ وَالسُّلْطانُ، أَرْسَلَ رَسُولَهُ وَخِيَرَتَهُ وَصَفْوَتَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتابَهُ فِيهِ تِبيانُ كُلِّ شَيْءٍ[٣] مِنْ شَرائِعِ دِينِهِ فَبَيَّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَفِيهِ فَرَضَ الْفَرائِضَ، وَقَسَمَ فِيهِ

(١) اقتباس من الآية (٦٨) من سورة القصص: (٢٨).

والخيرة ـ في الأول بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها ـ: الأفضل. والثاني بمعنى الاختيار.

(٢) أي على مشيئته وخيرته دون خيرة الخلق ومشيئتهم.

(٣) اقتباس من الآية ٨٢ من سورة النحل.

سِهاماً أَحَلَّ بَعْضَها لِبَعْضٍ وَحَرَّمَ بَعْضَها لِبَعْضٍ، بَيِّنْها يا مُعاوِيَةُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الْحُجَّةَ، وَضَرَبَ أَمْثالاً لايَعْلَمُها إِلّا الْعالِمُونَ [٤] فَانا سائِلُكَ عَنْها أَوْ بَعْضِها إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ، وَاتَّخَذَ الْحُجَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْياءٍ فَما هِيَ يا مُعاوِيَةُ وَلِمَنْ هِيَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُنَّ حُجَّةٌ لَنا أَهْلَ البَيْتِ عَلىٰ مَنْ خالَفَنا وَنازَعَنا وَفارَقَنا وَبَغىٰ عَلَينا، وَالْمُسْتَعانُ اللهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ، وَكانَ جُمْلَةُ تَبْليغِهِ رِسالَةَ رَبِّهِ فِيما أَمَرَهُ وَشَرَعَ وَفَرَضَ وَقَسَمَ جُمْلَةُ الدِّيْنِ [٥] يَقُوْلُ اللهُ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [٥٩ ـ النساء ٤] هِيَ لَنا أَهْلَ الْبَيْتِ، لَيْسَتْ لَكُمْ، ثُمَّ نَهىٰ عَنِ الْمُنازَعَةِ وَالْفُرْقَةِ، وَأَمَرَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَماعَةِ، فَكُنْتُمْ أَنْتُمُ القَوْمَ الَّذِينَ أَقْرَرْتُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَبَدالَكُم [٦] فَأَخْبَرَكُمُ اللهُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَكُ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ [٧] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾ [١٤٤ ـ آل عمران: ٣] فَأَنْتَ وَشُرَكاؤُكَ يا مُعاوِيَةُ القَوْمُ الَّذِينَ انْقَلَبُوا عَلىٰ أَعْقابِهِمْ وَارْتَدُّوا وَنَقَضُوا الْأَمْرَ وَالعَهْدَ فِيما عاهَدُوا اللهَ وَنَكَثُوا البَيْعَةَ وَلَمْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً، أَلَمْ تَعْلَمْ يا مُعاوِيَةُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنّا [وَ] لَيْسَتْ مِنْكُمْ، وَقَدْ

---

(٤) اشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية (٤٣) من سورة العنكبوت: (٢٩) ـ ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلّا العالمون﴾.

(٥) كذا في النسخة، قال المجلسي رحمه الله: «كان (الفظ النسخة) يحتمل الجيم، والحاء المهملة، فعلى الأول لعله بدل أو عطف بيان أو تأكيد لقوله: «جملة تبليغه» وقوله: «يقول الله» بتأول المصدر، خبر.

(٦) هذا هو الظاهر من السياق، أو كلمة: «بدلتم». وفي النسخة: «وبدلكم». وفي الغارات ص ١١٧: بذلك.

(٧) اشارة إلى الآية: (٤٠) من سورة الأحزاب: ٣٣.

أَخْبَرَكُمُ اللهُ أَنَّ أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْتَنْبِطُوا العِلمِ(٨)، وَأَخْبَرَكُمْ أَنَّ الأَمرَ كُلَّهُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيُرَدّ إِلى اللهِ وَإِلى الرَّسُول وَإِلىٰ أولِي الأَمر المُستَنبطي العِلْم، فَمَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ الله عَلَيْهِ يَجِدِ اللهَ مُوفِياً بِعَهْدِهِ، يَقُولُ اللهُ: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [٤٠ ـ البقرة ٢] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ [٥٤ ـ النساء ٤] وَقالَ لِلناسِ بَعْدَهُمْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ [٥٥ ـ النساء ٤] فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنْ جَهَنَّمَ ﴿وَكَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيْراً﴾، نَحْنُ آلُ إِبْراهِيْمَ المَحْسُودُونَ وَأَنْتَ الحاسدُ لَنا، خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ المَلائِكَةَ وَعَلَّمَهُ الْأَسْماءَ كُلَّها، وَاصْطَفاهُ عَلَىٰ العالَمِينَ، فَحَسَدَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ، وَنُوحاً حَسَدَهُ قَوْمُهُ إِذْ قالُوا: ﴿ما هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُم﴾ (٩) ذلِكَ حَسَداً مِنْهُمْ لِنُوحٍ أَنْ يُقِرّوا لَهُ بِالفَضْلِ وَهُوَ بَشَرٌ، وَمن بَعدِه حَسَدوا هُوداً إِذْ يَقُولُ لِقَومِه: ﴿ما هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يأَكُلُ مِمّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ﴾ [٣٣ و ٣٤ ـ المؤمنون: ٢٣] قالُوا ذٰلِكَ حَسَداً أَنْ يُفَضِّلَ اللهُ مَنْ يَشاءُ، وَيَخْتَصَّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ، وَمِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ ابْنُ آدَمَ قابِيلُ قَتَلُ [أَخاهُ] هابِيلَ حَسَداً فَكانَ مِنَ الْخاسِرِينَ(١٠) وَطائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ(١١) ﴿إِذْ قالُوا

---

(٨) هذا هو الظاهر. وفي النسخة: «وقد أخبركم الله أن اولى الأمر المستنبطي العلم» وهذا الخبر هو الآية (٨٣) من سورة النساء: ٤ وهي: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ الخ.

(٩) المؤمنون الآية ٢٤.

(١٠) اشارة إلى ما ذكر الله تعالى في الآية: ـ (٣٠) من سورة المائدة: ٥.

لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾، فَلَمّا بَعَثَ اللهُ لَهُمْ طالُوتَ مَلِكاً حَسَدُوه وَ﴿قالُوا: أَنّىٰ يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنا﴾، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ ﴿أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، كُلُّ ذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَد سَبَقَ، وَعِنْدَنا تَفْسِيرُهُ وَعِنْدَنا تَأْوِيلُهُ ﴿وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ﴾، وَنَعْرِفُ فِيكُمْ شِبْهَهُ وَأَمْثالَهُ ﴿وَما تُغْنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لايُؤْمِنُونَ﴾[١٢] فكانَ نَبِيُّنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمّا جاءَهُمْ كَفَرُوا بِهِ حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ[١٣]، حَسَداً مِنَ القَوْمِ عَلىٰ تَفْضِيلِ بَعْضِنا عَلىٰ بَعْضٍ.

أَلا وَنَحْنُ أَهْلَ البَيْتِ آلُ إِبْراهِيمَ المَحْسُودُونَ حُسِدْنا كَما حُسِدَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ [مِنْ قَبْلِنا خ ل] سُنَّةً وَمَثَلاً، قالَ اللهُ [تَعالىٰ]: وَآلُ إِبْراهِيمَ وَآلُ لُوطٍ وَآلُ عِمْرانَ وَآلُ يَعْقُوبَ وَآلُ مُوسىٰ وَآلُ هارُونَ وَآلُ داوُدَ، فَنَحْنُ آلُ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَلَمْ تَعْلَمْ يا مُعاوِيَةُ ﴿إِنَّ أَوْلَىٰ النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعَوْهُ وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٦٨ ـ آل عمران] وَنَحْنُ أُولوا الأَرْحامِ، قَالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَلنَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله﴾ [٦ ـ الأحزاب: ٣٣] نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ اخْتارَنَا اللهُ وَاصْطَفانا وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ فِينا وَالْكِتابَ لَنا وَالْحِكْمَةَ وَالعِلْمَ وَالْإِيمانَ وَبَيْتَ اللهِ وَمَسْكَنَ إِسْماعِيلَ وَمَقامَ إِبْراهِيمَ؛ فَالْمُلْكُ لَنا ـ وَيْلَكَ ـ يا مُعاوِيَةُ، وَنَحْنُ أَوْلىٰ بِإِبْراهِيمَ وَنَحْنُ آلُهُ وَآلُ عِمْرانَ

---

(١١) كأنه عطف على قوله: «ومن قبل ذلك ابن آدم قابيل» الخ. أي ومن قبل ذلك طائفة من بني إسرائيل حسدوا أميرهم ونازعوا كبيرهم. ومن قوله: ﴿إذ قالوا لنبي لهم ـ إلى قوله ـ: أحق بالملك منه﴾ مأخوذ من الآية ٢٤٦ ـ ٢٤٧ من سورة البقرة: ٢.

(١٢) يونس الآية ١٠١.

(١٣) اقتباس من الآيات ٨٩ و ١٠٩ من سورة البقرة.

وَأَوْلىٰ بِعِمْرانَ وَآلُ لُوطٍ وَنَحْنُ أَوْلىٰ بِلُوطٍ وَآلُ يَعْقُوبَ وَنَحْنُ أَوْلىٰ بِيَعْقُوبَ، وَآلُ مُوسىٰ وَآلُ هارُونَ، وَآلُ داوُدَ وَأَوْلىٰ بِهِمْ وَآلُ مُحَمَّدٍ وَأَوْلىٰ بِهِ، وَنَحْنُ أَهْلُ البَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً (١٤) وَلِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فِي خاصَّةِ نَفْسِهِ وَذُرِّيَتِهِ وَأَهْلِهِ وَلِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيَّةٌ فِي آلِهِ.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ إِبْراهِيمَ أَوْصىٰ ابْنَهُ يَعْقُوبَ (كذا) وَيَعْقُوبُ أَوْصىٰ بَنِيْهِ إِذْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ (١٥) وَأَنَّ مُحَمَّداً أَوْصىٰ إِلىٰ آلِهِ؛ سُنَّةَ إِبْراهِيمَ وَالنَّبِيِّينَ؛ اقْتِداءً بِهِمْ كَما أَمَرَهُ اللهُ، لَيْسَ لَكَ مِنْهُمْ وَلا مِنْهُ سُنَّةٌ فِي النَّبِيِّينَ، وَفِي هٰذِهِ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ قالَ اللهُ لِابْراهِيمَ (١٦) وَإِسْماعِيلَ وَهُما يَرْفَعانِ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ: ﴿رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [١٢٨ ـ البقرة: ٢] فَنَحْنُ الأُمَّةُ المُسْلِمَةُ، وَقالا: ﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمَهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [١٢٩ ـ البقرة: ٢] فَنَحْنُ أَهْلُ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ وَرَسُولُ اللهِ مِنّا وَنَحْنُ مِنْهُ، وَبَعْضُنا مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُنا أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي الْوِلايَةِ وَالْمِيراثِ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧) وَعَلَيْنا نَزَلَ الْكِتابُ وَفِينا بُعِثَ الرَّسُولُ، وَعَلَيْنا تُلِيَتِ الآياتُ، وَنَحْنُ المُنْتَحَلُونَ لِلْكِتابِ وَالشُّهَداءُ عَلَيْهِ، وَالدُّعاةُ إِلَيْهِ، وَالقُوّامُ بِهِ،

---

(١٤) اشارة إلى ما ذكر الله تعالى في شأنهم في الآية (٣٣) من سورة الأحزاب: ٣٣: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

(١٥) كما في الآية (١٣٢) والآية التي بعدها من سورة البقرة: ٢.

(١٦) كذا في النسخة، فإن صح ما فيها فلعل اللام في قوله: «لابراهيم» بمعنى «عن» أي قال الله حكاية عن إبراهيم وإسماعيل، حيث قالا ـ وهما يرفعان القواعد من البيت ـ: ربّنا واجعلنا الخ.

(١٧) اشارة إلى قوله تعالى في الآية (٣٤) من سورة آل عمران: ٣.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أَفَغَيْرَ اللهِ يا مُعاوِيَةُ تَبْغِي رَبًّا، أَمْ غَيْرَ كِتابِهِ (تَبْغِي) كِتاباً، أَمْ غَيْرَ الْكَعْبَةِ ـ بَيْتِ اللهِ وَمَسْكَنِ اسْماعِيلَ وَمَقامِ أَبِينا إِبْراهِيمَ ـ تَبْغِي قِبْلَةً، أَمْ غَيْرَ مِلَّتِهِ تَبْغِي دِيناً، أَمْ غَيْرَ اللهِ تَبْغِي مَلِكاً؟! فَقَدْ جَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ فِينا، فَقَدْ أَبْدَيْتَ عَداوَتَكَ لَنا وَحَسَدَكَ وَبُغْضَكَ وَنَقْضَكَ عَهْدَ اللهِ، وَتَحْرِيفَكَ آياتِ اللهِ وَتَبْدِيلَكَ قَوْلَ اللهِ، قالَ اللهُ لإِبْراهِيمَ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [١٣٢ ـ البقرة: ٢] أَفَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّتِهِ وَقَدِ اصْطَفاهُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الصّالِحِينَ، أَمْ غَيْرَ [اللهِ] تَبْغِي حَكَماً أَمْ غَيْرَ الْمُسْتَحْفِظْ مِنّا تَبْغِي إِماماً، الإِمامَةُ لِابْراهِيمَ وَذُرِّيَتِه، وَالْمُؤْمِنُونَ تَبَعٌ لَهُمْ لايَرْغَبُونَ عَنْ مِلَّتِهِ، قالَ [اللهُ تَعالىٰ عَنْ إِبْراهِيمَ]: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [٣٦ ـ إبراهيم: ١٤].

أَدْعُوكَ يا مُعاوِيَةُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ وَكِتابِهِ وَوَلِيِّ أَمْرِهِ وَالْحَكِيمِ مِنْ آلِ إِبْراهِيمَ، وَإِلَىٰ الَّذِيْ أَقْرَرْتَ بِهِ ـ زَعَمْتَ ـ إِلَىٰ اللهِ (كذا) وَالْوَفاءَ بِعَهْدِهِ ﴿وَمِيثاقِهِ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَأَطَعْنا﴾ [18] وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ماجاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ [19]، وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّةٍ [٩٢ ـ النّحل: ١٦] فَنَحْنُ الأُمَّةُ الأَرْبىٰ، ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لايَسْمَعُونَ﴾ [20]. إِتَّبِعْنا وَاقْتَدِبِنا فَإِنَّ ذٰلِكَ لَنا آلَ إِبْراهِيمَ عَلى العالَمِينَ مُفْتَرَضٌ، فَإِنَّ الأَفْئِدَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ تَهْوِي إِلَيْنا،

---

(١٨) الآية ٧ من سورة المائدة.
(١٩) اقتباس من الآية ١٠٥ من سورة آل عمران وغيرها.
(٢٠) الآية ٢١ من سورة الأنفال.

وَذٰلِكَ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ[٢١] فَهَلْ تَنْقِمُ مِنّا إِلّا أَنْ آمَنّا بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَاقْتَدَيْنا وَاتَّبَعْنا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

الغارات ص ١١٥ ـ ١٢١ ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٨، ص ٥٥٣ ط الكمباني، وفي الطبعة الحديثة الأولى ج ٣٣، ص ١٣٣ باب كتبه عليه السّلام إلى معاوية نقلاً عن الغارات.

وأشار إليه الشيخ الحرّ العاملي في الحديث (٨١٣) من النصوص العامة على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب إثبات الهداة: ج ٣، ص ٩٥، ط ١.

(٢١) المراد بـ«المرء المسلم» هو إبراهيم النّبي عليه السّلام الذي أسلم وجهه لله تعالى.

ـ ٧٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية لمّا كتب إليه يعيره من إكثاره ذكر الأنبياء وتكثيره وتكريره نعت إبراهيم وكونه من آبائه، وانّه ما فضل قرابته وحقه، وانّه أين وجد إمامته وفضله في كتاب الله (١).

أَمّا الَّذي عَيَّرْتَنِي بِهِ يا مُعاوِيَةُ مِنْ كِتابِي وَكَثْرَةِ ذِكْرِ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَالنَّبِيِّينَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ آباءَهُ أَكْثَرَ ذِكْرَهُمْ، فَذِكْرُهُمْ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنا أُعَيِّرُكَ بِبُغْضِهِمْ فَإِنَّ بُغْضَهُمْ بُغْضُ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأُعَيِّرُكَ بِحُبِّكَ آبائَكَ وَكَثْرَةِ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ كُفْرٌ.

وَأَمّا الَّذي أَنْكَرْتَ مِنْ نَسَبِي مِنْ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَقَرابَتِي مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَضْلِي وَحَقِّي وَمُلْكِي وَإِمامَتِي فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُنْكِراً لِذٰلِكَ، لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ قَلْبُكَ. أَلا وَإِنّا أَهْلَ البَيْتِ كَذٰلِكَ، لا يُحِبُّنا كافِرٌ وَلا يُبْغِضُنا مُؤْمِنٌ.

وَالَّذِيْ أَنْكَرْتَ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيما﴾ [٥٤ ـ النساء: ٤] فَأَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ فِينا فَقَدْ قالَ اللهُ: ﴿أَلنَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُو

(١) هذا محصل كتاب معاوية، وهو منقول بألفاظه في البحار ج ٣٣، ص ١٣٩ والغارات ص ١٢١ ط بيروت.

الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾ [٦ ـ الأحزاب: ٣٣] وَنَحْنُ أَوْلىٰ بِهِ.

وَالَّذِيْ أَنْكَرْتَ مِنْ إمامَةِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَزَعَمْتَ أَنَّهُ كانَ رَسُولاً وَلَمْ يَكُنْ إماماً، فَإِنَّ انْكارَكَ ذلِكَ عَلىٰ جَمِيْعِ النَّبِيِّينَ الأَئِمَّةِ، وَلٰكِنّا نَشْهَدُ أَنَّهُ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا إِماماً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلِسانُكَ دَلِيلُ عَلىٰ مافِي قَلْبِكَ، وَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغانَهُمْ، وَلَوْ نَشاءُ لأَرَيْناكَهُم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ﴾ [٢٩ و ٣٠ ـ محمّد: ٤٧].

أَلا وَقَدْ عَرَفْناكَ قَبْلَ اليَوْمِ وَعَداوَتَكَ وَحَسَدَكَ وَما فِي قَلْبِكَ مِنَ المَرَضِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللهُ.

وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَرابَتِي وَحَقِّي فَإِنَّ سَهْمَنا وَحَقَّنا فِي كِتابِ اللهِ قَسَمَهُ لَنا مَعَ نَبِيِّنا فَقالَ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وِلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبىٰ﴾ [٤١ ـ الأنفال: ٨] وَقالَ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾ [٢٦ ـ بني إسرائيل: ١٧] أَوَلَيْسَ وَجَدْتَ سَهْمَنا مَعَ سَهْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَسَهْمَكَ مَعَ الأَبْعَدِينَ لاسَهْمَ لَكَ إِنْ فارَقْتَهُ، فَقَدْ أَثْبَتَ اللهُ سَهْمَنا وَأَسْقَطَ سَهْمَكَ بِفِراقِكَ.

وَأَنْكَرْتَ إِمامَتِي وَمُلْكِي فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتابِ اللهِ قَوْلَهُ لآلِ إِبْراهِيمَ: ﴿وَاصْطَفاهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ (٢) فَهُوَ فَضَّلْنا عَلىٰ الْعالَمِينَ، أَوَتَزْعَمُ أَنَّكَ

(٢) إقتباس من الآية ٣٣ آل عمران: ﴿إِنَّ اللهَ اصطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآل إِبراهِيم وَآل عمران عَلىٰ العالَمِين﴾.

لَسْتَ مِنَ الْعالَمِينَ، أَوَتَزْعَمُ أَنّا لَسْنا مِنْ آلِ إِبْراهِيمَ، فَإِنْ أَنْكَرْتَ ذٰلِكَ لَنا فَقَدْ أَنْكَرْتَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهُوَ مِنّا وَنَحْنُ مِنْهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَنا وَبَيْنَ إِبْراهِيمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِسْماعِيلَ وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كِتابِ اللهِ فَافْعَلْ.

الغارات ص ١٢١ ـ ١٢٣ ط بيروت، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في باب كتبه عليه السّلام إلى معاوية من البحار ج ٣٣، ص ١٣٩.

ـ ٧١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية

قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم المستملي الشحامي [المبتهلي خ] أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، حدثني أبو منصور محمد ابن عبدالله الفقيه الزاهد، أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد النحوي، بإسناد له أنّ يحيى ابن خالد البرمكي لما حبس كتب من الحبس إلى الرشيد: إن كل يوم يمضي من بؤسي يمضي من نعمتك مثله، والموعد المحشر، والحكم الديان، وقد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان:

أَمــا وَاللهِ إِنَّ الظُّـلْمَ شُـومُ وَمازالَ المُسِيْءُ هُوَ الظَّلُومُ

إِلَىٰ دَيّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي وَعِنْدَ اللهِ تَـجْتَمِعُ الْـخُصُومُ

تَنامُ وَلَمْ يَنَمْ عَـنْكَ الْـمَنايا تَـنَبَّهْ لِـلْمَنِيَّةِ يـا نَـؤُومُ

لِأَمْـرٍ مـاتَصَرَّمَتِ اللَّـيالِي لِأَمْرٍ ما تَحَرَّمَتِ النُّجُومُ[1].

---

(١) وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام المطبوع ببولاق سنة (١٢٥١) هـ: «لأمر ما تحركت النجوم...» وفيه زيادات كثيرة واختلاف في الترتيب والألفاظ ولذلك ننقلها حرفياً:

أمـــا والله إنّ الظـــلم شـــؤم ولازال المـــسيء هـــو الظـــلوم

إلى ديّـــان يـــوم الديـــن نمـــضي وعـــند الله تجـــتمع الخـــصوم

←

الحديث: (١٢٠١) من ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٨٤، وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٣٨، ص ٥٥. وفي نسخة ص ١٢٠، وفي المصورة الأردنية: ج ١٢، ص ... وفي مختصره: ج ١٨، ص ٤٩.

ورواه البيهقي في شعب الايمان ج ٦، ص ٥٦، باب طاعة أولي الأمر ح ٧٤٨٧ بالسند المتقدم.... مثله.

وهذه الأبيات مع زيادات كثيرة وردت في ديوان أبي العتاهية ص ٣٩٨ وقال في أوّلها: قيل: إنه أرسل بها إلى الرشيد وكان أمر بحبسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره وأبى إنشاد شعر الغزل. وروى نحوه الدينوري في كتابه المجالسة والمؤانسة.

← ستعلم في الحساب إذا التقينا غداً عند المليك من الظلوم
ستنقطع اللذاذة عن أناس من الدنيا وتنقطع الهموم
لأمر ما تصرّفت الليالي لأمر ما تحرّكت النجوم
سل الأيّام عن امم تقضّت ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا فكم قد رام مثلك ما تروم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبّه للمنيّة يا نؤوم
لهوت عن الفناء وأنت تفنى فما شيء من الدنيا يدوم
تموت غداً وأنت قريرعين من العضلات (كذا) في لجج تعوم

ـ ٧٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية لمّا كتب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام زهواً وافتخاراً: «ان لي فضائل كثيرة كان أبي سيّداً في الجاهلية، وأنا صهر رسول الله وكاتب الوحي».

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أعليّ يفتخر ابن آكلة الاكباد [أبالفضائل يبغي عليّ بن رأس الأحزاب][1] يا غلام اكتب إليه:

مُحَمَّد النَّبِيُّ أَخِي وَصِنْوِي[2] وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَداءِ عَمِّي

(١) آكلة الأكباد هي هند أمّ معاوية، فإنّها التقمت كبد حمزة عم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا استشهد، جاءت إلى جثمانه الشريف فنكلت به وقطعت مذاكيره فعلقتها على عنقها.

ورأس الأحزاب هو أبو سفيان أبو معاوية، انظر تفسير سورة آل عمران أو سورة الأحزاب، أو وقعة بدر وأحد والخندق من تاريخ الطبري أو غيره من التواريخ كي تعلم أنّ رئيس الأحزاب الشرك هو أبو سفيان.

(٢) وفي ترجمة شريح القاضي من تاريخ دمشق: ٢٣ / ٦١:

محمد النّبي أخي وصهري أحبّ الناس كلّهم إليا.

أقول: إن لم يكن ما في هذه الرواية تحريفاً أو تعمية، فهو مما صدر عنه، عليه السّلام في قضية أخرى، ومقام آخر، ثم أقول وفي الحديث: (١٣٢٨) من ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣ / ٩٨ / ٥١٠. وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٣٨، ص ٨٩. وفي نسخة ص ١٤٠، ـ ومثله عن الزرندي وابن أبي الحديد:

محمد النّبي أخي وصهري وحمزة سيّد الشهداء عمّي.

أقول: الصنو ـ كفلس وقفل وحبر ـ الأخ. الشقيق. العم. وإذا خرجت نخلتان أو

←

وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي يَطِيرُ مَعَ الْمَلائِكَةِ ابْنُ أُمِّي[٣]
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي مَنُوطٌ لَحْمُها بِدَمِي وَلَحْمِي[٤]
وَسِبْطا أَحْمَدٍ ابْنايَ مِنْها فَأَيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي[٥]
سَبَقْتُكُمُ إِلَى الإِسْلامِ طُرًّا عَلىٰ ما كانَ مِنْ فَهْمِي وَعِلْمِي[٦]

← أكثر من أصل واحد فكل واحدة منها هي صنو، والاثنتان صنوان وصنيان ـ بتثليث الصاد فيهما، والجمع: صنوان. ويقال: ركيتان صنوان: تنبعان من عين واحدة.

والصهر ـ كحبر ـ: القرابة. زوج الأبنة أو الأخت جمع أصهار، والمؤنث صهرة.

(٣) يقال: أضحى زيد وأمسى يفعل كذا: يفعله في الضحى ـ وهو حين ارتفاع النهار واشراق الشمس ـ والمساء ـ وهو بعد العصر. وإنما قال عليه السّلام ابن أمي من أجل رعاية الروي.

(٤) السكن ـ كفلس ـ: أهل البيت والزوجة. وبفتحتين على زنة الفرس كل ما سكنت إليه واستأنست به. والعرس ـ كالحبر ـ: امرأة الرجل. ومنوط: معلق ومتصل. وفي كنز الفوائد: «مناط» وفي نسخة المجلسي من الكنز: «مساط». وفي الفصول المختارة ص ٧٠. والديوان واحتجاج الطبرسي ٢٦٦ والتذكرة الجوزية ١١٥: «مسوط» أي مخلوط. وفي مناقب ابن شهرآشوب: ٢ / ١٧٠ مشوب.

(٥) وفي المناقب ١٧٠، والتذكرة ومطالب السؤول والديوان:

«وسبطا أحمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي»

ومثله في الاحتجاج ونظم درر السمطين في الشطر الأول، وفي الاحتجاج ومطالب السؤول في الشطر الثاني:

«فأيكم له سهم كسهمي» وفي نظم درر السمطين:

فهل منه لكم سهم كسهمي.

(٦) وفي رواية ابن أبي الحديد: ومحمد بن طلحة وابن شهرآشوب والكراجكي وابن حجر ـ على ما حكاه العلّامة الأميني عنه ـ: «غلاماً ما بلغت أوان حلمي» وفي رواية جواهر المطالب: وبعض آخر: «صغيراً ما بلغت أوان حلمي» وفي رواية الاحتجاج بعد هذا البيت هكذا: وصليت الصلاة وكنت طفلاً: مقرّاً بالنّبي في بطن أمي.

وفي رواية المناقب بعده هكذا:

أنا البطل الذي لن تنكروه ليوم كريهه وليوم سلم.

فَأَوْجَبَ لِـي وِلايَـتَهُ عَـلَيْكُمْ رَسُولَ اللهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُـمِّ(٧)

فَـوَيْلٌ ثُـمَّ وَيْـلٌ ثُـمَّ وَيْـلٌ لِمَنْ يَلْقَى الإِلَهَ غَداً بِظُلْمِي(٨)

فلمّا وقف معاوية على الكتاب، قال لبطانته: اخفوا هذا الكتاب، وايّاكم وأن يطلع عليه أحد من أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

أقول: هذه الأبيات ممّا اتفق علماء الفريقين على أنها ممّا كتبها أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاوية بلا أي غمز فيها، إلّا أن كل واحد منهم أخذ منها ماهو شاهد لمقصوده، وأثبت منها مالا يخالف مزعومه من اعتقاده، فرواها الحافظ ابن شهرآشوب رحمه الله في فصل قرابته عليه السّلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من المناقب: ج ٢، ص ١٧٠، ط ايران، عن المدائني. ورواها الطبرسي رحمه الله في فصل احتجاج أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٥، ط ٢، عن أبي عبيدة معمر بن مثنى. ورواها قبلها أبو الفتح الكراجكي: محمد بن علي بن عثمان رحمه الله في كنز الفوائد، ص ١٢٢ و ٢٣٣. ورواها قبله شيخ الأئمة ومعلم الامة الشيخ المفيد رحمه الله في الفصول المختارة ص ٧٠.

ورواها سبط ابن الجوزي في آخر الباب الرابع من تذكرته ص ١١٥ عن هشام بن محمد، والزهري.

ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ٩٧، وقال: [لما وصل كتاب معاوية

---

(٧) وفي كنز الفوائد:

«وأوجب لي الولاء معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم»

وفي المناقب بعد بيت الولاية هكذا:

وأوصى بي لأمّته لحكمي فهل فيكم له قدم كقدمي

(٨) وفي مناقب آل أبي طالب هكذا في الشطر الثاني:

«لجاحد طاعتي من غير جرمي» وفي بعض النسخ من الاحتجاج ـ على ما قيل ـ هكذا: «لمن يرد القيامة وهو خصمي» وبعده هكذا: «أنا الرجل الذي لا تنكروه ليوم كريهة أو يوم سلم» وفي رواية جواهر المطالب هكذا: «لمن يوم القيامة كان خصمي».

إليه عليه السّلام] فقال علي رضي الله عنه أعلي يفتخر ابن آكلة الأكباد، اكتب إليه يا قنبر رحمه الله إن لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أقاربك وعشايرك يوم بدر [و] ما هي من الظالمين ببعيد، ثم انشد: محمد النّبي أخي وصهري الخ.

ورواها سيدنا الأمين رضوان الله عليه في باب الميم من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام ص ١٢٣.

وذكر أيضاً في الديوان المنسوب إليه عليه السّلام المطبوع ببولاق سنة ١٢٥١ ـ عن أبي بكر بن دريد.

ورواها محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول في الباب الأول منه ص ٣٠ ط النجف، في بيان انه أول من أسلم، قال: وقد ذكر ذلك [أمير المؤمنين] عليه السّلام وأشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدّة مديدة نقلها عنه الثقات، ورواها النقلة الأثبات، ثمّ ذكر الأبيات برمّتها كما تقدم.

ورواها أيضاً ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار (٥٧) من باب الخطب، في الفصل الذي عقده لبيان تقدم إسلام علي عليه السّلام على كافة المسلمين ـ في ج ٤ من شرح نهج البلاغة ص ١٢٢، إلّا انه اقتصر على محل شاهده منها.

وذكرها أيضاً الباعوني بنقص شطرين ـ في الباب (٦٥) من جواهر المطالب ج ٢، ص ١٣١، ط ١ نقلاً عن أبي بكر بن دريد، مرسلاً.

ونقلها الحموئي بتمامها بنحو الارسال في فرائد السمطين ٩٣.

ونقلها ابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام ص ٢١٣ قال:

أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن الحسين، قال: أنشدني أبو محمد لؤلؤ بن عبدالله، قال: قرأت على أبي عمر الزاهد لأمير المؤمنين عليه السّلام:

محمد النّبي أخي وصهري ...

أقول: وذكرها أيضاً ابن كثير في ختام سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من

البداية والنهاية: ج ٨، ص ٨، قال:

وقال أبو بكر بن دريد: وأخبرنا عن دماد، عن أبي عبيدة قال: كتب معاوية إلى علي: يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة الخ غير انه أسقط منها شعره بالنسبة إلى الغدير، وليس هذا أول قارورة كسرت في الاسلام.

- ٧٣ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية بن أبي سفيان

قال الحافظ ابن شهرآشوب السروي رحمه الله: ذكر الجاحظ في كتاب العزة أن أمير المؤمنين عليه السّلام كتب إلى معاوية[١]:

غَرَّكَ عِزُّكَ، فَصارَ قَصارُ ذٰلِكَ ذُلَّكَ[٢] فَاخْشَ فاحِشَ فِعْلِكَ فَعَلَّكَ تَهْدأ بِهٰذا[٣].

مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٤٨، ط قم، في عنوان: «المسابقة بالعلم».

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٤٠، ص ١٦٣، ح ٥٤، باب ٩٣.

وقريب منه في كتاب مطالب السؤول ص ١٧٦، ط النجف قبيل منظوم كلامه عليه السّلام.

---

(١) هذا نقل بالمعنى، وليس بنص كلامه.

(٢) القصار ـ بفتح القاف وضمها أيضاً كالقصر ـ على زنة الفلس والقصارى ـ بضم القاف وفتح الراء ـ: الجهد والغاية. يقال: «قصرك أو قصارك أو قصارك أو قصاراك أن تفعل كذا» أي غاية جهدك وآخر أمرك وكل مستطاعك هو أن تفعل كذا.

(٣) كذا في البحار نقلاً عن المناقب، وفي النسخة المطبوعة من المناقب في «قم»: «فاخش فاحش فعلك، فعلك تهدي بهذا». وكتب في هامشه: وفي نسخة: «تهدا بهذا».

ـ ٧٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، ذاتُ زِينَةٍ وَبَهْجَةٍ[١] لَمْ يَصْبُ إِلَـيْها أَحَدٌ إِلّا وَشَغَلَتْهُ بِزِينَتِها عَمّا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْها[٢] وَبِالْآخِرَةِ أُمِرْنا، وَعَلَيْها حُثِثْنا، فَدَعْ ـ يا مُعاوِيَةُ ـ ما يَفْنىٰ، وَاعْمَلْ لِما يَبْقىٰ، وَاحْذَرِ الْـمَوْتَ الَّـذِي إِلَـيْهِ مَصِيرُكَ، وَالْحِسابَ الَّذِي إِلَيْهِ عاقِبَتُكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعالَىٰ إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً حالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ما يَكْرَهُ، وَوَفَّقَهُ لِطاعَتِهِ، وَإِذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ سُوءًا أَغْراهُ بِالدُّنْيا وَأَنْساهُ الآخِرَةَ، وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ، وَعاقَهُ عَمّا فِيهِ صَلاحُهُ[٣].

---

(١) أي ان الدنيا بحلاوتها واخضرار غصونها ونضارتها تغر أهلها وتخدعه.
أقول الخضر ـ ككتف ـ: الأخضر والمؤنث خضراء. والبهجة ـ بفتح فسكون ـ: الحسن. النضارة. السرور. وقوله عليه السّلام: «ذات زينة وبهجة» كالتفسير لقوله: «خضرة» فإن الخضرة في حد ذاتها مما يبتهج به الانسان ويعدها زينة ويتزين بها.

(٢) يقال: «صبا يصبو صبوة وصُبوة وصبوا كفلسة وقفلة وعتوا» إليه وله: مال وحن إليه.
والذي هو أنفع للذي شغلته الدنيا بزينتها هو الدعة في الدنيا وسلامة آخرته من الزوال، وبراءة ساحته من الوزر والوبال.

(٣) يقال: «أُغرى الرجل بكذا»: حضه عليه. وغراه غرءا وغرا ـ على بناء المجهول من باب علم وفعل وأفعل ـ: أولع به. ويقال: «عاقه يعوقه عوقا ـ كقاله قولا ـ وعوقه تعويقاً وأعاقه اعاقة واعتاقه اعتياقاً» عن كذا: صرفه وثبطه وأخره عنه.

وَقَدْ وَصَلَنِي كِتابُكَ فَوَجَدْتُكَ تَرْمِي غَيْرَ غَرَضِكَ، وَتَنْشُدُ غَيْرَ ضالَّتِكَ، وَتَخْبِطُ فِي عَمايَةٍ، وَتَتِيهُ فِي ضَلالَةٍ، وَتَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ، وَتَلُوذُ بِأَضْعَفِ شُبْهَةٍ(٤).

فَأَمّا سُؤالُكَ الْمُتارَكَةَ وَالْإِقْرارَ لَكَ عَلى الشّامِ، فَلَوْ كُنْتُ فاعِلاً ذٰلِكَ الْيَوْمَ، لَفَعَلْتُهُ أَمْسِ.

وَأَمّا قَوْلُكَ إِنَّ عُمَرَ وَلّاكَهُ. فَقَدْ عَزَلَ مَنْ كانَ وَلّاهُ صاحِبُهُ(٥) وَعَزَلَ عُثْمانُ مَنْ كانَ عُمَرُ وَلّاهُ، وَلَمْ يُنْصَبْ لِلنّاسِ إِمامٌ إِلّا لِيَرىٰ مِنْ صَلاحِ الْامَّةِ ما قَدْ كانَ ظَهَرَ لِمَنْ [كانَ] قَبْلَهُ، أَوْ أُخْفِيَ عَنْهُمْ عَيْبَهُ (كذا) وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ الأَمْرُ، وَلِكُلِّ والٍ رَأْيٌ وَاجْتِهادٌ.

فَسُبْحانَ اللهِ ما أَشَدَّ لُزُومَك لِلْأَهْواءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ(٦)، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقائِقِ، وَاطِّراحِ الْوَثائِقِ الَّتِي هِيَ للهِ تَعالىٰ طِلْبَةٌ(٧) وَعَلىٰ عِبادِهِ حُجَّةٌ.

---

(٤) يقال: «نشد ـ من باب ضرب ونصر، والمصدر على زنة الضرب والانسان والنعمة: ـ نشداً ونشدانا ونشدة الضالة»: نادى وسأل عنها وطلبها. عرفها. ويقال: «خبط الشيء ـ من باب ضرب ـ خبطا»: وطئه شديداً. وخبط الليل: سار فيه على غير هدى. يقال: انه يخبط خبط عشواء: يتصرف في الأمور على غير بصيرة. والعماية والعمية والعُمية والعماءة ـ كسحابة وأذية ورقية وسماحة ـ: الغواية. اللجاج.

(٥) الضمير في «عزل» و«صاحبه» عائد إلى عمر أي فقد عزل عمر ولاة صاحبه: أبي بكر.

(٦) وفي بعض الروايات: «والحيرة المتعبة» من قولهم: «أتعبه»: أدخله في التعب.

(٧) الوثائق: جمع الوثيقة ـ مؤنث الوثيق: المحكم ـ: مايعتمد به. الأحكام في الأمر. والطلبة ـ بفتح الطاء وكسر اللام كفرحة ـ: ما يطلب. وبكسر الطاء وسكون اللّام: الاسم من المطالبة. يقال: «طالبة طلاباً ومطالبة»: طلب منه حقاً له عليه. والاسم الطلب ـ كفرس ـ والطلبة ـ كعبرة ـ.

فَأَمّا إِكْثارُكَ الْحِجاجَ عَلىٰ عُثْمانَ وَقَتَلَتِهِ[٨] فَإِنَّكَ إِنَّما نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَكَ[٩] وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلامُ.

شرح المختار (٣٧) من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد:

---

(٨) الحجاج: المخاصمة والمجادلة، وهو مصدر قولهم: «حاجة محاجة وحجاجا»: نازعة. وفي النهج: «فأما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته» الخ.

(٩) وهو طلب دمه مكراً وخدعة لتتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك وبلوغ شهواتك من الرئاسة والسيطرة على أموال المساكين، وأعراض الغرة من المسلمين، واما حيث كان النصر يفيده وهو حي يستنصرك ويستغيث بك فقد خذلته وأبطأت عنه.

قال ابن أبي الحديد ـ في شرح هذا الكتاب ج ١٦، ص ١٥٤ ـ: روى البلاذري قال: لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، بعث (معاوية) يزيد بن أسد القسري ـ جد خالد بن عبدالله بن يزيد أمير العراق ـ وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل: الشاهد يرى مالا يرى الغائب، فانني أنا الشاهد وأنت الغائب. قال (البلاذري) فأقام (يزيد بن أسد القسري) بذي خشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه، وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعوا إلى نفسه.

وكتب معاوية إلى ابن عباس ـ عند صلح (الامام) الحسن عليه السّلام له ـ كتاباً يدعوه فيه إلى بيعته ويقول له فيه: «ولعمري لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا، وأن يكون رأيا صواباً، فانك من الساعين عليه والخاذلين له، والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك منّي ولا بيدك أمان».

فكتب إليه ابن عباس جواباً طويلاً يقول فيه: «وأما قولك»: «اني من الساعين على عثمان، والخاذلين له والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك منّي» فأقسم بالله لانت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً بأجرة (كذا) وأنت تعلم انهم لن يتركوه حتّى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول: قتل مظلوماً. فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوباً ومصعداً وجاثماً ورابضاً تستغوي الجهال، وتنازعنا بالسفهاء حتّى أدركت ما طلبت: ﴿وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ (١١١ / الأنبياء: ٢١).

ج ١٦، ص ١٥٣، وفي ط ج ٤، ص ٥٧.

ونقله عنه، أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٤٤١) من جمهرة الرسائل.

وروى شطراً منه الشريف الرضي في نهـج البلاغة برقم ٣٧ مـن بـاب الكتب.

ـ ٧٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً

نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي روق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتاباً في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي[1] قال:

وان أبا مسلم الخولاني[2] قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام [قبل مسير أمير المؤمنين عليه السّلام إلى صفّين] فقالوا [له]: يا معاوية علام تقاتل عليًّا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم: ما أقاتل عليًّا وأنا أدّعي أن لي في الاسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبّروني عنكم ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً؟ قالوا: بلى. قال: فليدفع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فاكتب [إليه] كتاباً يأتيه [به] بعضنا. فكتب [معاوية] إلى علي هذا الكتاب، مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به عليٌّ علي [عليه السّلام]، ثمّ قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

---

(١) أي أعطاه كتاباً كان موسوماً ومعروفاً بكتاب من معاوية إلى علي عليه السّلام.

(٢) واسمه عبدالله بن ثوب ـ بضم المثلثة وفتح الواو، وقيل باشباع الواو ـ وقيل: أبو أثوب ـ بوزن أحمر ـ ويقال: ابن عوف، وابن مشكم. ويقال: اسمه يعقوب بن عوف. والخولاني نسبة إلى خولان ـ بفتح الخاء ـ: إحدى قبائل اليمن، انظر ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٨، ص ٣٩، وتقريب التهذيب، ٦١٢، والمعارف: ١٩٤.

أمّا بعد فإنّك قد قمت بأمر وتوليّته، والله ما أحب أنّه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً[٣] فادفع إلينا قتلته وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس؛ كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة؛ وكنت ذا عذر وحجّة.

فقال له عليّ [عليه السّلام]: أغد عليّ غداً فخذ جواب كتابك. فانصرف [أبو مسلم] ثمّ رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه، فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها[٤] ثمّ غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان [وأكثروا من النداء بذلك] وأذن لأبي مسلم فدخل على علي أمير المؤمنين، فدفع إليه جواب كتاب معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوماً مالك معهم أمر. قال: وما ذاك. قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجّوا واجتمعوا ولبسوا السّلاح، وزعموا أنهم كلّهم قتلة عثمان. فقال علي: «والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينه، ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك».

فخرج [أبو مسلم] بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وكان كتاب معاوية إلى علي عليه السّلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

---

(٣) محرماً: له حرمة وذمة. أو أراد انهم قتلوه في آخر ذي الحجة. وقال أبو عمرو: أي صائماً. ويقال: أراد لم يحل بنفسه شيئاً يوقع به فهو محرم. وبكل هذه التأويلات فسر بيت الراعي الذي أنشده صاحب اللسان: ١٥ / ١٣:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ... ودعا فلم أر مثله مقتولاً

وانظر خزانة الأدب: ١ / ٥٠٣ ـ ٥٠٤. كذا في هامش كتاب صفين.

(٤) وكان في طليعتهم جماعة من المهاجرين والأنصار، من الذين بايعوا النّبي تحت الشجرة، وهم الذين أطلع الله إليهم وقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. إلى غير ذلك مما رواه إخواننا في حق أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

أمّا بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان؛ فكلهم حسدت؛ وعلى كلّهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهُجر؛ وفي تنفسك الصُعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتّى تبايع وأنت كاره[٥] ثمّ لم تكن لأحدٍ منهم بأعظم حسداً منك لابن عمّك عثمان، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك في قرابته وصهره، فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألّبت الناس عليه، وبطنت وظهرت حتّى ضُربت إليه آباط الابل، وقيدت إليه الخيل العراب[٦] وحمل عليه السّلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في المحلّة، وأنت تسمع في داره الهائعة[٧] لاتردع الظن والتهمة عن

---

(٥) يقال: «شزر ـ من باب ضرب ـ شزرا الرجل وإليه»: نظر إليه بجانب عينه مع اعراض أو اغضب. وهذا بحسب الخارج يكون من أنحاء نظر العدو إلى عدوه.

والهجر ـ كقفل ـ : الكلام القبيح. الافحاش في النطق. الاسم من الاهجار، يقال: «اهجر بفلان اهجارا» أستهزأ به وقال فيه قولا قبيحا. و«تنفس الصعداء»: التنفس الطويل الممدود الذي يخرجه جريح القلب من رئته القريحة وفؤاده المحروق. و«الفحل»: الذكر من كل حيوان. ويستعار غالباً ويستعمل في الجمل لظهور قوته ومهيب صولته إذا سكر أو أبي عن الانقياد. و«المخشوش»: الذي جعل في أنفه الخشاش ـ بكسر الخاء ـ وهو عود يجعل في عظم أنف الجمل ـ ويقال له بالفارسية «مهار» على زنة نهار ـ وهذه الاعترافات من معاوية وأشباهه ـ مما تعاضدها الشواهد الكثيرة، والآثار المتواترة الجملة الغفيرة مما تجعل أساس معاوية ـ ومن وطده وزرعه له ومن سقاه ورباه ـ كشفا جرف هار.

(٦) ألبت عليه ـ من باب أفعل ـ : أفسدت عليه. ويقال: «ألب ـ من باب ضرب ونصر ـ ألباً ـ كضربا ـ وألب البابا»: جمع. وألب ألبا ـ من باب نصر ـ وتألب تألبا»: تجمع وتحشد. و«قيدت»: جرت وسيقت. و«الخيل العراب»: كرائم سالمة عن الهجنة. ومثله «الابل الاعرب والخيل الاعرب» على زنة أفلس ـ.

(٧) الهائعة: الصيحة، يقال: هاع يهاع هوعاً»: جزع. القوم بعضهم إلى بعض: هموا

نفسك فيه بقول ولا فعل، فأقسم صادقاً أن لو قمت فيما كان من أمره مقاماً واحداً تنهنه الناس عنه، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً[٨] ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه.

وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين[٩]: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك، وقد ذكر لي أنك تنتصل من دمه[١٠] فان كنت صادقاً فأمكنا من قتلته نقتلهم به ونحن أسرع الناس إليك[١١] وإلّا فإنه ليس لك ولا لأصحابك إلّا السيف، والذي لا إله إلّا هو لنطلبن قتلة عثمان، في الجبال والرمال والبر والبحر، حتّى يقتلهم الله؛ أو لتلحقن أرواحنا بالله، والسّلام.

فكتب إليه عليه السّلام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِيْ سُفْيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ أَخا خَوْلانَ قَدِمَ عَلَيَّ بِكِتابٍ مِنْكَ تَذْكُرُ فِيهِ مُحَمَّداً صَلَّى

← بالوثوب. و«المهوَع» و«المهواع»: الصياح في الحرب.

(٨) يقال: «نهنهه عن الشيء ـ من باب فعلل ـ نهنهة»: كفه عنه وزجره بالفعل أو القول.
وهذا القول من معاوية مما أجمع على كذبه جميع المحدثين والمؤرخين حتى أنصار معاوية، فإن أمير المؤمنين عليه السّلام ذب عن عثمان مراراً إلّا أن أعمال عثمان ولعب بني أبيه بالدين والمسلمين جرّ إليه الويلات.

(٩) الظنين: المتهم. المعادي لسوء ظنه ولسوء الظن به.

(١٠) بطانة الرجل: أهله وخاصته. ويقال: «تنصل زيد إلى فلان من الجناية»: خرج وتبرأ عنده منها. و«نصل ـ من باب نصر، ومنع، والمصدر ـ كفلس ـ: نصلا ونصولا وتنصل من كذا»: خرج.

(١١) لو كان أمير المؤمنين عليه السّلام يحيي عثمان بما أعطاه الله من استجابة دعواته وخوارق عاداته ومعجزاته، وعثمان وجميع البرية يدعون معاوية إلى بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام ما كان معاوية يبايع مع مظاهرته بطغام أهل الشام ـ ومنافقي أصحابه ـ على باطله وغيّه.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الْهُدىٰ وَالْوَحْيِ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ صَدَقَهُ الوَعْدَ(١٢) وَتَمَّمَ لَهُ النَّصْرَ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلادِ، وَأَظْهَرَهُ عَلىٰ أَهْلِ الْعِداءِ(١٣) وَالشَّنَآنِ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ وَثَبُوا بِهِ وَشَنِفُوا لَهُ(١٤) وَأَظْهَرُوا لَهُ التَّكْذِيبِ، وَبارَزُوهُ بِالْعَداوَةِ، وَظاهَرُوا عَلىٰ إِخْراجِهِ وَعَلىٰ إِخْراجِ أَصْحابِهِ وَأَهْلِهِ، وَأَلَّبُوا عَلَيْهِ الْعَرَبَ وَجامَعُوهُمْ عَلىٰ حَرْبِهِ(١٥) وَجَهَدُوا فِي أَمْرِهِ كُلَّ الجَهْدِ، وَقَلَّبُوا لَهُ الْأُمُورَ حَتّىٰ ظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كارِهُونَ(١٦) وَكانَ أَشَدَّ النّاس عَلَيْهِ أَلْبَةً [تَأْلِيباً وَتَحْرِيضاً «خ»](١٧) أُسْرَتُهُ وَالْأَدْنىٰ فَالْأَدْنىٰ مِنْ قَوْمِهِ إلّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ(١٨).

يَابْنَ هِنْدٍ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، وَلَقَدْ قَدِمْتَ فَأَفْحَشْتَ إِذْ

---

(١٢) وفي العقد الفريد: «فالحمد لله الذي صدقه» الخ وهو أظهر. ومثله في شرح ابن أبي الحديد، إلّا أنّ فيه: «وأيده بالنصر».

(١٣) وفي العقد الفريد: «ومكنه في البلاد، وأظهره على الأعادي من قومه الذين أظهروا له التكذيب، ونابذوه بالعداوة» الخ وفي شرح ابن أبي الحديد: «وأظهره على أهل العداوة» الخ.

(١٤) الشنآن ـ كرمضان ـ : الحقد. ويقال: «شنف ـ من باب فرح ـ شنفا» فلانا ولفلان: أبغضه. والمصدر على زنة الفرح.

(١٥) وفي العقد الفريد: «وألبوا عليه العرب، وحزبوا الأحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله» الخ أقول: ألبوا عليه العرب: أفسدوهم عليه. حشدوهم وجمعوهم على حربه. و«حزبوا الأحزاب»: جمعوا الأحزاب.

(١٦) وفي شرح ابن أبي الحديد: «حتى جاء الحق وظهر أمر الله» الخ.

(١٧) بين المعقوفين مأخوذ من شرح ابن أبي الحديد، وهو أظهر ممّا في كتاب صفين: «ألبة» وكأنه مصدر من قولهم: «ألب ـ من باب ضرب ونصر ـ ألباً»: تجمع وتحشد.

(١٨) من قوله: «يابن هند ـ إلى قوله ـ إلى النضال» غير موجود في نسخة ابن أبي الحديد، والعقد الفريد.

طَفِقْتَ تُخْبِرُنا عَنْ بَلاءِ اللهِ تَعالىٰ فِي نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١٩] وَفِينا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَجالِبِ التَّمْرِ إِلىٰ هَجَرِ، أَوْ كَداعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضالِ.

وَذَكَرْتَ أَنَّ اللهَ اجْتَبىٰ لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْواناً أَيَّدَهُ اللهُ بِهِمْ[٢٠] فَكانُوا فِي مَنازِلِهِمْ عِنْدَهُ عَلىٰ قَدْرِ فَضائِلِهِمْ فِي الإِسْلامِ، فَكانَ أَفْضَلُهُمْ ـ زَعَمْتَ ـ فِي الإِسْلامِ، وَأَنْصَحُهُمْ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ الْخَلِيفَةَ، وَخَلِيفَةَ الْخَلِيفَةِ، وَلَعَمْرِيْ إِنَّ مَكانَهُما مِنَ الإِسْلامِ لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ الْمُصابَ بِهِما لَجُرْحٌ فِي الإِسْلامِ شَدِيدٌ[٢١]، رَحِمَهُما اللهُ وَجَزاهُما بِأَحسَنِ الْجَزاءِ.

وَذَكَرْت أَنَّ عُثْمانَ كانَ فِي الفَضْلِ ثالِثاً [تالِياً خ] فَإِنْ يَكُنْ عُثْمانُ مُحْسِناً فَسَيَجْزِيهِ اللهُ بِإِحْسانِهِ[٢٢]، وَإِنْ يَكُ مُسِيئاً فَسَيَلْقىٰ رَبّاً غَفُوراً لا يَتَعاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ.

وَلَعَمْرُ اللهِ إِنِّي لَأَرْجُو إِذا أَعْطَى اللهُ النّاسَ عَلىٰ قَدْرِ فَضائِلِهِمْ فِي الإِسْلامِ، وَنَصِيحَتِهِمْ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَكُونَ نَصِيبُنا فِي ذٰلِكَ الأَوْفَرَ[٢٣].

---

(١٩) هكذا صنيع مقلدة بن الزبير ـ ومن على رأيه ـ في نقل الصلوات، قوله عليه السّلام: «فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً» أي لقد أدخر لنا الدهر عجباً، وبخل به عن غيرنا وستره عنه، وهو أخبارك اياي بما صنع. و«مسدد»: معلم الرمي. و«النضال» كالمناضلة: المراماة.

(٢٠) وفي العقد الفريد: «وذكرت أن الله اختار من المسلمين اعوانا أيده بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام، فكان أفضلهم ـ بزعمك ـ في الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة» الخ.

(٢١) أي إن الذي أصاب الناس في الإسلام بواسطتها ومن أجلها شديد. وفي نسخة ابن أبي الحديد: «فرحمها الله وجزاهما بأحسن ما عملا».

(٢٢) وفي العقد الفريد: «فإن كان محسناً فسيلق رباً شكوراً يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم...».

(٢٣) وفي العقد الفريد: «ولعمري إني لأرجو إذا الله أعطى (في) الإسلام أن يكون سهمنا أهل

إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] (٢٤) وَسَلَّمَ، لَمّا دَعا إِلَى الْإِيمانِ بِاللهِ وَالتَّوْحِيدِ [لَهُ] كُنّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ بِما جاءَ بِهِ (٢٥) فَلَبِثْنا أَحْوالاً مُجَرَّمَةً وَما يَعْبُدُ اللهَ فِي رَبْعٍ ساكِنٌ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُنا (٢٦).

فَأَرادَ قَوْمُنا قَتْلَ نَبِيِّنا وَاجْتِياحَ أَصْلِنا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنا الْأَفاعِيلَ، فَمَنَعُونا الْمِيرَةَ وَأَمْسَكُوا عَنَّا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونا الْخَوْفَ (٢٧) وَجَعَلُوا عَلَيْنا الْأَرْصادَ وَالْعُيُونَ، وَاضْطَرُّونا إِلىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنا نارَ الْحَرْبِ (٢٨) وَكَتَبُوا عَلَيْنا بَيْنَهُمْ كِتاباً لا يُواكِلُونا وَلا يُشارِبُونا وَلا يُناكِحُونا

← البيت أوفر نصيب...».

(٢٤) مابين المعقفتين مأخوذ من نسخة ابن أبي الحديد، وهو الظاهر، وكذا كلمة: «له» التالية.

(٢٥) وأما غير أهل البيت من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم فهم كانوا مؤمنين بالأصنام في تلك الحال، مصدّقين بالأوثان في ذلك الزمان، متقربين إلى الجبت والطاغوت في هذا الأوان، وأقواله عليه السّلام في هذا المعنى كثيرة وشواهدها وفيرة.

(٢٦) الأحوال جمع حول وهو السنة، ومجرمة: كاملة، و«الربع»: المحلّة. الدار. والجمع: رباع وربوع وأربع وأرباع كرياح وفلوس وأفلس وارباب.

(٢٧) الاجتياح: الاستيصال. والميرة: ـ بكسر فسكون كعبرة ـ: الطعام الذي يدخره الإنسان، والجمع مير، كعبرة وعبر. والمراد منها ـ هنا ـ مطلق الطعام، كما أنّ المراد من «العذب» مطلق ماء الشرب. و«احلسونا الخوف» جعلوا الخوف ملازماً لنا بقيامهم جميعاً على لوازم المعاداة.

(٢٨) وهذا الكلام ـ إلى قوله: «كافرنا يحامي عن الأصل» رواه باختلاف طفيف، أبو جعفر الإسكافي: محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٢٤٠ ـ على ما قيل ـ في كتابه المعروف بـ«نقض العثمانية» وحكم بعروفيته، كما في شرح المختار (٢٣٨) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٥٤.

ورواه السيّد الرضي مع كثير مما بعده في المختار الثامن من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغة.

والأرصاد جمع الرصد: العين والمراقب. والوَعر والوعِر والوعير ـ كفلس وكتف

←

وَلا يُبايِعُونا، وَلا نَأمَنُ فِيهِمْ حَتّىٰ نَدْفَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَـلَّمَ فَيَقْتُلُوهُ وَيُمَثِّلُوا بِهِ، فَلَمْ نَكُنْ نَأمَنُ فِيهِمْ إلّا مِنْ مَوْسِمٍ إلىٰ مَوْسِمٍ، فَعَزَمَ اللهُ لَنا عَلىٰ مَنْعِهِ، وَالذَّبِ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَراءِ حُرْمَتِهِ وَالقِيام بأَسْيافِنا دُوْنَهُ فِي ساعاتِ الْخَوْفِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، فَمُؤْمِنُنا يَـرْجُو بِـذٰلِكَ الثَّـوابَ، وَكافِرُنا يُحامِي عَنِ الْأَصْلِ[٢٩].

فَأَمّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدُ[٣٠] فَإِنَّهُمْ مِمّا نَحْنُ فِيهِ أَخْلِياءُ، فَمِنْهُمْ حَلِيفٌ مَمْنُوعٌ، أَوْ ذُوْ عَشِيرَةٍ تُدافِعُ عَنْهُ فَلا يَبْغِيهِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مابَغانا بِهِ قَوْمُنا مِنَ التَّلَفِ، فَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكانِ نَجْوَةٍ وَأَمْنٍ، فَكانَ ما شاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ أَمَرَ الله رَسُولَهُ بِالْهِجْرَةِ، وَأَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي قِتالِ الْـمُشْرِكِينَ، فَكـانَ إذا احْمَرَّ الْباسُ وَدُعِيَتْ نِزالَ[٣١] أَقامَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَاسْتَقْدَمُوا، فَوَقى بِهِمْ أَصْحابَهُ حَرَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ[٣٢] يَوْمَ بَدْرٍ، وَحَمْزَةُ يَوْمَ أُحُـدٍ، وَجَـعْفَرُ وَزَيْدٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرادَ لِلّٰهِ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِيْ أَرادُوا مِنَ

← وشريف ـ: المكان الصلب ضد السهل. يقال: «مكان وعر وطريق وعر ومطلب وعر»: خشن وصعب وعسير غير سهل. ويجمع الجميع على أوعار وغيره. و«الأوعر ـ ككوثر ـ مثلها معنى».

(٢٩) المراد من الكافر منهم هو من أسلم بعد انقضاء أمر «شعب أبي طالب».

(٣٠) كأبي بكر وعمر وعثمان وأقرانهم وجميع المسلمين من غير بني هاشم.

(٣١) النجوة ـ كضربة ـ: ما ارتفع من الأرض. والجمع نجاء ـ كبغلة وبغال ـ يقال: «انه من الأمر بنجوة» إذا كان بعيداً منه بريئاً سالماً. و«إذا أحمر البأس»: إذا اشتد القتال واشتبك أظفار القرن بقرنه. و«دعيت نزال»: دعت الدعاة كل واحد من المتحاربين أن أنزلوا عن متن الخيل والأبل وحاربوا راجلا. يقال: «نازله منازلة ونـزالاً» في الحـرب: نـزل في مقابلته وقاتله. و«حاربوا بالنزال»: نزل الفريقان عن أبلهما إلى خيلهما فتضاربوا. ومثله «تنازل القوم» ويجيء أيضاً بمعنى: نزلوا إلى ساحة القتال فتضاربوا.

(٣٢) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

الشَّهادَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ إِلّا أَنَّ آجالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّـتَهُ أُخِّرَتْ، وَاللهُ مَوْلَى الإِحْسانِ إِلَيْهِمْ وَالْمَنّانُ عَلَيْهِمْ بِما قَدْ أَسْلَفُوا مِنَ الصّالِحاتِ، فَما سَمِعْتُ بِأَحَدٍ وَلا رَأَيْتُ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَنْصَحُ لِلّٰهِ فِي طاعَةِ رَسُولِهِ، وَلا أَطْوَعُ لِرَسُولِهِ فِي طاعَةِ رَبِّهِ، وَلا أَصْبَرُ عَلَى اللَّأْواءِ وَالضَّرّاءِ وَحِينَ البَأْسِ وَمَواطِنَ الْمَكْرُوهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ هٰؤُلاءِ النَّفَرِ الَّذِيْنَ سَمَّيْتُ لَكَ (٣٣) وَفِي المُهاجِرِينَ خَيْرٌ كَثِيرٌ نَعْرِفُهُ [يُعْرَفُ خ] جَزاهُمُ اللهُ بِأَحْسَنِ أَعْمالِهِمْ.

وَذَكَرْتَ حَسَدِيَ الْخُلَفاءَ، وَإِبْطائِي عَنْهُمْ، وَبَغْيِي عَلَيْهِمْ. فَأَمّا الْبَغْيُ فَمَعاذَ اللهِ أَنْ يَكُوْنَ (٣٤) وَأَمّا الإِبْطاءُ عَنْهُمْ وَالْكَراهَةُ [وَالْكَراهِيَةُ خ] لِأَمْرِهِمْ فَلَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْهُ إِلَى النّاسِ، لِأَنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَمّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كذا) قالَتْ قُرَيْشٌ: «مِنّا أَمِيرٌ». وَقالَتِ الأَنْصارُ: «مِنّا أَمِيرٌ». فَقالَتْ قُرَيْشٌ: «مِنّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذٰلِكَ الأَمْرِ» فَعَرَفَتْ ذٰلِكَ الأَنْصارُ فَسَلَّمَتْ لَهُمُ الْوِلايَةَ وَالسُّلْطانَ، فَإِذا اسْتَحَقُّوها بِمُحَمَّدٍ

---

(٣٣) وهذا هو القول الفصل الذي يعترف به ويراه عياناً كل من له أدنى إلمام بسيرة المهاجرين من بدء الإسلام إلى انقضاء آجالهم، فليشرق أبناء معاوية وابن النابغة أو يغربوا فإن بضاعة سلفهم مزجاة عن الخيرات، والدليل القاطع الذي يعرفه كل أحد هو كفّهم وبخلهم عن الصدقة لما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فأمسك الجميع إلّا أمير المؤمنين عليه السّلام بأتفاق الجميع.

(٣٤) إذ البغي هو الظلم، وعصيان الله تعالى والعدول عن الحق، وطلب حق الغير والاستيلاء عليه بلا طيب نفس صاحبه، وأمير المؤمنين لم يكن كذلك، بل من تقدم عليه أو خالفه كانوا كذلك، حيث ظلموه ـ بل ظلموا جميع البرية ـ بغصب حقه، وعصوا الله تعالى الجاعل لخلافته في علي ـ بحكم آية: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وبحكم حديث يوم الدار، والغدير، والطير، والثقلين، والمنزلة، والسفينة، وغيرها ـ فخالفوه عدلوا عن الحق، وطلبوا حقه واستولوا عليه بلا رضي منه عليه السّلام.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ الْأَنْصارِ، فَإِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ بِها مِنهُمْ، وَإِلّا فَإِنَّ الْأَنْصارَ أَعْظَمُ الْعَرَبِ فِيها نَصيباً، فَلا أَدْرِي أَصْحابِي سَلَّمُوا مِنْ أَنْ يَكُونُوا حَقِّي أَخَذُوا، أَوِ الْأَنْصارَ ظَلَمُوا، بَلْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقِّي هُوَ الْمَأْخُوذُ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ لَهُمْ تَجاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ(٣٥).

---

(٣٥) ومثله معنىً في المختار (٢٨) من نهج البلاغة، وقريباً منه رواه عنه عليه السّلام السيد المرتضى وأنه عليه السّلام أجاب به كتاب معاوية كما في الفصل (١٢) من الفصول المختارة: ج ٢، ص ٧٥.

وهذا المعنى متواتر عنه وعن أهل بيته عليهم السّلام وشيعته، ففي مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٥٣، ـ قبل عنوان الثورة على عثمان ـ قال: قال المقداد بن الأسود: ما رأيت مثل ما أوذي به أهل هذا البيت بعد نبيّهم، أعجب من قريش ـ وإنما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت ـ قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعده من أيديهم الخ.

وقريب منه جاء فيه عن عمار رحمه الله تعالى أيضاً.

وورد عن ابن عباس أيضاً في كلام دار بينه وبين عمر ـ كما في شرح المختار (٢٢٣) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد، : ج ١٢، ص ٥٤ ـ حيث قال له عمر: يابن عباس بلغني أنّك ـ لاتزال تقول: أخذ هذا الأمر منا (ظ) حسداً وظلماً. فقال له ابن عباس: أمّا قولك: «حسداً» فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسود. وأمّا قولك: «ظلماً» فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو!

ثم قال: ألم تحتجّ العرب على العجم بحق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، واحتجّت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

وفي الفصل (١٢) من الفصول المختارة: ج ٢ / ٧٥، قال: قال الكميت:

يقولون لم يورث ولولا تراثه ... لقد شركت فيه بكيل وأرحب
وعك ولخم والسلول وحمير ... وكندة والحيّان بكر وتغلب
ولا انتشلت عضوين منها بجابر ... وكان لعبدالقيس عضو مورّب
ولا انتقلت من خندف في سواهم ... ولا اقتدحت قيس بها حين اثقبوا
ولا كانت الأنصار فيها أذلّة ... ولا غيّباً عنها إذا الناس غيّبوا

←

وَأَمّا ماذكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عُثْمانَ وَقَطِيعَتِي رَحِمَهُ وَتَأْلِيبِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ عُثْمانَ عَمِلَ ما [قَد] بَلَغَكَ، فَصَنَعَ النّاسُ [بِهِ] ماقَدْ رَأَيْتَ، وَقَدْ عَلِمْتَ [وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ خ] أَنِّيْ [قَدْ خ] كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلّا أَنْ تَتَجَنّىٰ فَتُجنَّ مابَدا لَكَ (٣٦).

وَأَمّا ماذكَرْتَ مِنْ أَمْرِ قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذا الْأَمْرِ، وَضَرَبْتُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ [وَعَيْنَهُ خ] فَلَمْ أَرَدَفْعَهُمْ إِلَيْكَ وَلا إِلىٰ غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، وَلا يُكَلِّفُونَكَ أَنْ تَطْلُبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلا بَحْرٍ، وَلا جَبَلٍ وَلا سَهْلٍ.

وَقَدْ كانَ أَبُوْكَ أَتانِي حِينَ وَلَّى النّاسُ أَبا بَكْرٍ، فَقالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ بِهٰذا الْأَمْرِ(٣٧) وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِذٰلِكَ عَلىٰ مَنْ خالَفَ عَلَيْكَ، أُبْسُطْ يَدَكَ أُبايِعكَ. فَلَمْ أَفْعَلْ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَباكَ قَدْ كانَ قالَ ذٰلِكَ وَأَرادَهُ حَتّىٰ كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَبَيْتُ، لِقُرْبِ عَهْدِ النّاسِ بِالْكُفْرِ، مَخافَةَ

→ هم شهدوا بدراً وخيبر بعدها ويوم حنين والدماء تصبّب
وهم رأموها غير ظئر وأشبلوا عليها بأطراف القنا وتحدّبوا
فإن هي لم تصلح لحيّ سواهم فإن ذوى القربى أحقّ وأوجب

(٣٦) تتجنّىٰ ـ مضارع تجنّىٰ كتولى ـ يقال: «جانى مجاناة وتجنّى عليه»: رماه بإثم لم يفعله. وقوله: «فتجنّ ما بدا لك» من «أجنّه»: ستره وأخفاه. أو من «جن ـ من باب مد ـ جناً وجنوناً الشيء»: ستره.

وقريباً من هذا الذيل رواه الزمخشري عن علي عليه السّلام في الباب: (٢٠) من كتاب ربيع الأبرار.

(٣٧) وبما أن قول أبي سفيان لم يكن عن خلوص نيّة فبمجرد ما أطمعه الشيخان في رئاسة البلاد، وقيادة ابنائه على الجيوش، ووهبوا له ما عنده من الصدقات التي جمعها من العشائر، سكت ولم يعد إلى أمير المؤمنين.

الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلامِ فَأَبُوكَ كانَ أَعْرَفَ بِحَقِّي مِنْكَ، فَإِنْ تَعْرِفْ مِنْ حَقِّي ما كانَ يَعْرِفُ أَبُوكَ، تُصِبْ رُشْدَكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَسَيُغْنِي اللهُ عَنْكَ، وَالسَّلامُ.

كتاب صفين ص ٨٥، ط ٢ بمصر، وفي ط ص ١١٢.

ورواه عنه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار التاسع من كتب نهج البلاغة؛ ج ١٥، ص ٧٣ ط مصر، بتحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم، ورواه عنه وعن كتاب صفين؛ المجلسي رحمه الله تعالى في باب كتب أمير المؤمنين إلى معاوية من بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٠٨ ـ ١١٣، باب كتبه عليه السّلام إلى معاوية.

وهذا الكتاب يشترك في قطعة منه مع المختار الثامن من كتب نهج البلاغة.

وقريب منه تحت الرقم (١١) من كتاب العسجدة في الخلفاء وتواريخهم، من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٧، ط ٢ سنة ١٣٤٦، في المطبعة الأزهرية بمصر.

وقريباً منه أيضاً رواه الخوارزمي في الفصل (٢) من الفصل: (١٦) من كتاب مناقب أمير المؤمنين ص ١٧٥.

وقطعة منه ـ أو من الكتاب التالي ـ رواه الشيخ المفيد في الفصل ١٢، من كتاب العيون والمحاسن كما في الفصول المختارة: ج ٢، ص ٧٦.

وروى ابن عساكر ـ في ترجمة معاوية من تاريخ الشام: ج ٥٦، ص ٦٣، قال:

[أخبرنا أبو عبدالله البلخي، أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيزون؛ أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أحمد بن إسحاق الطيبي] قال: أخبرنا إبراهيم(٣٨) أخبرنا يحيى، قال: حدثني يعلى بن عبيد الحنفي، أخبرنا أبي؛ قال:

جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية، فقالوا له: أنت تنازع عليًّا، أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم (ظ) أن عليًّا أفضل منّي، وأنّه لأحق بالأمر منّي، ولكن ألستم تعلمون أنّ عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمّه؛ وأنا

---

(٣٨) هذا مما استفدته سابقاً، ولم يحضرني الآن تاريخ ابن عساكر لأرجع إليه ثانياً.

أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له: فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له.

فأتوا عليًّا فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليهم؟

قال: وأنبأنا إبراهيم، أنبأنا يحيى، أنبأنا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام، وحدثني شيخ لنا عن الكلبي: أن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني، وكان من قرّاء أهل الشام وعبّادهم، فكتب معاوية إلى عليّ مع أبي مسلم؛ وذكر الحديث.

وذكره البلاذري حرفيًّا بنحو الإرسال في عنوان: «أمر [وقعة] صفّين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٢، ط ١. وذكر جملاً منه الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٦٢.

وذكره أيضاً الباعوني باختصار في أول باب الخمسين من جواهر المطالب ج ١، ص ٣٥٧، ط ١.

- ٧٦ -

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية

قال النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد: كان معاوية يتسقّط عليًّا وينعى عليه(١) ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر، وأنّهما غصباه حقّه، ولايزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته، لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر، إمّا مكاتبة أو مراسلة، فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام؛ ويضيفه إلى ماقرره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم، فقد كان غمصه [أي اتهمه] عندهم بأنه قتل عثمان ومالأ على قتله، وانه قتل طلحة والزبير، وأسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة، وبقيت خصلة واحدة؛ وهو أن يثبت عندهم أنّه يتبرأ من أبي بكر وعمر، وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرسول في أمر الخلافة، وأنهما وثبا عليها غلبة، وغصباه إياها؛ فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد أهل الشام عليه، بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره، لأنهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين، إلّا القليل الشاذ من خواص الشيعة، فلما كتب ذلك الكتاب [الذي أرسله] مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليًّا ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر، وأنّه أفضل المسلمين، إلى أن يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر، فكان الجواب [منه عليه السّلام]

---

(١) يتسقطه: ينتقصه. ونعى ـ من باب منع ـ على القوم ذنوبهم نعياً ونعيًّا ونعيانا ـ كدعوى ودعيا وثعبانا ـ: عابهم بها. أظهرها وشهرها. وأنعى عليه شيئاً قبيحا ـ من باب أفعل ـ: قاله تشنيعا عليه.

مُجَمْجَماً [أي] غير بيّن، ليس فيه تصريح بالتظليم لهما، ولا التصريح ببراءتهما فتارة يترحم عليهما؛ وتارة يقول: «أخذا حقّي وقد تركته لهما» فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأول، ليستفزا فيه عليًّا عليه السّلام ويستخفاه، ويحمله الغضب منه [على] أن يكتب كلاماً يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه، وقال له عمرو: إن عليًّا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر وعمر[٢] فاكتب [إليه في ذلك]. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي امامة الباهلي، وهو من الصحابة؛ بعد أن عزم على بعثته مع أبي الدرداء، و[هذه] نسخة الكتاب:

من عبدالله! معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أمّا بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمداً عليه السّلام لرسالته، واختصه بوحيه وتأدية شريعته، فأنقذ به من العماية، وهدى به من الغواية؛ ثمّ قبضه إليه رشيداً حميداً؛ قد بلغ الشرع؛ ومحق الشرك، وأخمد نار الافك، فأحسن الله جزاءه؛ وضاعف عليه نعمه وآلاءه.

ثمّ إنّ الله سبحانه اختص محمداً عليه السّلام بأصحاب أيّدوه وآزروه ونصروه، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أشدّاءُ عَلى الكفّارِ رُحماءُ بَينَهُم﴾ [٢٩ / الفتح: ٤٨] فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة، الخليفة الأول الذي جمع الكلمة، ولَمَّ الدعوة، وقاتل أهل الردة؛ ثمّ الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح؛ ومصَّر الأمصار، وأذل رقاب المشركين، ثمّ الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة؛ وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية، فلما استوثق الإسلام وضرب بجِرانه، عدوت عليه فبغيته الغوائل، ونصبت له المكائد؛ وضربت له بطن الأمر وظهره؛ ودسست عليه وأغريت به، وقعدت حيث استنصرك عن

---

(٢) يقال: «فزه فزاً ـ من باب مد ـ وأفزه واستفزه ـ من باب أفعل واستفعل ـ: أفزعه وأزعجه. واستخفه: حمله على أن يقول: ما يشينه. ونَزِق ـ من باب فرح ـ نزقاً ونزوقاً الرجل كـ ـ فرساً وفلوساً ـ: نشط وطاش وخف عند الغضب، فهو نزق ـ كفرح ـ والمؤنث: نَزِقة. والتياه. كثير التيه: المتكبر.

نصره، وسألك أن تدركه قبل أن يمزّق، فما أدركته؛ وما يوم المسلمين منك بواحد!

لقد حسدت أبا بكر والْتَوَيْتَ عليه ورُمت افساد أمره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتّى تأخروا عن بيعته[٣].

ثمّ كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه[٤] حتّى انّك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه.

ثمّ لم تكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان، نشرت مقابحه وطويت

---

(٣) قال ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار (٢٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٤٧ ـ،: ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي عليه السّلام: واعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار، ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامراتك، وأدليت عليهم بأبنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلّا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقا لأجابوك ولكنك أدعيت باطلاً وقلت ما لايعرف، ورمت مالا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان ـ لما حركك وهيجك ـ: لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم. فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع. وكتب معاوية في جواب محمد بن أبي بكر: «فقد كنّا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا، مبروراً علينا، فلما اختار الله لنبيه عليه الصّلاة والسّلام ما عنده أتم له ما وعده وأظهر دعوته وأبلج حجته وقبضه إليه صلوات الله عليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما فهما به الهموم، وأرادا به العظيم ـ إلى أن قال: ـ ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلمنا إليه. الخ أخبار معاوية ونوادر أفعاله من مروج الذهب: ٣ / ١٢، وأواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٠.

(٤) كأنه يشير به الى ما رواه الطبري عن المغيرة بن شعبة انه خرج يوم وفاة عمر بن الخطاب إلى علي عليه السّلام لينظر على أي حال هو فرآه قد اغتسل وخرج من منزله فاذاً قد ارتفعت صيحة بنت حنتمة بقولها: «واعمراه فقد قوّم الاود، وداوى العمد، وخلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب». فقال عليه السّلام صدقت بنت حنتمة، فقد قوّم الاود، وداوى العمد الخ.

محاسنه، وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله، وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتّى قتلوه بمحضر منك، لاتدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء إلّا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتّى حملت إليه قهراً تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش[٥] ثمّ نهضت الآن تطلب الخلافة، وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك[٦] وتلك من أماني النفوس وضلالات الأهواء.

فدع اللجاج والعبث جانباً، وادفع إلينا قتلة عثمان؛ وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا، فلا بيعة لك في أعناقنا، ولا طاعة لك علينا؛ ولا عتبى لك عندنا؛ وليس لك ولأصحابك عندي إلّا السيف، والذي لا إله إلّا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتّى أقتلهم أو تلتحق روحي بالله.

فأما ما لاتزال تمن به من سابقتك وجهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول: ﴿**يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾ [١٧ / الحجرات: ٤٩] ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس إمتناناً على الله بعملها، وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة، فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد، ويجعله كصفوان ﴿**عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لايقدرون على شيء ممّا كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين**﴾ [٢٦٤ / البقرة].

قال النقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى عليّ عليه السّلام مع أبي أُمامة، كلم أبا أُمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب ـ أي الكتاب التالي ـ :

(٥) يقال: «تلكأ تلكؤاً عليه»: اعتل. وتلكأ عن الامر: أبطأ وتوقف. و«الخزائم» جمع الخزام أو الخزامة ـ بكسر الخاء ـ: حلقة يشد فيه الزمام. و«الاقتسار» و«القسر»: القهر والاكراه. و«الفحل المخشوش»: الجمل الذي جعل في أنفه «الخشاش».

(٦) السجراء: جمع السجير ـ على زنة كبير ـ: الصديق الصفي.

[بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلىٰ مُعاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيانَ].

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ أَتانِي كِتابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفاءَ اللهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدِه إِيّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً[٧] إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنا بِبَلاءِ اللهِ تَعالىٰ عِنْدَنا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنا فِي نَبِيِّنا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَناقِلِ التَّمْرِ إِلىٰ هَجَرَ، أَوْ داعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضالِ[٨].

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النّاسِ فِي الإِسْلامِ فُلانٌ وَفُلانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ[٩]، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، وَما أَنْتَ وَالْفاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسّائِسَ وَالْمَسُوسَ، وَما لِلطُّلَقاءِ وَأَبْناءِ الطُّلَقاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقاتِهِمْ؟! هَيْهاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْها، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيها مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَها[١٠].

أَلا تَرْبَعُ أَيُّهَا الإِنْسانُ عَلىٰ ظَلْعِكَ[١١]، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ

(٧) خبأ الشيء ـ من باب منع ـ: أخفى. أي أخفى الدهر أمراً عجيباً لنا ثم أظهره، حيث إنك يا معاوية شرعت تعلمنا بنعمة الله علينا في نبينا. وعطف النعمة على البلاء عطف تفسير.

(٨) هجر ـ كفرس ـ: مدينة بالبحرين كثيرة النخيل. والمسدد: الذي يعلم كيفية رمي السهام. والنضال ـ كنعال ـ: المراماة، وهو مصد قولهم: «ناضلة مناضلة ونضالا»: راماه. والكلام مثل لناقل الشيء إلى معدنه، والمتعالم على معلمه.

(٩) ولن يتم أبداً عند كل ذي شعور منصف مارس سيرتهم وأقوالهم ممارسة يسيرة، فضلاً عمّن أحاط خبراً بالحقائق. والثلم ـ كفلس ـ: النقص.

(١٠) حنَّ ـ من باب فرَّ ـ: صوت. والقدح ـ كحبر ـ: السهم، وإذا كان في كنانة الرامي سهم يخالف سهامه، كان له عند الرمي صوت يخالف سهامه، وهذا مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم.

(١١) أي قف عند حدك. يقال: «أربع عليك»، أو على نفسك، أو على ضلعك»: توقف.

حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ، فَما عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلا ظَفَرُ الظّافِرِ، فَإِنَّكَ لَذَهّابٌ فِي التِّيهِ، رَوّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ(١٢).

أَلا تَرىٰ ـ غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ تَعالىٰ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ حَتّىٰ إِذا اسْتُشْهِدَ شَهيدُنا قِيلَ [لَهُ]: سَيِّدُ الشُّهَداءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ.

أَوَلا تَرىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتّىٰ إِذا فُعِلَ بِواحِدِنا مافُعِلَ بِواحِدِهِمْ قِيْلَ [لَهُ] الطَّيّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَناحَيْنِ.

وَلَوْلا مانَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذاكِرٌ فَضائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُها قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلا تَمُجُّها آذانُ السّامِعِينَ(١٣).

← والضلع ـ كفلس ـ: الميل والعوج. وكفرس: الاعوجاج خلقة. والذرع ـ كفلس أيضاً ـ: الذراع من اليد، والمراد ـ هنا ـ معناه الكنائي أي قصور القدر وإنحطاط الرتبة.

(١٢) الذهاب ـ بتشديد الهاء كشداد ـ: كثير الذهاب. والتيه. الضلال. والرواغ: الميال. والقصد ـ كفلس ـ: الاعتدال.

(١٣) قوله عليه السّلام: «ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء» كأنه اشارة إلى قوله تعالى في الآية (٣١) من سورة النجم: ٥٣: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

وقوله عليه السّلام: «لذكر ذاكر» المراد من «الذاكر» هو أمير المؤمنين نفسه عليه السّلام. و«الجمّة»: الكثيرة. وعرفان قلوب المؤمنين فضائله عليه السّلام الكثيرة، أما من باب أن الاذعان بأمامته المساوقة لكونه عليه السّلام مستجمعاً لجميع الكمالات الانسانية، جزء لايمانهم ومعتبر فيه، وأما من باب أن الاعتراف بخلافته من قبل الله ورسوله ملازم لعرفانه بأنه ذو فضائل جمة ومناقب غفيرة غير موجودة في غيره ممّن بعد عن ساحة الامامة والخلافة عن الله تعالى. وقوله: «ولا تمجّها» أي لاتستكرهها، لأنها لكثرة بروزها وشدة ظهورها سمعها كل أذن ووعاها كل سمع فالآذان مأنوسة بذكرها، والاسماع مملوءة من سمعها فلا تستنكرها أذن ولا يستكرهها سمع.

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ(١٤)، فَإِنّا صَنائِعُ رَبِّنا وَالنّاسُ بَعْدُ صَنائِعُ لَنا(١٥) لَمْ يَمْنَعْنا قَدِيمُ عِزِّنا وَلا عادِيُّ طَوْلِنا عَلىٰ قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْناكُمْ بِأَنْفُسِنا فَنَكَحْنا وَأَنْكَحْنا فِعْلَ الْأَكفاءِ وَلَسْتُمْ هُناكَ(١٦) وَأَنّىٰ يَكُونُ كَذٰلِكَ وَمِنّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنّا اسَدُ اللهِ وَمِنْكُمْ اسَدُ الْأَحْلاف، وَمِنّا سَيِّدَا شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النّارِ، وَمِنّا خَيْرُ نِساءِ الْعالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمّالَةُ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمّا لَنا وَعَلَيْكُمْ(١٧)، فَإِسْلامُنا ماقَدْ سُمِعَ، وَجاهِلِيَّتُنا لاتُدْفَعُ، وَكِتابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنا ماشَذَّ عَنّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾ [٧٥ ـ الأنفال: ٨] وَقَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٨ ـ آل عمران: ٣] فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلىٰ بِالْقَرابَةِ، وَتارَةً أَوْلىٰ بِالطّاعَةِ.

وَلَمّا احْتَجَّ الْمُهاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنا دُونَكُمْ وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ

---

(١٤) الرمية: الصيد يرميه الصائد، والجمع رمايا ـ كبغية وبغايا ـ و«مالت بـه»: خـالفت قصده فأتبعها. والكلام مثل يضرب لمن أعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه.

(١٥) الصنائع جمع الصنيعة أو الصنيع: المصنوع. الاحسان. يقال: «فلان صنيعي وصنيعتي» أي أنا ربيته وخرجته واختصصته بالصنع الجميل.

وهذا الكلام الشريف مشتمل على جميع مايعتقده الامامية في الأئمة الاثنىٰ عـشر وفوقه.

(١٦) هذا بيان لبعض موارد صنيعهم الجميل ببني أمية. و«العادي» منسوب إلى عاد، ويعبر عن كل شيء عتيق بـ«لعادي» كناية عن طـول زمـانه وقـدمه. و«الطـول» ـ بـفتح فسكون ـ : الفضل. و«الاكفاء» جمع الكفؤ: النظير في الشرف.

(١٧) أي هذه الفضائل الباهرة المعدودة لنا. وأضدادها من الرذائل الشاهرة المسرودة لكم ـ قليل في كثير مما لنا ومما عليكم.

فَالأَنْصارُ عَلىٰ دَعْواهُمْ[١٨].

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفاءِ حَسَدْتُ وَعَلىٰ كُلِّهِمُ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ الْجِنايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

---

(١٨) الفلج ـ كفرس ـ: الغلبة والظفر. ويوم السقيفة هو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد اجتمع عدة من طُلّاب الدنيا لينحتوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خليفة من شاكلتهم حيث رأوا أن وصيه مشغول بتجهيزه صلّى الله عليه وآله وسلّم فنازعهم الأنصار في الامارة، فاحتجوا عليهم بأنهم من عصبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فهم أحق بخلافته من الأنصار، فغلبوهم بذلك على الرئاسة، فأمير المؤمنين عليه السّلام يحتج على معاوية ومن أسس أصل امارته من الخلفاء، ويقول لهم: «إن كان اختصاص الخلافة وتعينه من جهة القرب برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فهي لي لاني أقرب اليه من الجميع، وإن كان استحقاق الخلافة واختصاصها من أجل جهة أخرى فالأنصار على دعواهم، فهم ظالمون في التقمص بقميص الخلافة على التقديرين، أما على الأول فلأجل غصبهم حقي، وأما على الثاني فلأجل ردهم دعوى الأنصار وغلبتهم على أمرهم بلا استحقاقهم.

وهذا الكلام ممّا نفث به أمير المؤمنين عليه السّلام في مقامات كثيرة، ومثله معنى قوله عليه السّلام في المختار (١٩٠) من قصار نهج البلاغة مخاطباً لأبي بكر:

«فوا عجبا أتكون الخلافة بالصحابة؟ ولاتكون بالصحابة والقرابة» وقوله عليه السّلام:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب؟!
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

قال المحمودي: واعجب من عمل أصحاب السقيفة، تحريف أبناء النابغة، هذا الكلام الشريف، من طبعة مصر، من كتاب نهج البلاغة، ولم يلتفت المساكين إن الشرق والغرب مشحونان بنسخ نهج البلاغة مفردة ومشروحة، مطبوعة ومخطوطة، وفي جميعها ذكر هذا الكلام على نهج الصواب، ولم يدروا أن تحريف هذا لايصلح ما أفسده الدهر من خلفائهم، لأن الكلام مروي في غير نهج البلاغة أيضاً، ولأن شواهد هذا المعنى كثيرة، ورذائل سلفهم جمة غفيرة، ثم لو كان أصل الكلام هكذا فأي معنى لالحاق الأشعار التالية به. وأي مورد للاستعجاب بكينونة الخلافة بالصحابة والقرابة.

* وَتِلْكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عَنْكَ عارُها[١٩] *

وَقُلْتَ: إِنِّيْ كُنْتُ أُقادُ كَما يُقادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتّىٰ أُبايِعَ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، وَما عَلَىٰ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مالَمْ يَكُنْ شاكًّا فِي دِينِهِ وَلا مُرتاباً بِيَقِينِهِ، وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلىٰ غَيْرِكَ قَصْدُها، وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْها بِقَدْرِ ما سَنَحَ مِنْ ذِكْرِها[٢٠].

ثُمَّ ذَكَرْتَ ماكانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمانَ، فَلَكَ أَنْ تُجابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنا كانَ أَعْدىٰ لَهُ وَأَهْدىٰ إِلىٰ مَقاتِلِهِ، أَمَّنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمَّنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَراخىٰ عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ حَتّىٰ أَتىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ[٢١] كَلّا وَاللهِ لَقَدْ ﴿يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ

---

(١٩) وأول البيت هكذا: وعيّرها الواشون إني أحبها. و«شكاة» ـ بالفتح كزكاة ـ: نقيصة. و«ظاهر»: بعيد. من قولهم: «ظهر الشيء ـ من باب منع ـ ظهرا»: نبذة خلف ظهره.

(٢٠) يقال: «سنخ الأمر ـ من باب منع ـ سنحا وسنحا وسنوحا ـ كـ ـ قفلا وعنقا وفلوسا ـ»: عرض. وسنح لي الشعر: تيسر. أي ان حجتي هذه على وقوع الظلم عليَّ في أخذي لبيعة غيري ليست متوجهة إليك يا معاوية، ولست المقصود بها إذ ما كان لك في القضية ناقة ولا جمل، والمقصود بها غيرك وهم الذين ألجؤوني إلى البيعة وغصبوني حق وإنما ذكرت لك منها بقدر ما دعت الحاجة إليه، وتيسر لي أن اذكره في جوابك.

(٢١) قوله عليه السّلام: «أعدى له»: أشد عدواناً عليه. و«المقاتل»: وجوه القتل، وإنما عبر عليه السّلام بلفظ الجمع، لأن بني أمية ـ كعثمان نفسه ـ أوجبوا بأعمالهم الجاهلية قتل عثمان من وجوه شتى. «فاستقعده»: طلب منه القعود. «واستكفه»: طلب منه الكف. «وبث»: هيأ ونشر وفرق. و«المنون»: الموت. ومحصل مراده عليه السّلام الزام معاوية بأنكم معاشر بني أمية أحدثتم في الدين إحداثاً، وعاملتم مع المسلمين معاملة الجبارين فشردتم الصلحاء منهم، وحبستم حقوق الضعفاء منهم، وقتلتم الأخيار منهم فاستفززتم المسلمين ـ بأعمالكم هذه ـ لقتل عثمان، فأنتم أشد عدواناً على عثمان، وأشد هداية ودلالة

←

هَلُمَّ إِلَيْنا وَلا يَأْتُونَ الْبأْسَ إِلّا قَلِيلاً﴾ [١٧ ـ الأحزاب: ٣٣].

وَما كُنْتَ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْداثاً فَإِنْ كانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشادِي وَهِدايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لاذَنْبَ لَهُ(٢٢):

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ(٢٣).

وَما أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ استِعْبارٍ، مَتىٰ أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِالمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْداءِ ناكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ(٢٤).

* فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الهَيْجا حَمَلْ(٢٥) *

← للثائرين على قتله، أم أنا الذي بذلت نصرتي ونصحي لعثمان، وطلبت منه قعوده عن ظلم الناس وكفه عن تولية الفساق على المسلمين ويحتمل بعيداً رجوع الضمير المرفوع في «فاستقعده واستكفه» إلى عثمان، والضمير المنصوب يكون عائداً إلى أمير المؤمنين عليه السّلام. و«أتى عليه قدره» أي أتى عليه ما قدر له، من قتله المسبب من سوء اختياره في رعاية الجهات الشرعية واداء حقوق الرعية.

(٢٢) المعوّقين: المتثبطين المتأخرين عن المساعدة والنصرة: و«نقم عليه ـ من باب ضرب ـ نقما»: عاب عليه. و«الاحداث»: البدع. وهو جمع حدث.

(٢٣) وصدر البيت هكذا: وكم سقت في آثاركم من نصيحة. و«الظنة» ـ بالكسر ـ: التهمة. و«المتنصح» ـ بكسر الصاد ـ: المبالغ في النصح لمن لاينتصح، أي ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لايقبلها.

(٢٤) الاستعبار: جريان الدمع والعبرة من البكاء. الحزن. و«ألفيت»: وجدت. و«ناكلين»: متأخرين.

(٢٥) لبث ـ فعل أمر من «لبثه» ـ بتشديد الباء ـ إذا استزاد لبثه أي وقوفه ومكثه. ←

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ ماتَسْتَبْعِدُ، وَأَنا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ المُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالتّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ، شَدِيدٍ زِحامُهُمْ، ساطِعٍ قَتامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سَرابِيلَ الْمَوتِ، أَحَبُّ اللِّقاءِ إِلَيْهِمْ لِقاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَسُيُوفٌ هاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ مَواقِعَ نِصالِها فِي أَخِيكَ وَخالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ(٢٦) ﴿وَماهِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٢٧).

المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة.

ومثله في آخر الباب: (٥٠) وهو باب كتبه عليه السّلام من كتاب جواهر المطالب ج ١، ص ٣٧٢، ط ١.

وقطعة منه ذكرها في باب الابداع من الجزء الثالث من كتاب تحرير التحبير، ص ٣٨٠ ط مصر، ونقلها أيضاً في الهامش عن كتاب نهاية الإرب ج ٧، ص ١٦٤، قال:

ومن ذلك [أي من الإبداع] في النثر قول عليّ عليه السّلام في جواب كتاب لمعاوية: «ثمّ زعمت أني لكلّ الخلفاء حسدت وعلى كلّهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك؛ فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك:

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها.

وذكر قطعة منه أيضاً في باب حسن التضمين ص ١٤٠، من قوله: «وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين» ـ إلى قوله: في آخر الكتاب: «وما

← و«الهيجاء»: الحرب. و«حمل» ـ كفرس ـ: حمل بن بدر، رجل من بني قشير اغير على ابله فاستنقذها وقال:

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا الموت نزل

(٢٦) مرقل مسرع. و«الجحفل»: الجيش العظيم: و«شديد زحامهم وساطع قتامهم» صفة لجحفل. والقتام ـ فتح القاف ـ: الغبار. و«متسربلين»: لابسين ثياب الموت كأنهم متقمصين بأكفانهم.

(٢٧) الآية (٨٣) من سورة هود: ١١.

هي من الظالمين ببعيد» غير أنّه أسقط في الوسط كثيراً من فقرات الكتاب.

وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥، ص ١٨١ ـ ١٨٨ ومنه أخذنا كلام النقيب وكتاب معاوية.

- ٧٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية

قال الحافظ ابن شهرآشوب: وجاء أبو مسلم الخولاني بكتاب من عند معاوية، إلى أمير المؤمنين عليه السّلام يذكر فيه: وكان أنصحهم لله خليفته، ثمّ خليفة خليفته، ثمّ الخليفة الثالث المقتول ظلماً، فكلّهم حسدت وعلى كلّهم بغيت...

فكان جواب أمير المؤمنين عليه السّلام[1]:

وَبَعْدُ فَإنِّي رَأَيْتُكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَادْخُلْ فِيما دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَيْعَتِي ثُمَّ حاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلُكَ وَإِيّاهُمْ عَلىٰ كِتابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

وَأَمّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُها فَإِنَّها خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَواكَ لَعَلِمْتَ أَنِّي مِنْ أَبْرَإِ النّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ مِنْ أَبْناءِ الطُّلَقاءِ الَّذِينَ لاتَحِلُّ لَهُمُ الْخِلافَةُ.

مناقب آل أبي طالب ج ٣، ص١٩٣ فصل في حرب صفين، ورواه عنه المجلسي في بحار الأنوار ج ٣٢، ص ٥٧٠ باب جمل ما وقع بصفين. هذا وقد تقدم هذا الكلام في رسالة أمير المؤمنين إلى معاوية؛ التى تقدمت برقم ٤٨ والتي بعثها مع جرير بن عبدالله فراجع.

---

(١) هذا تلخيص ما سرده من القضية، وليس بنص كلامه.

ـ ٧٨ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية أيضاً

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا دارُ تِجارَةٍ، وَرِبْحُها أَوْ خُسْرُهَا الآخِرَةُ، فَالسَّعِيدُ مَنْ كانَتْ بِضاعَتُهُ فِيهَا الأَعْمالَ الصّالِحَةَ، وَمَنْ رأَى الدُّنْيا بِعَيْنِها، وَقَدَّرَها بِقَدَرِها[1] وَإِنِّي لَأَعِظُكَ مَعَ عِلْمِي بِسابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمّا لامَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفاذِهِ، وَلٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ أَخَذَ عَلَى العُلَماءِ أَنْ يُؤَدُّوا الأَمانَةَ، وَأَنْ يَنْصَحُوا الْغَوِيَّ وَالرَّشِيدَ، فَاتَّقِ اللهَ، وَلاتَكُنْ مِمَّنْ لايَرْجُو لِلّٰهِ وقاراً؛ وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ، فَإِنَّ اللهَ بِالْمِرْصادِ وَإِنَّ دُنْياكَ سَتُدْبِرُ عَنْكَ، وَسَتَعُودُ حَسْرَةً عَلَيْكَ فَاقْلَعْ عَمّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلالِ عَلىٰ كِبَرِ سِنِّكَ وَفَناءِ عُمْرِكَ[2] فَإِنَّ حالَكَ الْيَوْمَ كَحالِ الثَّوْبِ الْمَهِيلِ الَّذِي لايُصْلَحُ مِنْ جانِبٍ إِلّا فَسَدَ مِنْ

---

(١) قوله عليه السّلام: «ومن رأى الدنيا...» عطف على قوله: «من كانت بضاعته» أي فالسعيد من كانت الصالحات بضاعته، ومن رآى الدنيا بعينها ـ أي على ماهي عليها ـ وقدّرها بمالها من الشأن، لا أزيد منه.

ويحتمل أن يكون الكلام مستأنفاً، والواو في قوله: «وقدرها» زائدة.

(٢) وفي نسخة البحراني: رحمه الله: «فانتبه من الغيّ والضلال» الخ.

آخَرٍ[٣].

وَقَدْ أَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النّاسِ كَثِيراً[٤]، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشاهُمُ الظُّلُماتُ، وَتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهاتُ، فَجارُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلىٰ أَعْقابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلىٰ أَحْسابِهِمْ[٥] إِلّا مَنْ فاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصائِرِ فَإِنَّهُمْ فارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ مِنْ مُوازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ[٦].

فَاتَّقِ اللهَ يا مُعاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجاذِبِ الشَّيْطانَ قِيادَكَ[٧]، فَإِنَّ الدُّنْيا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلامُ.

قال أبو الحسن عليّ بن محمد المدائني، فكتب إليه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان، إلى عليّ بن أبي طالب.

أما بعد فقد وقفت على كتابك، وقد أبيت على الفتن إلّا تمادياً، وإنّي لعالم أن

---

(٣) الثوب المهيل: المتداعي في التمزق، ومنه «رمل مهيل»: ينهال ويسيل.

(٤) الجيل ـ على زنة الفيل ـ: الصنف من الناس، والجمع: أجيال وجيلان. وروي: «وقد أرديت جبلا من الناس» أي خلقا منهم. والغي: الضلال. ومن قوله: «وقد أرديت جيلا» ـ إلى آخره ـ رواه في المختار (٣٥) من كتب النهج.

(٥) فجاروا عن وجهتهم: مالوا وانحرفوا. وروي: «فجازوا» ـ بالزاي المعجمة ـ: بعدوا عنها. و«وجهتهم» ـ بضم الواو وكسرها ـ: الناحية والجهة. و«نكصوا على أعقابهم»: رجعوا إلى أعقابهم، إلى الجاهلية التي كانوا عليها. و«عولوا على أحسابهم»: اتكلوا واعتمدوا على ما يعجبهم من الافتخار بالقبائل والاحساب دون الايمان والتقوى فجعلوا يحمونك حمية الجاهلية، ونبذوا نصرة الحق والتمسك به وراء ظهورهم.

(٦) الا من فاء الخ: الا من رجع إلى الحق من أهل البصيرة والعلم. والموازرة: المعاضدة. والقصد: استقامة الطريق وكون السالك على رشد.

(٧) القياد: ما تقاد به الدابة أي إذا قادك الشيطان إليه بقياد الهوى فجاذب قيادك منه، وامنع نفسك من انقيادها له.

الذي يدعوك إلى ذلك مصرعك الذي لابدّ لك منه، وإن كنت موائلاً[٨] فازدد غيّا إلى غيّك، فطالما خف عقلك، ومنّيت نفسك ماليس لك، والتويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك[٩] واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسّلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٦، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ في ذيل المختار (٣٢) من كتب نهج البلاغة.

ومن قوله: «وأرديت جيلاً من الناس» إلى آخر الكتاب رواه الشريف الرضي في نهج البلاغة برقم (٣٢) من باب الكتب.

---

(٨) لعله بمعنى: ناجياً. من قولهم: «وال يئل وألا ووئيلاً ووؤولاً ـ كوعد يعد وعداً ووعيداً ووعوداً ـ وواءل وئالا ومواءلة» من كذا: طلب النجاة منه.

(٩) يقال: «التوى عليه الأمر إلتواء»: اعوجّ. اعتاص. والكلام إشارة إلى قضية سقيفة بني ساعدة ونجاح الشيخين في املها وتغلبها على منصب أمير المؤمنين عليه السّلام وندهما حقه وحرمانه منه.

- ٧٩ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية أيضاً

ولمّا بلغ كتاب معاوية ـ المتقدِّم ـ إلى أمير المؤمنين عليه السّلام: كتب عليه السّلام إليه مجيباً له:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ ما أَتَيْتَ بِهِ مِنْ ضَلالِكَ لَيْسَ بِبَعِيدِ الشَّبَهِ مِمّا أَتىٰ بِهِ أَهْلُكَ وَقَوْمُكَ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ الْكُفْرُ وَتَمَنِّي الْأَباطِيلِ عَلىٰ حَسَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كذا) حَتّىٰ صُرِعُوا مَصارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً وَلَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَأَنا صاحِبُهُمْ فِي تِلْكَ الْمَواطِنِ، الصّالي بِحَرْبِهِمْ وَالْفالُّ لِحَدِّهِمْ[1] وَالْقاتِلُ لِرُؤُوسِهِمْ وَرُؤُوسِ الضَّلالَةِ، وَالْمُتْبِعُ ـ إِنْ شاءَ اللهُ ـ خَلَفَهُمْ بِسَلَفِهِمْ، فَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلفٌ أَتْبَعَ سَلَفاً مَحَلُّهُ وَمَحَطُّهُ النّارُ، وَالسَّلامُ.

قال المدائني: فكتب إليه معاوية [لما وصله كتابه]:

أمّا بعد فقد طال في الغيّ ما استمررت أدراجك، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك، فتوعد وعيد الأسد، وتروغ روغان الثعلب، فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية، والأفاعي القاتلة، ولا تستبعدنّها فكل ما آت قريب إن شاء الله، والسّلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦، ص ١٣٤.

---

(١) الصالي بحربهم ـ لعله بمعنى ـ: الموقد لحربهم. و«الفال لحدهم» مأخوذ من قولهم: «فل ـ فلّا ـ من باب مد ـ وفلل السيف تفليلا»: ثلمه. القوم: كسرهم وهزمهم.

ـ ٨٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية أيضاً[١]

قال المدائني: ولما وصل كتاب معاوية السابق إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أجابه بما لفظه:

أَمّا بَعْدُ فَما أَعْجَبَ ما يَأْتِيْنِي مِنْكَ، وَما أَعْلَمَنِي بِما أَنْتَ إِلَيْهِ صائِرٌ، وَلَيْسَ إِبْطائِي عَنْكَ إِلّا تَرَقُّباً لِما أَنْتَ لَهُ مُكَذِّبٌ وَأَنا بِهِ مُصَدِّقٌ، وَكَأَنِّي بِكَ غَداً وَأَنْتَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ ضَجِيجَ الْجِمالِ مِنَ الأَثْقالِ، وَسَتَدْعُونِي أَنْتَ وَأَصْحابُكَ إِلىٰ كِتابٍ تُعَظِّمُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَجْحَدُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ[٢] وَالسَّلامُ.

قال المدائني فكتب إليه معاوية:

أما بعد فدعني من أساطيرك، واكفف عنّي من أحاديثك، واقصر عن

---

(١) وقريب منه جدًّا من دون ذكر مصدر له ذكره ابن أبي الحديد، في شرح المختار العاشر، من باب كتب نهج البلاغة من شرحه: ج ١٥ / ٨٣.

(٢) وفي المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: «فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال، وكأني بجماعتك تدعوني ـ جزعاً من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع ـ إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة».

وهذا من العلوم الغيبية التي أظهر الله تعالى نبيه المصطفى عليها، وأودعها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عند وصيه المرتضى دلالة على امامته.

تقوّلك على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وافترائك من الكذب مالم يقل، وغرور من معك والخداع لهم، فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك، ويعلموا أن ما جئت به باطل مضمحلّ والسّلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦٢، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

وانظر كتاب معاوية خاصة في مختصر تاريخ دمشق ج ٢٥، ص ٣٣.

ـ ٨١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية أيضاً

قال المدائني: وحين وقف أمير المؤمنين عليه السّلام على كتاب معاوية المتقدّم كتب إليه:

أَمّا بَعْدُ فَطالَما دَعَوْتَ أَنْتَ وَأَوْلِياؤُكَ أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، الْحَقَّ أَساطِيرَ الأَوَّلِينَ[١] وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، وَجَهَدْتُمْ بِإِطْفاءِ نُورِ اللهِ بِأَيْدِيكُمْ وَأَفْواهِكُمْ، وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ[٢].

وَلَعَمْرِي لَيُتِمَّنَّ النُّورَ عَلىٰ كُرْهِكَ، وَلَيُنَفِّذَنَّ الْعِلْمَ بِصَغارِكَ، وَلَتُجازَيَنَّ بِعَمَلِكَ، فَعِثْ فِي دُنْياكَ الْمُنْقَطِعَةِ عَنْكَ ماطابَ لَكَ[٣] فَكَأَنَّكَ بِباطِلِكَ وَقَدِ

---

(١) ومن هذا وأمثاله مما لايحصى يعلم قطعاً ان الجمع بين ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام وأوليائه، وبين ولاية معاوية وأوليائه والقول بحقانيتهما معا، كالجمع بين حقانية موسى وفرعون، وكالقول بحقانية نبينا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبي جهل، فليتنبه المنصفون من إخواننا، وليرجعوا عن رويتهم قبل أن تقول نفس: يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله.

(٢) اقتباس من الآية الثامنة من سورة الحشر: ٦١، أو إشارة إليها.

(٣) كذا في النسخة، يقال: «عاث يعيث عيثاً وعيوثاً وعيثاناً» الشيء: أفسده. وعاث في ماله: بذره وأسرع في إنفاقه. ويحتمل غلط النسخة، وإن الصواب: «وعش في دنياك» الخ. وفي رواية ابن عساكر: فَعَقّب من دنياك.

انْقَضىٰ وَبِعَمَلِكَ وَقَدْ هَوىٰ ثُمَّ تَصِيرُ إِلىٰ لَظىٰ، لَمْ يَظْلِمْكَ الله شَيْئاً، وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ.

قال المدائني: فأجابه معاوية وكتب إليه:

أما بعد، فما أعظم الرين على قلبك، والغطاء على بصرك، الشره من شيمتك، والحسد من خليقتك؛ فشمر للحرب، واصبر للضرب، فوالله ليرجعن الأمر إلى ما علمت، والعاقبة للمتقين.

هيهات هيهات أخطأك ما تمنّي، وهوى قلبك مع من هوى، فأربع على ظلعك، وقس شبرك بفترك، لتعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه، ويفصل بين أهل الشك علمه، والسّلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦، ص١٣٥.

وروى نحوه ابن عساكر في ترجمة معاوية كما في مختصر تاريخ دمشق ج ٢٥، ص ٣٣.

ـ ٨٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية لمّا بلغه كتابه المتقدّم

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مَساوِيكَ مَعَ عِلْمِ اللهِ تَعالىٰ فِيْكَ حالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ يَصْلُحَ لَكَ أَمْرُكَ، وَأَنْ يَرْعَوِيَ قَلْبُكَ[١].

يَابْنَ الصَّخْرِ اللَّعِينِ زَعَمْتَ أَنْ يَزِنَ الْجِبالَ حِلْمُكَ وَيَفْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّكِّ عِلْمُكَ، وَأَنْتَ الجِلْفُ الْمُنافِقُ الأَغْلَفُ القَلْبُ، القَلِيلُ العَقْلِ، الجَبانُ الرَّذْلُ[٢] فَإِنْ كُنْتُ صادِقاً فِيما تَسْطُرُ، وَيُعِينُكَ عَلَيْهِ أَخُوْ بَنِي سَهْمٍ[٣] فَدَعِ النّاسَ جانِباً، وَتَيَسَّرْ لِما دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ[٤] وَالصَّبْرِ عَلى الضَّرْبِ،

---

(١) يقال: «ارعوى عن الجهل يرعوي ارعواء» كف عنه، فهو مرعو.

(٢) وفي رواية أبي العبّاس: يعقوب بن أبي أحمد الصيمري: «يابن صخر، يابن اللعين، يزن الجبال فيما زعمت حلمك، ويفصل بين أهل الشك علمك، وأنت الجاهل القليل الفقه، المتفاوت العقل، الشارد عن الدين.

وقلت: «فشمر للحرب واصبر» فإن كنت صادقاً فيما تزعم، ويعينك عليه ابن النابغة، فدع الناس جانباً، واعف الفريقين من القتال، وابرز إلي لتعلم أينا المرين على قلبه» الخ. وفي المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: «وقد دعوت إلى الحرب، فدع الناس جانباً وأخرج إلي، واعف الفريقين من القتال لتعلم اينّا المرين على قلبه والمغطى على بصره! فأنا أبو حسن» الخ.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، وابن النابغة كما في رواية الصيمري المتقدمة.

(٤) تيسر: تهيّأ وكن معدا. يقال: تيسر فلان للخير: تهيأ له.

وَأَغْفِ الفَرِيقَيْنِ مِنَ القِتالِ، لِيُعْلَمَ أَيُّنَا المَرِينُ عَلىٰ قَـلْبِهِ[٥] اَلْـمُغَطّىٰ عَـلىٰ بَصَرِهِ، فَأَنا أَبُو الْحَسَنِ[٦] قاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخالِكَ، وَما أَنْتَ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ، وَالسَّلامُ.

أقول: هذه الكتب الخمسة، وما أجابها به معاوية، رواها ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٣٢) من كتب نهج البلاغة: ج ١٦، ص ١٣٣، عن المدائني.

(٥) المرين ـ بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء ـ: من غلب على قـلبه دنس الذنـوب، وغطت عين بصيرته الملكات الرديئة. ومنه قوله تـعالى في الآيـة (١٤) مـن سـورة المطففين: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾.
(٦) أي أنا أبو الحسن المعروف بالسطوة والصولة وقمع المتمردين كما في قول الشاعر: أنا أبو النجم وشعري شعري.

ـ ٨٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية أيضاً

قال ابن أبي الحديد في شرح المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: ووقفت له عليه السّلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوّله[١]:

أَمّا بَعْدُ فَطالَما دَعَوْتَ أَنْتَ وَأَوْلياؤُكَ أَوْلِياءُ الشَّيْطانِ الحَقَّ أَساطِيرَ[٢] وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَحاوَلْتُمْ إِطْفاءَهُ بِأَفْواهِكُمْ، ﴿وَيَأبَى اللهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾[٣].

وَلَعَمْرِي لَيُنْفَذَنَّ الْعِلْمُ فِيكَ، وَلَيَتِمَّنَّ النُّورُ بِصَغَرِكَ وَقَماءَتِكَ[٤] وَلَتُخْسَأَنَّ طَرِيداً مَدْحُوراً، أَوْ قَتِيلاً مَثْبُوراً[٥] وَلَتُجْزِيَنَّ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لا ناصِرَ

(١) المشار إليه بقوله: «هذا المعنى» هو ما اشتمل عليه المختار العاشر من كتب نهج البلاغة، وهو قريب ومشابه لما تضمنه المختار السالف من كتابنا هذا.

(٢) الأساطير ـ جمع الأسطورة والأسطيرة ـ بضم الهمزة وسكون السين فيهما ـ أو جمع الإسطار ـ بكسر الهمزة ـ أو جمع الأسطار أو الأسطورة أو الأُسطير ـ بضم الهمزة في الثلاثة الأخيرة ـ مع الهاء وبدونها في الأربعة ـ: الأباطيل والحديث الذي لا أصل له.

(٣) الآية (٣٢) من سورة التوبة: ٩.

(٤) يقال: «قمأ ـ من باب «منع» ـ وقمؤ ـ من باب شرف ـ قمأة ـ بتثليث القاف وسكون الميم ـ وقماءة ـ كسحابة ـ: ذل وصغر، فهو قميء، والجمع: قماء وقماء ـ بضم القاف وكسرها ـ.

(٥) يقال: «خسأ ـ من باب منع ـ خسأ الكلب»: طرده. ويقال: «ثبره ـ من باب نصر ـ

لَكَ وَلا مُصَرِّخَ عِنْدَكَ، وَقَدْ أَسْهَبْتَ فِي ذِكْرِ عُثْمانَ، وَلَعَمْرِي ماقَتَلَهُ غَيْرُكَ، وَلا خَذَلَهُ سِواكَ. وَلَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِهِ الدَّوائِرَ، وَتَمَنَّيْتَ لَهُ الأَمانِيَّ(٦) طَمَعاً فِيما ظَهَرَ مِنْكَ وَدَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُكَ وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ عَلىٰ أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَأَكْبَرَ مِنْ خَطِيئَتِهِ(٧) فَأَنا ابْنُ عَبْدِالمُطَّلِبِ صاحِبُ السَّيْفِ وَإِنَّ قائِمَهُ لَفِي يَدِي، وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْتُ مِنْ صَنادِيدِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَراعِنَةِ بَنِي سَهْمٍ وَجُمَحٍ وَبَنِي مَخْزُومٍ، وَأَيْتَمْتُ أَبْناءَهُمْ وَأَيَّمْتُ نِساءَهُمْ، وَأُذَكِّرُكَ ما لَسْتَ لَهُ ناسِياً، يَوْمَ قَتَلْتُ أَخاكَ حَنْظَلَةَ، وَجَرَرْتُ بِرِجْلِهِ إِلى الْقَلِيبِ، وَأَسَرْتُ أَخاكَ عَمْراً فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ ساقَيْهِ رِباطاً، وَطَلَبْتُكَ فَفَرَرْتَ وَلَكَ حُصاصٌ(٨) فَلَوْلا أَنِّي لا أَتْبَعُ فارًّا لَجَعَلْتُكَ ثالِثَهُما، وَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً بَرَّةً غَيْرَ فاجِرَةٍ، لَئِنْ

← تبراً»: لعنه. طرده. خيبه. أهلكه. ومنه قوله تعالى في الآية (١٠٢) من سورة بني إسرائيل: ﴿وإني لاظنك يا فرعون مثبوراً﴾ أي مهلكاً. أو ملعوناً مطروداً.

(٦) أسهبت في ذكر عثمان: أطنبت كلامك في ذكره، وطولت رسائلك في قتله. وتربصت به: انتظرت به. والدوائر: النوائب والحوادث التي يكرهها الانسان، وهو جمع الدائرة. والأماني جمع الأمنية ـ بضم الهمزة وسكون الميم وكسر النون ـ: وهو: ما يتمنى. البغية.

قال اليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ١٦٥: كتب عثمان إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في إثنى عشر ألفاً، ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام حتّى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره، فأتى عثمان فسأله عن العدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم. فقال: لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثار، ارجع فجئني بالناس. فرجع فلم يعد إليه حتّى قتل.

(٧) هذا هو القول الفصل الذي أتى به وصي نبي لاينطق بالهزل، وقد تقدم مثله في رواية ابن عبد ربه في المختار (٣٨) من هذا الباب، وشواهد صدقه كثيرة فليتنبه المهتمون بنجاتهم.

(٨) أيّمت نساءهم: صيّرت نساءهم بلا أزوج بقتل أزواجهم. و«القليب» هو بئر «بدر» الذي القى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قتلى المشركين فيها. و«رباطا»: مربوطاً ومشدوداً. و«الحصاص» ـ بضم الحاء المهملة ـ: شدة العدو في سرعة.

جَمَعَتْنِي وَإِيّاكَ جَوامِعُ الأَقْدارِ، لَأَتْرُكَنَّكَ مَثَلاً يَتَمَثَّلُ بِهِ النّاسُ أَبَداً، وَلَأُجَعْجِعَنَّ بِكَ فِي مَناخِكَ[٩] حَتّىٰ يَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ.

وَلَئِنْ أَنْسَأَ اللهُ فِي أَجَلِي لَأُغْزِيَنَّكَ سَرايا الْمُسْلِمِينَ وَلَأُنْهِدَنَّ إِلَيْكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ، ثُمَّ لا أَقْبَلُ لَكَ مَعْذِرَةً وَلا شَفاعَةً، وَلا أُجِيبُكَ إِلىٰ طَلَبٍ وَسُؤالٍ، وَلَتَرْجِعَنَّ إِلىٰ تَحَيُّرِكَ وَتَرَدُّدِكَ وَتَلَدُّدِكَ[١٠] فَقَدْ شاهَدْتَ وَأَبْصَرْتَ، وَرَأَيْتَ سُحُبَ الْمَوْتِ كَيْفَ هَطَلَتْ عَلَيْكَ بِصَيِّبِها حَتّى اعْتَصَمْتَ بِكِتابٍ أَنْتَ وَأَبُوكَ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ بِنُزُولِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ تَفَرَّسْتُها وَآذَنْتُكَ أَنَّكَ فاعِلُها[١١] وَقَدْ مَضىٰ مِنْها ما مَضىٰ، وَانْقَضىٰ مِنْ كَيْدِكَ فِيها ما انْقَضىٰ، وَأَنا سائِرٌ نَحْوَكَ عَلىٰ أَثَرِ هٰذا الْكِتابِ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَانْظُرْ لَها وَتَدارَكْها، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ وَاسْتَمْرَرْتَ عَلىٰ غَيِّكَ وَغُلَوائِكَ حَتّىٰ يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبادُ اللهِ، أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ[١٢] وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُولٌ.

---

(٩) أولي لك: أحلف وأقسم لك. «ولا جعجعن»: لأضيقن عليك، ولأحركنك من مكانك. و«المناخ» ـ بضم الميم ـ: محل الإقامة، والموضع الذي يعيش فيه الشخص.

(١٠) أنسأ الله في أجلي: أخر فيه. و«لأغزينك» أرسل إلى حربك. و«السرايا»: جمع السرية ـ كبرايا وبرية ـ: قطعة من الجيش. ويقال: «نهد إلى العدو وللعدو ـ: من باب منع ونصر ـ نهدا ونهودا ونهدا كـ فلسا وفلوسا وفرسا ـ: أسرع في قتالهم وبرز. و«أنهد فلاناً ـ من باب أفعل ـ: أشخصه. و«الجحفل»: الجيش العظيم. و«التلدد»: التحير.

(١١) السحب: جمع السحاب وهو الغيم. وهطل المطر ـ من باب ضرب ـ هطلا وهطلانا وتهطالا: نزل متتابعاً عظيم القطر، فهو هاطل وهي هاطلة، والجمع هطل. و«الصيب»: السحاب ذو المطر، وهو فيعل من قولهم «صاب المطر صوباً ـ من باب قال ـ: انصب ونزل.

أقول: هذه الفقرات من هذا الكتاب الشريف ظاهر في انه عليه السّلام كتبه إلى معاوية بعد انقضاء وقعة صفين في النفر الثاني إلى حرب معاوية.

(١٢) الغلواء ـ بضم الغين وسكون اللّام المعجمة، كالغلوان على زنة تعبان، والغلواء كأمراء ـ:

←

يَابْنَ حَرْبٍ، إِنَّ لِجاجَكَ فِي مُنازَعَةِ الْأَمْرِ أَهْلَهُ مِنْ سِفاهِ الرَّأْيِ، فَلا يُطْعِمَنَّكَ أَهْلُ الضَّلالِ، وَلا يُوبِقَنَّكَ سَفَهُ رَأْيِ الْجُهّالِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَئِنْ بَرَقَتْ فِي وَجْهِكَ بارِقَةٌ مِنْ ذِي الْفَقار، لَتُصْعَقَنَّ صَعْقَةً لاتُفِيقُ مِنْها حَتّىٰ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، النَّفْخَةُ الَّتِي يَئِسْتَ مِنْها، ﴿كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣).

شرح نهج البلاغة ج ١٥، ص ٨٣ ـ ٨٥، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاوية من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٢٥، باب كتبه عليه السّلام إلى معاوية.

← الغلو وهو المبالغة في الشيء متجاوزاً عن حدّه. أول الشباب ونشاطه. و«ينهد إليك ـ من باب منع و نصر ـ نهداً ونهوداً ونهداً»: برز وأسرع. و«أرتجت عليك الأمور»: استغلق عليك باب المفر من امورك وما قدمت يداك. يقال: «أرتج الباب ارتاجا ـ كرتجه رتجا من باب نصر ـ: أغلقه اغلاقاً وثيقاً.

(١٣) الآية (١٣) من سورة الممتحنة.

ـ ٨٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية لمّا أراد المسير إلى الشام[١]

شيخ الطائفة: محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن الشيخ المفيد محمد ابن محمد بن النعمان رحمه الله عن أبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن موسى، عن هشام، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، قال حدثنا عبدالله بن عاصم؛ قال حدثنا جبير بن نوف، قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السّلام المسير إلى الشام، اجتمع إليه وجوه أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى معاوية وأصحابه قبل مسيرنا إليهم كتاباً تدعوهم [فيه] إلى الحق، وتأمرهم بما هم فيه الحظّ، كانت الحجة تزداد عليهم قوة. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام لكاتبه عبيدالله بن أبي رافع اكتب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ وَمَنْ قِبَلَهُ مِنَ النّاسِ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ[٢].

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ للهِ عِباداً آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ وَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ،

---

(١) بناء على رواية شيخ الطائفة رحمه الله وأمّا بناء على رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٤٩، فلا يستفاد من سنده تاريخ الكتاب.

(٢) وفي كتاب صفين هكذا: «وإلى من قبله من قريش، سلام عليكم، فإني احمد الله إليكم الله الذي لا إله إلّا هو».

وَبَيَّنَ اللهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، وَأَنْتَ يا مُعاوِيَةُ وَأَبُوكَ وَأَهْلُكَ فِي ذٰلِكَ الزَّمانِ أَعْداءُ الرَّسُولِ، مُكَذِّبُونَ بِالْكِتابِ، مُجْمِعُونَ عَلىٰ حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ لَقِيتُمْ مِنْهُمْ حَبَسْتُمُوهُ وَعَذَّبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ حَتّىٰ إِذا أَرادَ اللهُ تَعالىٰ إِعْزازَ دِينِهِ وَإِظْهارَ رَسُولِهِ[٣] دَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي دِينِهِ أَفْواجاً، وَأَسْلَمَتْ هٰذِهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وَكُرْهاً، وَكُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي هٰذا الدِّيْنِ إِمّا رَغْبَةً وَإِمّا رَهْبَةً، [عَلىٰ حِينِ فازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَفازَ الْمُهاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ] [٤] فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُنازِعُوا أَهْلَ السَّبْقِ وَمَنْ فازَ بِالْفَضْلِ، فَإِنَّهُ مَنْ نازَعَهُ مِنْكُمْ فَبِحُوبٍ وَظُلْمٍ[٥] فَلا يَنْبَغِي لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ، وَلا [أَنْ] يَعْدُوَ طَوْرَهُ وَلا [أَنْ] يَشْقىٰ نَفْسَهُ بِالتِماسِ مالَيْسَ لَهُ[٦].

إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِهٰذا الأَمْرِ قَدِيماً وَحَدِيثاً أَقْرَبُهُمْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٧] وَأَعْلَمُهُمْ بِالْكِتابِ وَأَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ وَأَفْضَلُهُمْ جِهاداً وَأَوَّلُهُمْ إِيْماناً وَأَشَدُّهُمُ اضْطِلاعاً بِما تَجْهَلُهُ الرَّعِيَّةُ مِنْ أَمْرِها[٨] فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ

---

(٣) أي إبراز أمره بعد خفائه، وغلبته على أعدائه بعد ضعفه ومقاساته أذاهم وشديد بطشهم.

(٤) بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفين، وفيه «فلا ينبغي» بدل «فليس ينبغي».

(٥) وفي كتاب صفين: «فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدّين. ولا فضائلهم في الإسلام أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله وأولى به فيحوب بظلم» الخ. والحوب ـ بضم الحاء وفتحها وسكون الواو ـ والحوبة ـ بالتاء مثلها ـ والحاب والحابة: الاثم، يقال: «حاب ـ من باب قال ـ حوباً وحوبا وحوبة وحُوبة وحابا وحيابة بكذا»: أثم وأذنب.

(٦) الطور ـ كقول ـ: القدر. الحد، والجمع أطوار. و«يشق»: ضد «يسعد» وبابه «علم».

(٧) والأولوية تعيينية كما في قوله تعالى: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فلاحظ لمعاوية ومن وطد أساسه في الخلافة.

(٨) وكل من يتأمل في السير أدنى تأمل، ويراجع إلى ماتفوه به المشايخ الثلاثة طيلة حياتهم ←

تُرْجَعُونَ، وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ لِتُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ[٩].

وَاعْلَمُوا أَنَّ خِيارَ عِبادِ اللهِ الَّذِينَ يَعْمَلونَ بِما يَعْلَمُونَ، وَأَنَّ شِرارَهُمُ الْجُهَلاءُ الَّذِينَ يُنازِعُونَ بِالْجَهْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ، أَلا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلىٰ كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَقْنِ دِماءِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رُشْدَكُمْ وَهُدِيتُمْ لِحَظِّكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ وَشَقَّ عَصا هٰذِهِ الْأُمَّةِ[١٠]، لَمْ تَزْدادُوا مِنَ اللهِ إِلّا بُعْداً، وَلَمْ يَزْدَدِ [اللهُ] عَلَيْكُمْ إِلّا سُخْطاً[١١] وَالسَّلامُ.

قال [الراوي]: فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد فإنّه:

ليس بيني وبين قيس عتاب   غير طعن الكُلىٰ وحزّ الرقاب.

فلمّا وقف أمير المؤمنين عليه السّلام على جوابه بذلك، قال: ﴿إِنَّكَ لاتَهدِي من أَحْبَبْت، وَلٰكِن الله يَهدي مَنْ يَشاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٢].

الحديث العاشر من الجزء السابع من أمالي شيخ الطائفة، ص ١١٥.

← يعلم قطعياً ويتبين له أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام كان متفرداً بالأعلمية والأفقهية وأفضلية الجهاد، وأولية الايمان، وأشدية الاضطلاع ـ أي القوة والنهوض ـ بما تجهله الرعية، فهو الامام دون الجهال الجبناء الضعفاء.

(٩) يقال: دَحض الحجة وأدحضها ـ من باب منع وأفعل ـ دحضا ودحوضا كـ فلسا وفلوسا ـ: أبطلها. ودحضت الحجة: بطلت.

(١٠) حقن الدماء ـ على زنة الفلس ـ: حفظها وعدم اراقتها. والشق ـ بفتح الشين ـ مصدر قولهم: «شق ـُ شقا الشيء»: صدعه وفرقه. ومنه «شق عصا القوم»: فرّق جمعهم وكلمتهم.

(١١) وفي كتاب صفين: «واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، فان للعالم بعلمه فضلا، وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلّا جهلاً» الخ.

(١٢) اقتباس من الآية (٥٥) من سورة القصص: ٢٨.

ورواه قبله نصر بن مزاحم رحمه الله باختلاف طفيف في بعض الألفاظ في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين ص ١٥٠، ط مصر[١٣] قال:

عن عمر بن سعد [الأسدي] عن رجل عن أبي الوداك، أن طائفة من أصحاب علي قالوا له: اكتب إلى معاوية وإلى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه إليك، وتأمرهم بترك ماهم فيه من الخطأ فإن الحجة لن تزداد عليهم إلّا عِظماً.

فكتب [أمير المؤمنين عليه السّلام] إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية وإلى من قبله من قريش... إلى آخر ما تقدم من الكتاب ـ وأنت ترى أنّه لا دلالة فيها على زمان التماسهم عنه عليه السّلام إرسال الكتاب إلى معاوية، نعم مقتضى ذكره الكتاب بعد ما ذكر قصة وروده عليه السّلام في ذهابه إلى الشام «الرقة» أنّه عليه السّلام أرسل الكتاب بعدما قارب دخول الشام في أثناء ذهابه إليه، ولكن هذا إشعار لايقاوم ما صرّح به في رواية شيخ الطائفة رحمه الله من أنّه عليه السّلام كتب قبل مسيره بالتماس من أصحابه إلى معاوية.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج ٣٢، ص ٤٢٩ باب بغي معاوية وامتناع أمير المؤمنين من تأميره.

---

(١٣) ورواه عنه في شرح المختار (٤٨) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣٠٩ ط مصر، بتحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم.

ـ ٨٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عبدالله بن عامر[١]

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ عامِرٍ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ النّاسِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْوَمُهُمْ لِلّٰهِ بِالطّاعَةِ فِيما لَهُ وَعَلَيْهِ، وَأَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَلَوْ كانَ مُرًّا، فَإِنَّ الْحَقَّ بِهِ قامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ، وَلْتَكُنْ سَرِيرَتُكَ كَعَلانِيَتِكَ، وَلْيَكُنْ حُكْمُكَ واحِداً، وَطَرِيقَتُكَ مُسْتَقِيمَةً، فَإِنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ الشَّيْطانِ، فَلا نَفْتَحَنَّ عَلىٰ يَدِ أَحَدٍ مِنْهُمْ باباً لانُطِيقُ سَدَّهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ وَالسَّلامُ.

كتاب صفين ص ١٠٦، ط مصر، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠١ باب بغي معاوية، ط ١.

---

(١) كذا في النسخة المطبوعة بمصر من كتاب صفين، والظاهر انه من خطأ النساخ أو من سهو الرواة، والصواب: «إلى عبدالله بن عباس» إذ لم يولّ أمير المؤمنين عليه السّلام عبدالله بن عامر ساعة بل ولا آناً على البصرة، بل عزله وجميع عمال عثمان ـ إلّا أفراداً خاصة معينة كانوا من أهل التقوى أو استشفع لهم المتقون متكفلاً لاستقامتهم ـ في اليوم الذي بويع بالخلافة بعد قتل عثمان.

ـ ٨٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى ابن عباس رحمه الله كتبه إليه لمّا استنفر المسلمين إلى المسير إلى الشام لقطع يد المتمرِّدين وأيدي الظالمين

نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، أنّ عليًّا [عليه السّلام] لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصرة، وكان علي [عليه السّلام] قد كتب إلى ابن عباس وأهل البصرة:

أَمّا بَعْدُ فأَشْخِصْ إِلَيَّ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْـمُؤْمِنِينَ وَذَكِّرْهُمْ بَلائِي عِنْدَهُمْ(١) **وَعَفْوِي عَنْهُمْ وَاسْتِبْقائِي لَهُمْ، وَرَغِّبْهُمْ فِي الْجِهادِ وَأَعْلِمْهُمُ الَّذِي فِي ذٰلِكَ مِنَ الْفَضْلِ، وَالسَّلام.**

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١١٦، ط مصر. ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧، باب بغي معاوية، ط ١.

ورواه عنه أيضاً ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٨٧، وفي ط: ج ١، ص ٢٨٣ كما في المختار (٤٢٩) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤٥٩.

وقريباً منه أورده ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ١٤٤.

---

(١) البلاء ـ هنا ـ إمّا بمعنى الابتلاء والمصيبة والغمّ، وإمّا بمعنى الإحسان والإنعام، وعلى المعنى الثاني يكون «عفوي» و«استبقائي» بدلاً عنه.

ـ ٨٧ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى مخنف بن سليم(١)

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث عمر بن سعد [الأسدي]: قال: وكتب علي [عليه السّلام] إلى عمّاله [مستنفراً إيّاهم إلى حرب معاوية] فكتب إلى مخنف بن سليم [وهو عامله على إصبهان ونواحيها]:

سَلامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ جِهادَ مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً عَنْهُ؛ وَهَبَّ فِي نُعاسِ الْعَمىٰ وَالضَّلالِ إِخْتِياراً لَهُ(٢)، فَرِيضَةٌ عَلَى الْعارِفِينَ، إِنَّ اللهَ يَرْضىٰ عَمَّنْ أَرْضاهُ، وَيَسْخَطُ عَلىٰ مَنْ عَصاهُ، وَإِنّا قَدْ هَمَمْنا بِالْمَسِيرِ إِلىٰ هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي عِبادِ اللهِ بِغَيْرِ ما أَنْزَلَ اللهُ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَأَماتُوا الْحَقَّ، وَأَظْهَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ، وَاتَّخَذُوا الْفاسِقِينَ

---

(١) قال ابن أبي الحديد: قال نصر: وكتب عليه السّلام إلى أمراء أعماله كلهم بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم، وأقام ينتظرهم.

(٢) يقال: «صدف ـ من باب ضرب ونصر ـ صدفا وصدوفا كـ فلساً وفلوسا ـ: انصرف ومال. وصدف عنه صدفا ـ من باب ضرب ـ: أعرض وصد. و«هب ـ من باب فر ـ هبا وهبوبا وهبيبا وهبابا الرجل»: نشط وأسرع. و«هب السيف هبا وهبوبا»: اهتز ومضى.

وَلِيجَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ[٣]. فَإِذا وَلِيٌّ لِلّٰهِ أَعْظَمَ أَحْداثَهُمْ أَبْغَضُوهُ وَأَقْصَوْهُ وَحَرَمُوهُ[٤] وَإِذا ظالِمٌ ساعَدَهُمْ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ أَحَبُّوهُ وَأَدْنَوْهُ وَبَرُّوهُ، فَقَدْ أَصَرُّوا عَلَى الظُّلْمِ وَأَجْمَعُوا عَلَى الْخِلافِ، وَقَدِيْماً ما صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ وَتَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَكانُوا ظالِمِينَ. فَإِذا أُتِيتَ بِكِتابِي هٰذا فَاسْتَخْلِفْ عَلىٰ عَمَلِكَ أَوْثَقَ أَصْحابِكَ فِي نَفْسِكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيْنا لَعَلَّكَ تَلْقىٰ هٰذا الْعَدُوَّ الْمُحِلَّ[٥] فَتَأْمُرَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجامِعَ الْحَقَّ وَتُبايِنَ الْباطِلَ، فَإِنَّهُ لاغَناءَ بِنا وَلا بِكَ عَنْ أَجْرِ الجِهادِ، وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

وكتبه عبيدالله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين.

[قال الراوي] فاستعمل مخنف [بن سليم] على إصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب ـ وكلاهما من قومه ـ وأقبل حتى شهد مع علي [عليه السّلام] صفين.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين، ط مصر، ص ١٠٤، ط ٢، وفي ط ص ١١٧.

ونقله عنه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٨٢، في ط ج ١، ص ٢٨٢، والمجلسي في البحار ج ٣٢، ص ٣٩٩، باب بغي معاوية.

ونقله عنه أحمد زكي صفوت في المختار (٤٢٧) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٤٥٦.

---

(٣) الوليجة: بطانة الانسان وخاصته. أو من يتخذه معتمداً عليه من غير أهله.
(٤) يقال: «حرمه ـ من باب ضرب ـ وحرمه ـ من باب علم حرماً وحريماً وحرماناً وحرماً وحرمة وحريمة الشي»: منعه اياه.
(٥) أي المنتهك للحرم المستحل لها. الذي لاعهد له.

- ٨٨ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى الأسود بن قطبة[1]:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى الأَسْوَدِ بْنِ قُطْبَة.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِما وُعِظَ، لَمْ يَحْذَرْ ماهُوَ غابِرٌ[2] وَمَنْ

---

(١) ولعله ما ذكره السيد الرضي في المختار (٥٩) من كتب نهج البلاغة بعنوان: الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان.

ولعله ابن قطبة بن مالك الثعالبي المذكور حديثه في مسند أبي يعلى: ج ١٢، ص ٢٣٢ ولم يذكر محققه في تعليقه غير قوله: سكن الكوفة، وقال ابن السكن: [هو] معدود في الكوفيين وهو عم زياد بن علاقة وحديثه في الصحيح.

والظاهر انه هو أسود بن قطبة أبو مفرّز التميمي المترجم في حرف الألف من تاريخ دمشق: ج ٥، ص ...

وفي مختصره: ج ٤، ص ٣٨٨، ط ١.

ثمّ ذكر أبياتاً حول شهوده اليرموك والقادسية، وفي هامشه أن الدكتور نوري حمودي القيسي جمع شعره ضمن كتاب: شعراء اسلاميون.

وفي آخر الترجمة: قال الدارقطني: أبو مفرّز الأسود بن قطبة شهد الفتوح، فتح القادسية فما بعدها، وله أشعار كثيرة، وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي جلولاء إلى عمر بن الخطاب، وهو شاعر المسلمين في تلك الأيام... وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر في فتوحه.

(٢) الغابر ـ هنا ـ بمعنى الباقي والآتي أي من لم ينتفع بما سمع من المواعظ ولم تينبه بما رأى وجرى عليه من العبر، لم يحذر ما بقي منها، ولم يتعظ مما يأتي ويجري عليه أو يتوقع حصوله، فإن الأمور أشباه، وما مضى نموذج مما يأتي.

أَعْجَبَتْهُ الدُّنيا رَضِيَ بِها، وَلَيْسَتْ بِثِقَةٍ[٣] فَاعْتَبِرْ بِما مَضىٰ تَحْذَرْ مابَقِيَ، وَاطْبَخْ لِلْمُسْلِمِينَ قِبَلَكَ مِنَ الطِّلاءِ مايَذْهَبُ ثُلْثاهُ[٤] وَأَكْثِرْ لَنا مِنْ لَطَفِ الجُنْدِ، وَاجْعَلْهُ مَكانَ ماعَلَيْهِمْ مِنْ أَرْزاقِ الجُنْدِ، فَإِنَّ لِلْوِلْدانِ عَلَيْنا حَقًّا، وَفِي الذُّرِيَّةِ مَنْ يُخافُ دُعاؤُهُ، وَهُوَ لَهُمْ صالِحٌ، وَالسَّلامُ.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ط مصر، ص ١٠٦، ط ٢، ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٠ و ٤٠١ باب بغي معاوية.

---

(٣) كذا في النسخة، ولعل الأصل كان هكذا: «ومن أعجبته الدنيا ورضي بها ليس بثقة». ويحتمل كون الواو في «وليست» حالية، والضمير فيها راجع إلى الدنيا أي من أعجبته الدنيا رضي بها والحال انه لاينبغي أن يرضى بها لأنها ليست بثقة.

(٤) الطلاء ـ بكسر الطاء على زنة الولاء والكساء ـ: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. ويسمى با«لمثلث» أيضاً. قال الطريحي رحمه الله: وفي الحديث: «إذا زاد الطلاء على الثلث فهو حرام».

- ٨٩ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وهو عامله على البحرين، فعزله لينفر معه إلى جهاد طغاة الشام، واستعمل مكانه نعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمانَ بْنَ عَجْلانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلا ذَمٍّ لَكَ وَلا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ[١]، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلا مَلُوْمٍ، وَلا مُتَّهَمٍ وَلا مَأْثُومٍ[٢]. فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ[٣] عَلىٰ جِهادِ الْعَدُوِّ وَإِقامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شاءَ اللهُ.

المختار (٤٢ / أو ٤٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

وقريباً منه جدًّا رواه أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٧٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٧، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٥٨.

---

(١) التثريب: اللوم، ومنه قوله تعالى: ﴿لاتثريب عليكم اليوم﴾ [٩٢ / يوسف: ١٢].

(٢) الظنين: المتهم.

(٣) الظلمة ـ بالتحريك ـ جمع ظالم. واستظهر به: أستعين به.

- ٩٠ -

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه إلى أمراء الجنود لمّا أراد النفر إلى الشام

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [إِلىٰ أَصْحابِ المَسالِحِ](١).

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقَّ الوالِي أَنْ لا يُغَيِّرَهُ عَلىٰ رَعِيَّتِهِ أَمْرٌ نالَهُ وَلا أَمْرٌ خُصَّ بِهِ(٢)، وَأَنْ يَزِيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ دُنُوًّا مِنْ عِبادِهِ وَعَطْفاً عَلَيْهِمْ(٣).

أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلّا فِي حَرْبٍ، وَلا أَطْوِيَ

---

(١) بين المعقوفين مما قد سقط من كتاب صفين ط ٢ بمصر، وهو مذكور في أمالي الشيخ ونهج البلاغة، وسياق الكلام أيضاً يستدعيه. و«المسالح»: جمع المسلحة: موضع السلاح. المرقب. القوم ذوو السلاح.

(٢) وفي امالي الشيخ رحمه الله: «أمّا بعد فإن حقًّا على المولى أن لايغير عن رعيته فضل ناله، ولا مرتبة اختص بها» الخ.

(٣) وفي نهج البلاغة: «أمّا بعد فإنّ حقًّا على الوالي أن لايغيّره على رعيته فضل ناله، ولا طول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه» أقول: الطول ـ بفتح الطاء ـ: النعمة وعظيم الفضل، أي ان مما يحق ويجب على الوالي إذا خص بفضل كرئاسة أو قيادة أو فتح على يديه ونحوها ـ أن يزيد فضله قرباً على العباد، وعطفاً وحناناً على الاخوان، وليس من حقه أن يغيره بأن يتكبر ويترفع عليهم، أو يجانبهم ويجفوهم.

عَنْكُمْ أَمْراً إِلّا فِي حُكْمٍ، وَلا أُؤَخِّرَ حَقًّا لَكُمْ عَنْ مَحِلِّهِ(٤)، وَلا أَرْزأَكُمْ شَيْئاً(٥) وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الحَقِّ سَواءً، فَإِذا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ عَلَيْكُمْ النَّصِيحَةُ وَالطّاعَةُ فَلا تَنْكِصُوا عَنْ دَعْوَتِي، وَلا تُفَرِّطُوا فِي صَلاحِ دِينِكُمْ مِنْ دُنْياكُمْ، وَأَنْ تَنْفُذُوا لِما هُوَ للهِ طاعَةٌ وَلِمَعِيشَتِكُمْ صَلاحٌ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَراتِ إِلَى الحَقِّ(٦)، وَلا يَأْخُذَكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلىٰ ذٰلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعاقِبُهُ عُقُوبَةً لايَجِدُ عِنْدِي فِيها هَوَادَةً(٧) فَخُذُوا هٰذا مِنْ أُمَرائِكُمْ وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُصْلِحِ اللهُ

---

(٤) ومثله في نهج البلاغة وزاد بعده: «ولا أقف به دون مقطعه» وفي أمالي الشيخ: «ألا وإن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلّا في حرب» الخ أي لا اكتم عنكم سرا إلّا في حرب، فإنها لاينبغي إذاعتها، وكان النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أراد حرباً ورّى بغيره.

وقوله عليه السّلام: «ولم أطو دونكم» هو من باب «رمى» ومعنى الكلام: إن لكم علي أن لا اكتم ـ ولا اجمع أطراف أمر ولا استبد بإنفاذ شيء إلّا أن يكون حكماً من أحكام الله فإن انفاذه لايؤخر لمشورة أحد أو رضائه أو كراهته. والمحل بكسر الحاء: الأجل.

(٥) هذه الجملة غير موجودة في أمالي الشيخ ونهج البلاغة، وهو من باب «منع» يقال: «رزأ الرجل ماله رزأ ورزأ ومرزئة» كـ فلساً وقفلاً ومغفرة ـ: أصاب منه شيئاً مهما كان أي نقصه.

(٦) وفي أمالي الشيخ: «فإذا فعلت ذلك، وجبت لي عليكم البيعة، ولزمتكم الطاعة، وألا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق» الخ وفي نهج البلاغة: «فإذا فعلت ذلك، وجبت لله عليكم النعمة، ولي عليكم الطاعة، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق».

(٧) الهوادة ـ على زنة السعادة والشهادة ـ: اللين والرفق. ما يرجى به الصلاح بين القوم. الرخصة. المحاباة، ومنه: «لأبعثنك إلى رجل لا تأخذه فيك هوادة» أي إلى رجل لايحابيك. وفي أمالي الشيخ: «فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك (كذا) لم يكن أحد أهون عليّ ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة». وفي نهج البلاغة: «فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون عليَّ ممن أعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة».

أَمْرَكُمْ وَالسَّلامُ[٨].

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ١٠٧.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث (٣٣) من الجزء الثامن من الأمالي ص ١٣٦، ط طهران نقلاً عن الشيخ المفيد، عن أبي الحسن علي بن محمد الكاتب، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال:

كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاوية: أمّا بعد فإنّ الله تعالى أنزل إلينا كتابه... وساق الكلام إلى أن قال:

وكتب إلى أمراء الأجناد: من عبدالله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح... .

ورواه أيضاً السيد الرضي رحمه الله في المختار (٥٠) أو (٥٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٨) وفي أمالي الشيخ: «واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم والسّلام» وفي نهج البلاغة: «وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم» وهو أظهر.

ـ ٩١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمّاله على الخراج

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أُمَرَاءِ الْخِراجِ[١].

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ ماهُوَ صائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَحْرِزْها[٢]، وَمَنِ اتَّبَعَ هَواهُ وَانْقادَ لَهُ عَلىٰ مايَعْرِفُ نَفْعَ عاقِبَتِهِ عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ مِنَ النّادِمِينَ[٣].

أَلا وَإِنَّ أَسْعَدَ النّاسِ فِي الدُّنْيا مَنْ عَدَلَ عَمّا يَعْرِفُ ضَرَّهُ، وَإِنَّ أَشْقاهُمْ مَنِ اتَّبَعَ هَواهُ، فَاعْتَبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ ماقَدَّمْتُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَماسِوىٰ ذٰلِكَ وَدَدْتُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً، وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ وَرَحِيمٌ بِالْعِبادِ[٤] وَأَنَّ عَلَيْكُمْ ما فَرَّطْتُمْ فِيهِ، وَأَنَّ الَّذِي طَلَبْتُمْ لَيَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوابَهُ

---

(١) وفي نهج البلاغة: «إلى أصحاب الخراج» الخ.

(٢) كذا في النسخة، وفي نهج البلاغة: «أما بعد فإن من لم يكن يحذر ماهو صائر إليه، لم يقدم لنفسه ما يحرزها» وهو أظهر، أي من لم يحذر العاقبة التي تصير إليه بعدم مبالاته وبانقياده لشهواته لم يعمل لنفسه عملاً يحفظها من سوء المصير، ولم يحرز نفسها من نكال القيامة.

(٣) كذا في النسخة.

(٤) اقتباس من الآية (٢٨) من سورة آل عمران: ٣.

لَكَثِيرٌ[٥]، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيما نُهِيَ عَنْهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ عِقابٌ يُخافُ، كانَ فِي ثَوابِهِ مالا عُذْرَ لِأَحَدٍ بِتَرْكِ طَلِبَتِهِ[٦]، فَارْحَمُوا تُرْحَمُوا وَلا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طاقَتِهِمْ، وَأَنْصِفُوا النّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزّانُ الرَّعِيَّةِ[٧]، لا تَتَّخِذُنَّ حُجّاباً وَلاتَحْجُبُنَّ أَحَداً عَنْ حاجَتِهِ حَتّىٰ يُنْهِيَها إِلَيْكُمْ[٨]، وَلا تأْخُذُوا أَحَداً بِأَحَدٍ إِلّا كَفِيلاً عَمَّنْ كَفَلَ عَنْهُ، وَاصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلىٰ ما فِيهِ الْإِغْتِباطُ[٩] وَإِيّاكُمْ وَتَأْخِيرَ الْعَمَلِ وَدَفْعَ الْخَيْرِ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ النَّدَمُ، وَالسَّلامُ.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ١٠٨، وقريباً منه مع زيادات في غاية الحسن والجودة، رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٥١ / أو ٥٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

---

(٥) وفي نهج البلاغة: «واعلموا أن ما كلفتم يسير، وان ثوابه كثير».

(٦) وفي نهج البلاغة: «ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف، لكان في ثواب اجتنابه مالا عذر في ترك طلبه، فأنصفوا الناس من أنفسكم» أقول: الطلبة ـ بالكسر، وبفتح الطاء وكسر اللامّ ـ: المطلوب.

(٧) وفي نهج البلاغة: زاد بعدها هكذا: «ووكلاء الامة، وسفراء الأئمة، ولا تحسموا أحداً عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته» إلى آخر ما فيه من الزوائد الجيدة غير الموجودة في أصلنا المأخوذ عنه هنا.

(٨) أي حتى يتركها ـ يقال: «طلب حاجة حتى أنهى عنها»، أي تركها، ظفر بها أو لم يظفر.

(٩) أي أحملوا أنفسكم على ما فيه الاغتباط.

ـ ٩٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى زياد بن النضر، وشريح بن هانئ لما بعثهما في اثني عشر ألفاً على مقدمة جيشه في الذهاب إلى الشام، وأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا؛ فاختلفا وكتب كل واحد منهما إلى أمير المؤمنين عليه السّلام يظهر الكراهة من صاحبه فكتب عليه السّلام إليهما:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلىٰ زِيادِ بْنِ النَّضْرِ، وَشُرِيحِ بْنِ هانِئٍ، سَلامٌ عَلَيْكُما، فَإِنّي أَحْمَدُ إِلَيْكُما اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي قَدْ وَلَّيْتُ مُقَدِّمَتِي[1] زِيادَ بْنَ النَّضرِ وَأَمَّرْتُهُ عَلَيْها، وَشُرِيحٌ عَلىٰ طائِفَةٍ مِنْها أَمِيرٌ، فَإِنْ أَنْتُما جَمَعكُما بَأْسٌ فَزِيادُ بْنُ النَّضْرِ عَلَى النّاسِ، وَإِنِ افْتَرَقْتُما فَكُلُّ واحِدٍ مِنْكُما أَمِيرٌ [عَلَى] الطّائِفَةِ الَّتِي وَلَّيْناهُ أَمْرَها.

---

(١) مقدمة الجيش ـ بكسر الدال ـ: هم القوم الذين لهم نجدة وذكاء ويقدمون أنفسهم أمام الجيش للتحفظ على المصالح، والتجنب عن المضار.

وأما معنى مقدمة الجيش ـ بفتح الدال ـ: فهم الجماعة التي يقدمها أمير الجيش قدام جيشه ليتوصلوا بجزمهم وبطولتهم وشدة محبتهم لقومهم إلى جلب المصالح، وطرد المكاره، وغير خفي ان الأوصاف المذكورة ـ من النجدة والذكاء والحزم والبطولة وفرط المحبة وغيرها مما يلازمها ـ غير مأخوذة في لفظة «المقدمة» وإنما هي بحسب الغالب من اللوازم الخارجية للمقدمة، وليست بمدلول لفظي لها.

وَاعْلَما أَنَّ مُقَدَّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ المُقَدَّمَةِ طَلائِعُهُمْ(٢) فَإِذا أَنْتُما خَرَجْتُما مِنْ بِلادِكُما فَلا تَسْأَما مِنْ تَوْجِيهِ الطَّلائِعِ، وَمِنْ نَفْضِ الشِّعابِ وَالشَجَرِ وَالخَمَرِ فِي كُلِّ جانِبٍ كَي لايَغْتَرَّكُما عَدُوٌّ، أَوْ يَكُونَ لَكُمْ كَمِينٌ(٣) وَلا تُسَيِّرُنَّ الكَتائِبَ وَالقَبائِلَ مِنْ لَدُنِ الصَّباحِ إِلَى المَساءِ إِلّا عَلىٰ تَعْبِيَةٍ، فَإِن دَهَمَكُمْ داهِمٌ أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِيَةِ(٤).

وَإِذا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ عَدُوٌّ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الأَشْرافِ أَوْ سِفاحِ الجِبالِ أَوْ أَثْناءِ الأَنْهارِ، كَيْما يَكُونُ ذٰلِكَ لَكُمْ رِدْءً، وَلْتَكُنْ مُقاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا رُقَباءَكُمْ فِي صَياصِي الْجِبالِ وَبَأعالي

---

(٢) المراد من «العيون» هنا أما السادة والشرفاء من الجيش، إذ يطلق العين على النفيس من كل شيء. أو المراد منها ما يقابل السمع والاذن، وعلى الثاني يصح أن يراد من «العيون» حقيقة العضو المخصوص ادعاء ومبالغة أي ان المقدمة عين الجيش وباصرته التي بها يرون الأشياء، ويتبين لهم الضار والنافع، ويصح أيضاً أن يراد من «العيون» على المعنى الثاني المراقب والجاسوس، وهو أظهر بحسب المعنى والاستعمال، وعلى جميع التقادير فالكلام حث على التيقظ والتنبه في أمر مقدمة جيشه وجيش عدوه، بعدم الغفلة والمسامحة في حسن الانتخاب، واهمال الحزم والاحتياط عن كيد العدو. وأما «الطلائع» فهي الجماعة المتقدمة على المقدمة، فهم الخيار من الخيار.

(٣) يقال: «نفض ـ من باب نصر ـ نفضا المكان»: نظر جميع ما فيه حتى يتعرفه. الطريق: تتبعها. طهرها من اللصوص. ونفض فلان: نظر إلى كل جانب، ويقال: إذا تكلمت فانفض أي التفت هل ترى من تكره. والشعاب ـ بكسر الشين ـ جمع الشعب والشعبة ـ كحبر وقفلة ـ: الطريق في الجبل. مسيل الماء في بطن الأرض. ما انفرج بين الجبلين. الناحية. والخمر ـ على زنة الشجر ـ: ما يستتر به. واغتره واستغره: أتاه على غرة أي غفلة. واغتره. طلب غفلته. والكمين: هو الداخل في الأمر بحيث لايفطن له، والمراد منه هنا: هم القوم الذين يخفون أنفسهم في مكان خفي مراقبين غرة عدوهم للهجوم عليه.

(٤) الكتائب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش. ويقال: «عبأ يُعبئ تعبية الجيش، وعبأه تعبئة وتعبيئا وعبأه ـ من باب منع ـ عبأ هيأه وجهزه. ودهمه ـ من باب منع ـ ودهمه ـ من باب علم ـ الأمر دهماً»: غشيه أي حل به.

الْأَشْرافِ وَمَناكِبِ الهِضابِ(٥) يَرَوْنَ لَكُمْ لِئَلّا يَأْتِيَكُمْ عَدُوٌّ مِنْ مَكانِ مَخافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَإِيّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعاً، وَإِذا غَشِيَكُمْ لَيْلٌ فَنَزَلْتُمْ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرِّماحِ وَالْأَتْرِسَةِ، وَرُماتُكُمْ يَلُونَ تِرَسَتَكُمْ وَرِماحَكُمْ، وَما أَقَمْتُمْ فَكَذٰلِكَ فَافْعَلُوا، كَي لاتُصابَ لَكُمْ غَفْلَةٌ، وَلا تُلْفىٰ مِنْكُمْ غِرَّةٌ(٦)، فَما قَوْمٌ حَفُّوا عَسْكَرَهُمْ بِرِماحِهِمْ وَتِرَسَتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ إِلّا كانُوا كَأَنَّهُمْ فِي حُصُونٍ.

وَاحْرُسا عَسْكَرَكُما بِأَنْفُسِكُما، وَإِيّاكُما أَنْ تَذُوقا نَوْماً حَتّىٰ تُصبِحا إِلّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً(٧)، ثُمَّ لِيَكُنْ ذٰلِكَ شَأْنُكُما وَدَأْبُكُما حَتّىٰ تَنْتَهِيا إِلىٰ عَدُوِّكُما، وَلْيَكُنْ عِنْدِي كُلَّ يَومٍ خَبَرُكُما وَرَسُولٌ مِنْ قِبَلِكُما، فَإِنِّي ـ وَلا شَيْءَ إِلّا ما شاءَ اللهُ ـ حَثِيثُ السَّيْرِ فِي آثارِكُما.

---

(٥) القبل من المكان ـ كقفل وعنق ـ : أسفله. والاشراف: الأماكن العالية، وهو جمع الشرف ـ كفرس ـ. وسفاح الجبال ـ بكسر السين ـ : أسفلها حيث يسفح ـ أي ينصب ـ فيه الماء. والرقباء: جمع الرقيب: العين والجاسوس. والصياصي: جمع الصيصة والصيصية: الحصن وكل ما امتنع به. والمناكب: جمع المنكب ـ على زنة المجلس ـ : الموضع المرتفع. والهضاب ـ بكسر الهاء ـ جمع الهضبة ـ كضربة ـ : ما ارتفع من الأرض. الجبل المنبسط على وجه الأرض. وقيل: الجبل الطويل الممتنع المنفرد.

(٦) الاترسة والترسة ـ كأفعلة وفعلة ـ : جمع الترس ـ كقفل ـ : وهي صفحة من فولاذ يحملها المحارب للوقاية من السيف ونحوه. ولا تلفى: لاتوجد. والغرة ـ بكسر الغين ـ : الغفلة.

(٧) الغرار ـ بكسر الغين ـ : النوم القليل. ويقال: «تمضمض النعاس في عينيه»: دب وسرى. وقال في مادة «مضمض» من لسان العرب: لما جعل للنوم ذوقاً أمرهم أن لاينالوا منه إلّا بألسنتهم ولا يسيغوه، فشبهه بالمضمضة بالماء والقائه من الفم من غير ابتلاع.

[وَ] عَلَيْكُما فِي حَرْبِكُما بِالتُّؤُدَةِ(٨) وَإِيّاكُمْ وَالْعَجَلَةَ إِلّا أَنْ تُمَكِّنَكُمْ فُرْصَةٌ بَعْدَ الْإِعْذارِ وَالْحُجَّةِ، وَإِيّاكُما أَنْ تُقاتِلا حَتّىٰ أَقْدمَ عَلَيْكُما إِلّا أَنْ تُبْدَآ أَوْ يَأْتِيَكُما أَمْرِي إِنْ شاءَ اللهُ، وَالسَّلامُ.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٣، الطبعة الثانية بمصر؛ ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦) من خطب النهج: ج ٣، ص ١٩٢.

(٨) فإني حثيث السير: سريع السير. والتوادة ـ بضم التاء وسكون الواو وفتح الهمزة والدال ـ والتوآد ـ كتوراة ـ والتُؤُدَة : التأني والرزانة.

ـ ٩٣ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى زياد وشريح أيضاً، فإنهما لمّا قدّمهما أمير المؤمنين عليه السّلام أمامه سارا بجيشهما حتى انتهيا بسور الروم إلى مقدمة معاوية، وعليهم أبو الأعور السلمي، فدعواهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين عليه السّلام فأبوا، فبعثا إلى أمير المؤمنين: بأنا قد لقينا مقدمة جيش معاوية وعليهم أبو الأعور، فدعوناهم إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فمرنا بأمرك. فأرسل أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الأشتر وأحضره ووصاه ثم أرسله إليهما وكتب معه إلى زياد وشريح:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُما مالِكاً، فاسْمَعا لَهُ وَأَطِيعا أَمْرَهُ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لايُخافُ رَهَقُهُ وَلا سِقاطُهُ[1] وَلا بُطْؤُهُ عَمّا الْإِسْراعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلا الْإِسْراعُ إِلىٰ ما الْبُطْؤُ عَنْهُ أَمْثَلُ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذيْ أَمَرْتُكُما: أَلّا يَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتالٍ حَتّىٰ يَلْقاهُمْ فَيَدْعُوَهُمْ وَيُعْذِرَ إِلَيْهِمْ [إِنْ شاءَ اللهُ].

أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين ص ١٥٤، الطبعة الثانية بمصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٨) من خطب نهج البلاغة ج ٣، ص ٢١٣.

---

(١) الرهق ـ كفرس ـ: الاثم. التهمة. خفة العقل. الجهل. حمل المرء على مالا يطيقه. والسقاط ـ ككتاب ـ الزلة.

ـ ٩٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى العمال الذين كانوا في ممرّ الجيش ومعبرهم

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُباةِ الْخِراجِ وَعُمّالِ الْبِلادِ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِما يَجِبُ لِلّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذىٰ وَصَرْفِ الشَّذىٰ[١] وَأَنا أَبْرأُ إِلَيْكُمْ وَإِلىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لايَجِدُ مَذْهَباً إِلىٰ شِبَعِهِ[٢] فَنَكِّلُوا مَنْ تناوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ[٣] وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهائِكُمْ عَنْ

---

(١) الشذى: الشر. ويقال: «أشذى فلانا» آذاه.

(٢) معرة الجيش: أذاه ومساءته وجنايته على من مرّ به، من أكل زرعهم وثمارهم وأخذ أموالهم ومواشيهم وتحميل العمل عليهم. وجوعة ـ بفتح الجيم ـ: الواحدة من مصدر جاع، ولا يبعد كونه مصدراً والتاء جزأً للكلمة، لا انه جيءَ به للدلالة على الوحدة. ومذهبا: طريقاً وسبيلاً. أي أنا أتبرأ من اذى الجيش إلّا أن يكونوا جائعين مضطرين إلى ما يسدوا به رمقهم وقوّتهم فإنه يجوز لهم أن يأكلوا ويتناولوا بمقدار ما يدفع به الضرورة.

(٣) «عن ظلمهم» متعلق بقوله: «نكلوا» يقال: «نكله عن الشيء»: صرفه. و«شيئا» مفعول لقوله: «تناول» و«ظلماً» تميز. و«عن ظلمهم» من باب اضافة المصدر إلى فاعله أي اردعوا واصرفوا من كان من الجيش يأخذ شيئاً من مال غيره ظلماً وتعدياً ـ أي ←

مُضارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْناهُ مِنْهُمْ [٤] وَأَنـا بَـيْنَ أَظْـهُرِ الْـجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظالِمَكُمْ وَما عَراكُمْ مِمّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ [وَما] لاتُطِيقُونَ [٥] دَفْعَهُ إِلّا بِاللهِ وَبِي، فَأَنا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ إِنْ شاءَ اللهُ.

المختار (٦٠، أو ٦٤) من باب كتب نهج البلاغة.

← من غير اضطرار ـ عن ظلمه وبغيه. ويحتمل كون اضافة «ظلم» إلى الضمير، من قبيل اضافة المصدر إلى مفعوله، أي أصرفوه عن ظلم الرعايا ومن يمر به. والأول أظهر لفظاً، والثاني أوجه معنى.

(٤) وهو التناول عند الاضطرار بمقدار يدفع به جوعه.

(٥) كذا في النسخة التي عليها تعليقات محمد عبده، وفي نسخة ابن أبي الحديد وابن ميثم: «ولا تطيقون دفعه». وعراكم: غشيكم ونالكم.

- ٩٥ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أمراء الأجناد

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث عمر [ابن سعد الأسدي] أيضاً بإسناده، ثمّ قال: إن عليًّا [عليه السّلام] كتب إلى أمراء الأجناد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلىٰ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلّا مِنْ جَوْعَةٍ إِلىٰ شَبْعَةٍ، وَمِنْ فَقْرٍ إِلىٰ غِنًى أَوْ عَمًى إِلىٰ هُدًى[١] فَإِنَّ ذٰلِكَ عَلَيْكُمْ[٢] فَاعْزِلُوا النّاسَ عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ، وَخُذُوْا عَلىٰ أَيْدِيْ سُفَهائِكُمْ، وَاحْتَرِسُوا أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمالاً لايَرْضَى اللهُ بِها عَنّا فَيَرُدَّ عَلَيْنا وَعَلَيْكُمْ دُعاءَنا فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقُولُ: ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾ [٧٧ ـ الفرقان] فَإِنَّ اللهَ إِذا مَقَتَ قَوْماً مِنَ السَّماءِ هَلَكُوا فِي الْأَرْضِ، فَلا تأْلُوا أَنْفُسَكُمْ خَيْراً[٣] وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلا دِينَ

---

(١) معرة الجيش: أن ينزلوا بقوم فيأكلوا من زرعهم شيئاً بغير علم. أو هو ما يترتب على مرور الجيش غالباً من الأذى والمساءة والغرم والجناية والعيب والشدة وغيرها.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فإن ذلك عليهم». وقوله: «فاعزلوا الناس»: اصرفوهم وامنعوهم، والفعل من باب «ضرب» و«احترسوا»: احترزوا واجتنبوا.

(٣) المقت: البغض أو أشده. وقوله: «فلا تألوا»: لاتمنعوا أنفسكم خيراً، ولا تقصروا ولا تبطأوا به عنها. والفعل: من باب «دعا يدعو».

اللهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِهِ ما اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللهَ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنا وَعِنْدَكُمْ ما [يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ] نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنا (٤) وَأَنْ نَنْصُرَهُ ما بَلَغَتْ قُوَّتُنا وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

وكتب أبو ثروان.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٥، الطبعة الثانية بمصر، وفي ط ص ١٣٢.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٩٤.

---

(٤) يقال: «أبلى زيد فلاناً عذره»: قدمه له فقبله. وأبلى في الحرب بلاء حسنا: أظهر فيها بأسه حتى بلاه الناس واختبروه. و«الجهد» بضم الجيم وفتحها كالمجهود: بذل الوسع والطاقة.

ـ ٩٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى جنوده

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي كتاب عمر بن سعد [الأسدي] أيضاً: وكتب [أمير المؤمنين عليه السّلام] إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَكُمْ فِي الْحَقِّ جَمِيْعاً سَواءً؛ أَسْوَدَكُمْ وَأَحْمَرَكُمْ[١]، وَجَعَلَكُمْ مِنَ الْوالِيَ؛ وَجَعَلَ الْوالِيَ مِنْكُمْ؛ بِمَنْزِلَةِ الْوالِدِ مِنَ الْوَلَدِ؛ وَبِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ مِنَ الْوالِدِ الَّذِي لايَكْفِيهِمْ مَنْعُهُ إِيّاهُمْ طَلَبَ عَدُوِّهِ وَالتُّهْمَةَ بِهِ (كذا) ما سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَقَضَيْتُمُ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَإِنَّ حَقَّكُمْ عَلَيْهِ إِنْصافُكُمْ وَالتَّعْدِيلُ بَيْنَكُمْ وَالْكَفُّ عَنْ فَيْئِكُمْ، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ مَعَكُمْ وَجَبَتْ عَلَيْكُمْ طاعَتُهُ بِما وافَقَ الْحَقَّ، وَنُصْرَتُهُ عَلىٰ سِيْرَتِهِ[٢] وَالدَّفْعُ عَنْ سُلْطانِهِ، فَإِنَّكُمْ وَزَعَةُ اللهِ فِي الأَرْضِ[٣] فَكُونُوا لَهُ أَعْواناً، وَلِدِينِهِ أَنْصاراً، وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

---

(١) لعل المراد من الأسود والأحمر: العرب والعجم، لغلبة الادمة والسمرة والسواد في الأول، والبياض والحمرة في الثاني، ويحتمل أن يراد من الأول العبيد، ومن الثاني الاحرار. وابقاء الكلام على اطلاقه أولى.

(٢) كلمة (على). بمعنى في أي وجبت نصرته في طريقته ومذهبه، فما يراه صواباً ويوافق الحق يجب معاونته في فعله، وما يراه خطأ يلزمكم مظاهرته كي لايتحقق.

(٣) الوزعة ـ جمع الوازع ـ وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى. وفي الحديث:

إِصْلاحِها إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٦، الطبعة الثانية بمصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٩٥.

← «السلطان وزعة الله في أرضه». ومنه قوله عليه السّلام في المختار (٧٢) من خطب نهج البلاغة: «أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي» الخ.

- ٩٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية(١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيانَ، سَلامٌ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مِنَ الدُّنْيا وَتَصَرُّفِها بِأَهْلِها وَإِلىٰ مامَضىٰ مِنْها، وَخَيْرُ مابَقِيَ مِنَ الدُّنْيا ما أَصابَ الْعِبادُ الصّادِقُونَ فِيما مَضىٰ، وَمَـنْ يَـقِسْ [شَأْنَ] الدُّنْيا بِشأن الآخِرَةِ يَجِدْ بَيْنَهُما بَوْناً بَعِيداً(٢).

وَاعْلَمْ يا مُعاوِيَةُ أَنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ لا فِي الْقَدَمِ وَلا فِي الْوِلايَةِ، وَلَسْتَ تَقُولُ فِيهِ بِأَمْرٍ بَيِّنٍ تُعْرَفُ لَكَ بِهِ أَثَرَةٌ(٣). وَلا لَكَ عَلَيْهِ

(١) قال نصر بن مزاحم رحمه الله في الجزء الثاني من كتاب صفين ص ٨٠: عن صالح بن صدقة، عن إسماعيل بن زياد، عن الشعبي، أن عليًّا عليه السّلام قدم من البصرة مستهل رجب الكوفة، وأقام بها سبعة عشر شهراً يجري الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمرو ابن العاص.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي نسخة كتاب صفين المطبوع بمصر، وشرح ابن أبي الحديد: «ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما» الخ. و«البون» ـ بضم الباء وفتحها وسكون الواو ـ: العبد. الفضل. المسافة والفرق بين شيئين.

(٣) القدم ـ على زنة الفرس والعنب ـ: التقدم. السابقة في الأمر. والولاية والولاءة ـ بفتح

شاهِدٌ مِنْ كِتابِ اللهِ، وَلا عَهْدٌ تَدَّعِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ، فَكَيْفَ أَنْتَ صانِعٌ إِذا انْقَشَعَتْ عَنْكَ جَلابِيبُ ما أَنْتَ فِيهِ؛ مِنْ دُنْيا أَبْهَجَتْ [تَبَهَّجَتْ خ] بِزِينَتِها، وَرَكَنْتَ إِلىٰ لَذَّتِها، وَخُلِّيَ فِيها بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ جاهِدٍ مُلِحٍّ، مَعَ ماعَرَضَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْياً قَدْ دَعَتْكَ فَأَجَبْتَها، وَقادَتْكَ فَاتَّبَعْتَها، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَها.

فَاقْعَسْ عَنْ هٰذا الْأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسابِ، فَإِنَّهُ يُوشَكُ أَنْ يَقِفَكَ واقِفٌ عَلىٰ مالا يَجُنُّكَ مِنْهُ مِجَنٌّ [مالا يُنْجِيْكَ مِنْهُ مُنْجٍ خ] (٤).

وَمَتىٰ كُنْتُمْ يامُعاوِيَةُ ساسَةً لِلرَّعِيَّةِ، أَوْ وُلاةً لِأَمْرِ هٰذِهِ الأُمَّةِ، بِغَيْرِ قَدَمٍ حَسَنٍ، وَلا شَرَفٍ سابِقٍ عَلىٰ قَوْمِكُمْ. فَشَمِّرْ لِما قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلا تُمَكِّنِ الشَّيْطانَ مِنْ بَغْيَتِهِ فِيكَ(٥) مَعَ أَنِّي أَعْرِفُ أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ صادِقانِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سابِقِ الشَّقاءِ، وَإِلّا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ ما أَغْفَلَكَ [ما أَغْفَلْتَ خ] مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ مِنْكَ الشَّيْطانُ مَأْخَذَهُ، فَجَرىٰ مِنْكَ مَجْرَىٰ الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هٰذا الأَمْرَ لَوْ كانَ إِلَى النّاسِ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَحَسَدُوناهُ وَامْتَنُّوا بِهِ عَلَيْنا(٦)، وَلٰكِنَّهُ قَضاءٌ مِمَّنِ امْتَنَّ بِهِ عَلَيْنا عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّهِ الصّادِقِ

→ الواو، كالولاية بكسرها ـ: القرابة. والأثرة ـ كغرفة ـ: المكرمة المتوارثة والفعل الحميد. والأثرة ـ كشجرة الاختيار.

(٤) فاقعس: تأخر. و«أهبة الحساب» ـ بضم الألف وسكون الهاء وفتح الباء ـ: عدته والتهيؤ له. ومالا يجنك ـ من باب «مد» و«أفعل» ـ: مالا يسترك. والمجن كالمجنة ـ بكسر الميم فيهما ـ: كل ما وقي به السلاح. الترس، والجمع مجان.

(٥) فشمر: فتهيأ. والبغية. ـ بضم الباء وفتحها وكسرها وسكون الغين ـ: ما يرغب فيه ويطلب.

(٦) هذا من جملة ما يحتج به الامامية من أن الامام والخليفة لابد أن يكون منصوباً من ←

الْمُصَدّقِ، لا أَفْلَحَ مَنْ شكَّ بَعدَ الْعِرْفانِ وَالْبَيِّنَةِ.

اَللّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ عَدُوِّنا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْحاكِمِيْنَ.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٠٨، الطبعة الثانية بمصر، وفي ط ص ١٢١.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار العاشر، من كتب نهج البلاغة: ج ١٥، ص ٨٦.

وقريباً منه رواه ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٣، أو ٩٧٦، برواية الكلبي الآتية.

← قبل الله ورسوله، وليس للناس في نصبه ـ كنصبهم النبي ـ من نصيب، ولنعم ما أفاده العلّامة الطباطبائي:

وليس للأمـــة فـــيه مـلتمس وضل من عليهم الأمر التبس

- ٩٨ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية، على ما رواه ابن عساكر عن الكلبي

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ رَأَيْتَ الدُّنْيا وَتَصَرُّفَها بِأَهْلِها، وَمَنْ يَقِسْ شَأْنَ الدُّنْيا بِالآخِرَةِ يَجِدْ بَيْنَهُما بَوْناً بَعِيداً.

ثُمَّ إِنَّكَ يا مُعاوِيَةُ قَدِ ادَّعَيْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ لا فِي قَدِيمٍ وَلا فِي حَدِيثٍ، وَلَسْتَ تَدَّعِي أَمراً بَيِّناً، وَلا لَكَ عَلَيْهِ شاهِدٌ مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، فَكَيْفَ أَنْتَ صانِعٌ إِذا انْقَشَعَتْ عَنْكَ جَلابِيبُ ما أَنْتَ فِيْهِ[1] مِنْ دُنْياً دَعَتْكَ فَأَجَبْتَها، وَقادَتْكَ فَاتَّبَعْتَها، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَها، فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ هٰذا الأَمْرِ وَجَدْتَهُ يَنْجِيكَ.

وَمَتىٰ كُنْتُمْ يا مُعاوِيَةُ ساسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلاةُ هٰذا الأَمْرِ بِغَيْرِ قَديمٍ حَسَنٍ، وَلا شَرَفٍ باسِقٍ[2] فَلا تُمَكِّنَنَّ الشَّيْطانَ مِنْ بُغْيَتِهِ [فِيكَ] مَعَ أَنّي أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ صادِقانِ فِيما قالا، فَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ الشِقاءِ، فَإِنَّكَ يا مُعاوِيَةُ

---

(١) انقشعت عنك: زالت وانكشفت. والجلابيب: جمع الجلباب ـ بكسر الجيم واللّام المشددة، وبكسر الجيم وسكون اللّام ـ: وهو القميص أو الثوب الواسع، واستعاره للدنيا بأعتبار ان الانسان يغتر بكل منها ويتبختر بالتزين بهما.

(٢) يقال: «بسق النخل ـ من باب نصر ـ بسوقا»: ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق. وبسق أصحابه وعلى أصحابه بسوقا ـ كفسق فسوقا ـ علاهم بالفضل.

مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطانُ مِنْكَ مَأْخَذاً، وَجَرىٰ مِنْكَ مَجْرَى [الدَّمِ[٣]].

اَللّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ مَنْ خالَفَنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحاكِمِيْنَ.

ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٣، وفي مختصره ج ٢٥، ص ٣٢.

---

(٣) هذا هو الظاهر كما تقدم في المختار السالف، وفي النسخة: «فجرى منك المجرى».
وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٥ / ٣٢: مجرىً.

ـ ٩٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص[١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِها، وَصاحِبُها مَقْهُورٌ فِيها[٢] لَمْ يَصِبْ مِنْها شَيْئاً قَطُّ إِلّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ مَؤُونَةً تَزِيدُهُ رَغْبَةً فِيها، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها بِما نالَ عَمّا لَمْ يَبْلُغْهُ، وَمِنْ وَراءِ ذٰلِكَ فِراقُ ما جَمَعَ[٣] وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَلا تُحْبِطْ أَجْرَكَ أَبا عَبْدِاللهِ، وَلا تُجارِيَنَّ مُعاوِيَةَ فِي باطِلِهِ، فَإِنَّ مُعاوِيَةَ غَمَصَ النّاسَ وَسَفَهَ الْحَقَّ[٤] وَالسَّلامُ.

قال ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار (٤٩) من كتب النهج ـ: قال نصر:

---

(١) ويجيء عند ختام الكتاب عن نصر بن مزاحم رحمه الله أن هذا أول كتاب كتبه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص وانه جاء جوابه قبل ارتحاله عليه السّلام من النخيلة.

(٢) جملة: «وصاحبها مقهور فيها» غير موجودة في المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة.

(٣) وفي نهج البلاغة: «ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم».

(٤) فلا تجارين: فلا توافقن ولا تتبعن ويقال: «غمص زيد ـ من باب ضرب ـ عمراً»: احتقره. ومثله غمصه غمصاً ـ من باب علم، والمصدر منهما على زنة فلس. ويقال: «سفه الرجل سفها ـ كنصره نصرا ـ: غلبه في المسافهة. حمله على السفه، أو نسبه إليه. وسفه نفسه: أذلها واستخف بها. وسفه نصيبه: نسيه.

وهذا أوّل كتاب كتبه علي عليه السّلام إلى عمرو بن العاص، ثم قال: قال نصر: فكتب عليّ عليه السّلام إلى عمرو بن العاص بعد ذلك كتاباً غليظاً.

قال ابن أبي الحديد: وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل، وهو مذكور في [المختار (٣٠) من كتب] نهج البلاغة.

فأجابه عمرو بن العاص وكتب إليه عليه السّلام:

من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب، أمّا بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق وأن تجيب إلى ما تدعون إليه من شورى، فصبر الرجل منّا نفسه على الحق، وعذره الناس بالمحاجزة والسّلام.

فجاء الكتاب إلى عليّ عليه السّلام قبل أن يرتحل من النخيلة.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ط مصر، ص ١١٠، وفي ط ص ١٢٤.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٥.

ورواه عنه أيضاً في شرح المختار (٣٥) من باب الخطب، ج ٢، ص ٢٢٧.

ورواه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٢ باب بغي معاوية، عن كتاب صفين.

ورواه أيضاً الشيخ ورّام في تنبيه الخواطر ٣٣٨.

وقريباً منه جدًّا رواه السيّد الرضي في المختار (٤٩، أو ٥٢) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الدينوري في الأخبار الطوال ص ١٦٣، ومنه أيضاً يستفاد أنّه أوّل كتاب كتبه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص.

ورواه نصر ثانية في كتاب وقعة صفين ص ٤٩٨ مع مغايرات يسيرة فلاحظ ما سيأتي برقم ١٠٩ و ١١٠، ورواه عنه المجلسي في البحار ٥٣٨/٣٢ باب جمل ما وقع بصفين، وهكذا كتاب عمرو بن العاص.

ـ ١٠٠ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية

شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن معلم الأمّة: محمد بن محمد بن نعمان قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام إلى معاوية بن أبي سفيان:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ إِلَيْنا كِتابَهُ وَلَمْ يَدَعَنا فِي شُبْهَةٍ، وَلا عُذْرَ لِمَنْ رَكِبَ ذَنْباً بِجهالَةٍ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[1] وَأَنْتَ مِمَّنْ شَرَعَ الْخِلافَ؛ مُتَمادِياً فِي غَمْرَةِ الْأَمَلِ[2]، مُخْتَلِفَ السِرِّ وَالْعَلانِيَةِ، رَغْبَةً فِي الْعاجِلِ، وَتَكْذِيباً بَعْدُ بالآجِلِ، وَكَأَنَّكَ قَدْ تَذَكَّرْتَ ما مَضىٰ مِنْكَ فَلَمْ تَجِدْ إِلَى الرُّجُوعِ سَبِيلاً.

الحديث (٣٢) من الجزء الثامن، من أمالي الشيخ رحمه الله ص ١٣٥، ط طهران، ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٣، ص ٧٥، باب كتبه عليه السّلام إلى معاوية.

---

(١) الآية (١٦٤) من سورة الأنعام.

(٢) يقال: «تمادى زيد على كذا»: دام على فعله ولج. وتمادى في الأمر: بلغ فيه المدى أي الغاية والمنتهى. وغمرة الشيء ـ بفتح الغين وسكون الميم ـ: شدته ومزدحمه، والجمع غمرات وغمار وغمر ـ كقطرات وعقار وعمر ـ.

ـ ١٠١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص

وبالإسناد المتقدم عن شيخ الطائفة رحمه الله كتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِمّا تَلَوَّيْتَ مِنَ الدُّنْيا وَوَثِقْتَ بِهِ مِنْها مُنْقَلِبٌ عَنْكَ[1]، فَلا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيا فَإِنَّها غَرّارَةٌ، وَلَو اعْتَبَرْتَ بِما مَضىٰ حَذَرْتَ ما بَقِيَ، وَانْتَفَعْتَ مِنْها بِما وُعِظْتَ بِهِ وَلٰكِنَّكَ اتَّبَعْتَ هَواكَ وَآثَرْتَهُ، وَلَوْلا ذٰلِكَ لَمْ تُؤْثِرْ عَلىٰ ما دَعَوْناكَ إِلَيْهِ غَيْرَهُ، لِأَنّا أَعْظَمُ رَجاءً وَأَوْلىٰ بِالْحُجَّةِ، وَالسَّلامُ.

أمالي الشيخ الطوسي ح ٣٢ من المجلس ٨ ص ١٣٥، وروى نحوه ولكن باختصار نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٤٩٨ وسيأتي برقم ١١٠ من هذا الكتاب فلاحظ.

---

(١) لعلّ معنى تلويت: استأثرت أو عطفت إليك أو تمنّيت.

ورواه المجلسي رفع الله مقامه عنه في الباب: (١٤) ـ وهو باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاوية ـ من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٧٥، باب كُتبه عليه السّلام إلى معاوية، وفيه: «فإنّ الذي أعجبك ممّا باريت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك...» ثمّ قال في شرحه: قال الجوهري: فلان يباري فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله. وتباريا تسابقا.

ـ ١٠٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص أيضاً

قال ابن أبي الحديد: قال نصر: وكتب علي عليه السّلام إلى عمرو بن العاص:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إلى الْأَبْتَرِ بْنِ الْأَبْتَرِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ ابْنِ وائِلٍ، شانِئِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْجاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلامِ[١] سَلامٌ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ مُرُوءَتَكَ لِامْرِئٍ فاسِقٍ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ[٢] يَشِينُ

---

(١) اشارة إلى ما نزل في شأن العاص بن وائل لما قال: ان محمداً أبتر لانسل له، لأنه ليس له ولد ذكر، وسوف يموت ويموت ذكره بموته بلا ولد، فرد الله عليه، وأنزل لافتضاحه إلى الأبد: ﴿إنا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربّك وانحر، إنّ شانئك هو الأبتر﴾ . والشانئ: المبغض مع سوء خلق وعداوة.

(٢) قال ابن أبي الحديد: إن (معاوية) كان كثير الهزل والخلاعة، وصاحب جلساء وسمار، ولم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة إلّا منذ خرج على أمير المؤمنين عليه السّلام واحتاج إلى الناموس والسكينة، وإلّا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوماً بكل قبيح، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلّا أنه كان يلبس الحرير والديباج، ويشرب في آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي، ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في أيام عثمان ـ إلى آخر كلامه ـ فراجعه فإنه مفيد جدًّا.

الْكَرِيْمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسفَهُ الْحَلِيمُ بِخِلْطَتِهِ، فَصارَ قَلْبُكَ لِقَلْبِهِ تَبَعاً، كَما قِيلَ: «وافَقَ شَنٌّ طَبَقَة»[٣]، فَسَلَبَكَ دِينَكَ وَأَمانَتَكَ وَدُنْياكَ وَآخِرَتَكَ، وَكانَ عِلْمُ اللهِ بالِغاً فِيكَ، فَصِرْتَ كالذِّئْبِ يَتْبَعُ الضِّرْغامَ إِذا مَا اللَّيْلُ دَجا أَوْ أَتى الصُّبْحَ يَلْتَمِسُ فاضِلَ سُؤْرِهِ وَحَوايا فَرِيْسَتِهِ[٤] وَلٰكِنْ لانَجاةَ مِنَ الْقَدَرِ، وَلَوْ بالْحَقِّ أَخَذْتَ لَأَدْرَكْتَ ما رَجَوْتَ[٥] وَقَدْ رَشَدَ مَنْ كانَ الحَقُّ قائِدَهُ، فَإِنْ يُمَكِّنِ اللهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ آكِلَةِ الأَكْبادِ أَلْحَقْتُكُما بِمَنْ قَتَلَهُ اللهُ مِنْ ظَلَمَةِ قُرَيْشٍ عَلىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ تُعْجِزا[نِي] وَتبْقَيا بَعْدِي فَاللهُ

---

(٣) فاعل «يشين» إمّا الضمير العائد إلى: «امرئ فاسق» أو الفاعل هو قوله: «بمجلسه» أي إنّك تركت مروءتك لفاسق من صفته أنّ مجلسه والعقود معه بنفسه من أسباب شين الكريم، والمراودة به والاختلاط معه من وسائل تسفيه الحليم. والتسفيه: جعل الشخص سفيهاً أي خفيف العقل مضطرب الرأي. وقوله: «وافق شن» الخ من الأمثلة السائرة المعروفة، والمحكي عن الأصمعي أن الشن اسم لوعاء من أدم كان تشن ـ أي تقبض ـ فجعل له غطاء فوافقه. وعلى هذا فالهاء في «طبقة» ضمير عائد إلى «الشن» وليست جزأ للكلمة، وقيل: إن الشن اسم لرجل من دهاة العرب صادف في سفره امرأة مثله ذكاوة وفطانة اسمها طبقة، فتزوجها وحملها إلى عشيرته وأهله فلما علموا بما حوته من الفراسة والكياسة، قالوا: «وافق شن طبقة» وعليه فالهاء جزء للكلمة، وقيل فيه غير ذلك. ومما يناسب الكلام جدًّا ما أنشده مسكين الدارمي من أولياء معاوية وعمرو وعمر بن سعد، من قوله:

وإذا الفاحش لاق فاحشاً ... فهناكم وافق الشن الطبق
إنما الفاحش ومن يعنى به (ظ) ... كغراب الشر ماشاء نعق
أو حمار الشر ان أشبعته ... رمح الناس وإن جاع نهق
أو غلام السوء ان جوعته ... سرق الجار وان يشبع فسق

(٤) الضرغام: الأسد. وإذا ما الليل دجا: أظلم فهو داج. والليلة داجية. والسؤر: ما يفضل ويبقى بعد الأكل والشرب. والحوايا ـ كعطايا ـ: جمع الحوية مؤنث الحوي: ما انقبض واستدار من الأمعاء.

(٥) أي لو تمسكت بالحق واستقمت عليه، كتمسكك واستقامتك على الباطل، لأدركت ما رجوت من الرئاسة والحكومة على بعض العباد.

حَسْبُكُما، وَكَفىٰ بانْتِقامِهِ إنْتِقاماً، وَبِعِقابِهِ عِقاباً، وَالسَّلامُ.

شرح المختار (٣٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٦٣، وفي ط ج ٤، ص ٦١، وفي ط ص ٣٩.

ورواه أيضاً ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار المشار إليه، من شرحه: ج ٥، ص ٥٨.

وقريب منه جدًّا في المختار (٣٩) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أحمد زكي صفوت نقلاً عن ابن أبي الحديد في جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤٨٦.

رواه عنه أيضاً العلّامة الأميني مدّ ظله في الغدير.

- ١٠٣ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية كتبه إليه بعد حروب كثيرة في صفين

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ ذُقْتَ ضَرّاءَ الْحَرْبِ وَأَذَقْتَها، وَإِنّي عارِضٌ عَلَيْكُمْ ما عَرَضَ الْمُخارِقُ عَلىٰ بَنِي فالِج:

أَيا راكِباً إِمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي فالِجٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرارُها

هَلُمُّوا إِلَيْنا لاتَكُونُوا كَأَنَّكُمْ ... بَلاقِعُ أَرْضٍ طارَ عَنْها غُبارُها

سَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ أُناسٍ بِحَرَّةٍ ... وَأَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبارُها[1]

كتاب صفين ص ٣٨٥، ط ٢ بمصر، ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٢، ص ٥٠٣ باب جمل ما وقع بصفين.

ورواه أيضاً الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٨٤، ط ١.

---

(١) الوبار ـ بكسر الواو كالوبارة ومثلها الوبور ـ بضم الواو ـ: جمع الوبر ـ على زنة الفلس ـ وهو دويبة قصير الزند والاذنين أصغر من السنور، ويقال لها بالفارسية: «ونك». وقيل: إنها لاذنب لها، ولونها طحلاء، وهي ترجز في البيوت.

ـ ١٠٤ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية في صفّين

وكتب معاوية إلى أمير المؤمنين في أثناء حرب صفين بل في أواخرها:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أمّا بعد فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَقَد أوحي إِلَيْكَ وَإلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلك لَئن أَشرَكت لِيحْبطنَّ عَمَلك وَلتكونَنَّ مِنَ الْخاسِرِين﴾ [٦٥ / الزمر: ٣٩] وإني أحذّرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشقّ عصا هذه الأمّة وتفريق جماعتها، فاتّق الله واذكر موقف القيامة، وأقلع عمّا أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين، وإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبّهم الله على مناخرهم في النار»[1] فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين، بلهَ ما طحنت رحى حربه من أهل القرآن، وذي العقيدة والايمان، من شيخ كبير، وشاب

(١) وهذا الحديث بوحده كاف في أن معاوية وأتباعه من أهل النار لقتلهم الرجل الصالح الذي أبلته العبادة، ألا وهو حجر بن عدي الكندي رفع الله مقامه شهيد مرج عذراء، وتأمل في كلمات أم المؤمنين عائشة والحسن البصري وغيرهم حول قتله فإنها تغنيك عن غيرها، ولاحاجة في الحكم بهلاكه إلى ذكر بقية موبقاته من الحرب مع نفس النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بحكم القرآن والسنة القطعية، واراقة دماء سبعين ألفاً من المسلمين بصفين، وقتل ثلاثين ألفاً من مسلمي اليمن لما أرسل إليهم بسر بن أرطاة وغيرها مما هو مذكور في أسفار المؤرخين والمحدثين، بل على رواية معاوية وأتباعه قتل حجر بوحده يكفي لهلاكه وهلاك تبعته.

غرير[٢] كلهم بالله تعالى مؤمن، وله مخلص، وبرسوله مقر عارف، فإن كنت أبا حسن إنّما تحارب على الإمرة والخلافة، فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين، ولكنّها ماصحت لك، انّي بصحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها! وخف الله وسطواته، واتق بأسه ونكاله، وأغمد سيفك عن الناس، فقد والله أكلتهم الحرب، فلم يبق منهم إلّا كالثمد في قرارة الغدير[٣] والله المستعان.

فكتب علي عليه السّلام إليه جواباً عن كتابه:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقْتَها بِضَلالِكَ، وَأَمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتابُ امْرِئٍ[٤] لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلا قائِدٌ يُرْشِدُهُ، دَعاهُ الْهَوىٰ فَأَجابَهُ، وَقادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لاغِطاً، وَضَلَّ خابِطاً[٥].

فَأَمّا أَمْرُكَ لِي بِالتَّقْوىٰ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِها، وَأَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ إِذا أُمِرُوا بِها أَخَذَتْهُمُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ[٦].

---

(٢) بله اسم فعل بمعنى «دع» و«أترك». والغرير: الشاب لاتجربة له. المغرور.

(٣) الثمد ـ على زنة الفلس والفرس ـ: الماء القليل يتجمع في الشتاء، وينضب في الصيف، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر، والجمع ثماد كعبد وعباد. وقرارة الغدير وقرارة: مستقره.

(٤) موصلة ـ بصيغة اسم المفعول ـ: ملفقة من كلمات مختلفة كالثوب المرقع بقطع متباينة الألوان. و«محبرة»: مزينة. و«نمقتها»: حسنت كتابتها. و«أمضيتها»: أنفذتها وأجزتها. وقوله عليه السّلام: «وكتاب امرئ» عطف على قوله: «موعظة».

(٥) يقال: «هجر في كلامه ـ من باب نصر ـ هجرا»: خلط وهذى، فهو هاجر، والكلام مهجور. و«لاغطا» حال عن فاعل «هجر» واللغط ـ كفرس ـ: الصوت والجلبة، أو الصوت الذي لامعنى له. و«خابطا» أي سائراً على غير هدى وبصيرة.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في الآية (٢٠٦) من سورة البقرة: ﴿ومن الناس من يعجبك

وَأَمّا تَحْذِيرُكَ إِيّايَ أَنْ يَحبَطَ عَمَلِي وَسابِقَتِي فِي الإِسْلامِ، فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ [أَنا] الْباغِي عَلَيْكَ لَكانَ لَكَ أَنْ تُحَذِّرَنِي ذٰلِكَ، وَلٰكِنِّي وَجَدْتُ اللهَ تَعالىٰ يَقُولُ: ﴿فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّىٰ تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللهِ﴾ [٩ ـ الحجرات: ٤٩] فَنَظَرْنا إِلَى الْفِئَتَيْنِ، أَمّا الْفِئَةُ الْباغِيَةُ فَوَجَدْناها الْفِئَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيها، لِأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشّامِ، كَما لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمانَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْتَ أَمِيرٌ لِعُمَرَ عَلَى الشّامِ؛ وَكَما لَزِمَتْ يَزِيدَ أَخاكَ بَيْعَةُ عُمَرَ، وَهُوَ أَمِيرٌ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى الشّامِ.

وَأَمّا شَقُّ عَصا هٰذِهِ الْأُمَّةِ فَأَنا أَحَقُّ أَنْ أَنْهاكَ عَنْهُ.

فَأَمّا تَخْوِيفُكَ لِي مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي بِقِتالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، وَقالَ لِأَصْحابِهِ: «إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقاتِلُ عَلىٰ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَما قاتَلْتُ عَلىٰ تَنْزِيلِهِ» وَأَشارَ إِلَيَّ[٧] وَأَنا أَوْلىٰ مَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ.

وَأَمّا قَوْلُكَ: «إِنَّ بَيْعَتِي لَمْ تَصِحْ لِأَنَّ أَهْلَ الشّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيها» كَيْفَ وَإِنَّما هِيَ بَيْعَةٌ واحِدَةٌ، تَلْزَمُ الْحاضِرَ وَالْغائِبَ، لايُثَنّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيارُ، الْخارِجُ مِنْها طاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيها مُداهِنٌ[٨] فَارْبَعْ

← قوله في الحياة الدنيا﴾ ـ إلى أن قال: ـ ﴿وإذا قيل له: اتّق الله أخذته العزة بالاثم﴾ أي حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم، ودعته إليه. كما يقال: أخذته الحمى: لزمته.

(٧) هذا الكلام ونظائره مما ورد عنه عليه السّلام في مقامات كثيرة مما يهدم أساس ما أختلقه بعض النواصب حيث زعم ان حروب أمير المؤمنين عليه السّلام لم تكن بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإنما كانت حروباً سياسية للتحفظ على الامارة.

(٨) لايثنى فيها النظر: لاينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول: «ولا يستأنف فيها الخيار» أي لا اختيار لأحد فيها كي يستأنفه بعد عقدها. و«المروي»: المتفكر هل يقبلها أم يردها. و«المداهن»: المنافق، وهو الذي يتظاهر بخلاف ما أبطنه في ضميره.

عَلىٰ ظَلْعِكَ، وَانْزَعْ سِرْبالَ غَيِّكَ، وَاتْرُكْ مالا جَدْوىٰ لَهُ عَلَيْكَ[٩] فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ حَتّىٰ تَفِيْءَ إِلىٰ أَمْرِ اللهِ صاغِراً وَتَدْخُلَ فِي البَيْعَةِ راغِماً، وَالسَّلامُ[١٠].

شرح المختار السابع من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ٤٢.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الباب (١٤) ـ وهو باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاوية ـ من بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٨١.

ونقله أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٤٤٤) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤٧٥، أيضاً عن شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣٠٢.

وروى السيد الرضي في نهج البلاغة في المختار السابع من باب الكتب شطراً من هذه الخطبة.

---

(٩) فأربع على ظلعك: توقف عليه. و«الظلع» ـ على زنة الفلس ـ: النقص والعيب. أي انك ناقص فانته عما ليس من شأنك، وقف على حدك ولا تجاوزه. و«الجدوى» ـ كعدوى ـ: الغناء والنفع. العطية.

(١٠) حتى تفيء إلى أمر الله أي حتى ترجع إليه. والكلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية التاسعة من سورة الحجرات: ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾.

ـ ١٠٥ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُـوَصَّلَةٌ، وَرِسـالَةٌ مُـحَبَّرَةٌ، نَـمَّقْتَها بضَلالِكَ وَأَمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ[1] وَكِتابٌ لَيْسَ بِبَعِيدِ الشَّبَهِ مِنْكَ، حَـمَلَكَ عَلَى الْوُثُوبِ عَلىٰ مالَيْسَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ (كذا).

وَلَوْلا عِلْمِي بِكَ وَما قَد سَبَقَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ مِمّا لامَرَدَّ لَهُ دُونَ إِنْفاذِهِ، إذاً لَوَعَظْتُكَ، وَلٰكِنْ عِظَتِي لا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ، وَلَمْ يَخَفِ الْعِقابَ، وَلا يَرْجُو لِلّٰهِ وَقاراً، وَلَمْ يَخَفْ لَهُ حَذاراً[2].

فَشَأْنُكَ وَما أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَالْـحَيْرَةِ وَالْـجَهالَةِ، ـ تَـجِدِ اللهَ [عَزَّ وَجَلَّ] فِي ذٰلِكَ بِالْمِرْصادِ ـ مِنْ دُنْياكَ الْمُنْقَطِعَةِ، وَتَـمَنِّيْكَ الأَبـاطِيلَ،

---

(١) موصلة: ملفقة من كلام مختلف أخذت كل قطعة منه من غيرك فألفتها تأليف الثـوب المرقع. و«نمقتها»: حسنت كتابتها. و«أمضيتها»: صوبتها وأنفذتها. و«كتاب» عطف على «موعظة».

(٢) ولا يرجو لله وقاراً. أي لا تخاف لله عقاباً ولا ترجو منه ثواباً. أو لاتخـاف لله عـظمة فتوحده وتطيعه. وعلى التقديرين ف«الرجاء» بمعنى الخوف هنا.

أقول: هذان الوجهان مما ذكره المفسرون في تفسير الآية (١٣) من سورة نوح أعني قوله تعالى: ﴿مالكم لاترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطوارا﴾. و«الحذار» بفتح أوله: اسم فعل بمعنى «الحذر»: الخوف. التحرز.

وَقَدْ عَلِمْتَ ما قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَـلَيْهِ وَآلِـهِ فِـيكَ وَفِـي أُمِّكَ وَأَبِـيكَ، وَالسَّلامُ.

شرح المختار السابع من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرح ابن ميثم رحمه الله: ج ٤، ص ٣٥٦، ط طهران سنة ١٣٨٦.

ونقله عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٣، ص ٧٩ باب كتبه عليه السّلام إلى معاوية.

وقريباً منه جدًّا رواه السيّد الرضي قدّس الله نفسه في المختار (٧) من باب الكتب من نهج البلاغة.

ـ ١٠٦ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية

إنَّ بَيْعَتِي شَمِلَت الْـخاصَّ وَالعـامَّ، وَإِنَّـما الشُّـورىٰ لِـلْمُؤْمِنِينَ مِـنَ المُهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ السّابِقِينَ بِالإِحْسانِ مِنَ البَدْرِيِّينَ، وَإِنَّما أَنْتَ طَلِيقُ بْـنُ طَلِيقٍ، لَعِينُ ابْنُ لَعِينٍ، وَثَنُ بْنُ وَثَنٍ، لَيْسَتْ لَكَ هِجْرَةٌ وَلاسابِقَةٌ وَلا مَنْقَبَةٌ وَلا فَضِيلةٌ، وَكانَ أَبُوكَ مِنَ الأَحْزابِ الَّذِينَ حارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَنَصَرَ اللهُ عَبْدَهُ، وَصَدَقَ وَعْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ.

ثمّ وقع [عليه السّلام] في آخر الكلام:

أَلَـــمْ تَـرَ قَـوْمِيْ إِذْ دَعـاهُمْ أَخُـوهُمْ

أَجابُوا وَإِنْ يَغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضِبُوا

مناقب آل أبي طالب، للحافظ ابن شهرآشوب ج ٣، ص ١٦٩، في حرب صفين.

ونقله عنه المجلسي قدّس الله نفسه في البحار: ج ٣٢، ص ٥٧١، باب جمل ما وقع بصفين.

- ١٠٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به ما كتبه إليه معاوية بن أبي سفيان

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: لمّا انتهى إلى معاوية [قول أمير المؤمنين عليه السّلام: «إني مناجز القوم إذا أصبحت وغاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عزّ وجلّ» وشعر معاوية بن الضحاك[1] و] شعر الأشتر[2] هاله ذلك، وقال: قد

---

(١) وأشعاره هكذا:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا … علينا وأنّا لانرى بعده غدا
ويا ليته ان جاءنا بصباحه … وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا
حذار عليٍّ انه غير مخلف … مدى الدهر، ما لبى الملبون موعدا
فأما قراري في البلاد فليس لي … مقام ولو جاوزت جابلق مصعدا
كأني به في الناس كاشف رأسه … على ظهر خوّار الرحالة أجردا
يخوض غمار الموت في مَرْجَحِنَّة … ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر … وأُحْد يرَوُّون الصفيح المهندا
ويوم حنين جالدوا عن نبيهم … فريقاً من الأحزاب حتى تبددا
هنالك لاتلوي عجوز على ابنها … وان اكثرت في القول: نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع … أتثبت أم ندعوك في الحرب قعددا
وظني بأن لايصبر القوم موقفا … يقفه وان لم يجر في الدهر للمدى
فلا رأي إلّا تركنا الشام جهرة … وان أبرق الفجفاج فيها وأرعدا

(٢) وقال الأشتر رحمه الله حين قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «إنّي مناجز القوم إذا أصبحت» هكذا:

قد دنا الفصل في الصباح وللسـ … ـلم رجال وللحروب رجال

←

رأيت أن أكتب إلى علي كتاباً أسأله الشام ـ وهو الشيء الأوّل الذي ردني عنه ـ وألقي في نفسه الشك والريبة. فضحك عمرو بن العاص، ثمّ قال: أين أنت يا معاوية من خدعة عليّ؟!

فقال: ألسنا بني عبد مناف؟ قال: بلى ولكن لهم النبوة دونك، وإن شئت أن تكتب فاكتب. فكتب معاوية مع عبدالله بن عقبة، وهو من السكاسك، ومن ناقلة أهل العراق[٣] إلى علي عليه السّلام:

أمّا بعد فإني أظنك ان لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا، لم يجنها بعضنا على بعض، وإنا وإن كنّا قد غُلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضىٰ ونصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، ولا أخاف من الموت إلّا ما تخاف، وقد والله رقّت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، إلّا فضل لا يستذلّ به عزيز، ولا يسترقّ به حرّ، والسّلام.

فلمّا انتهى كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وقرأه، قال: العجب لمعاوية وكتابه، ثمّ دعا عليه السّلام كاتبه عبيدالله بن أبي رافع، فقال: أكتب إلى معاوية:

[مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ].

← إلى أن قال:

يابن هند شد الحيازيم للمو ت ولا يذهبن بك الآمال

ان في الصبح ان بقيت لأمرا تتفادى من هوله الأبطال

... الخ.

(٣) الناقلة من الناس: الذين دأبهم وعادتهم الانتقال من مكان إلى آخر. ونواقل العرب: هم الذين ينتقلون من قبيلة إلى اخرى فينتسبون إليها. أقول: ما ذكرنا هنا خلاصة كلام النصر في كتاب صفين، وليس عين نصه.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ جاءَنِي كِتابُكَ تَذكُرُ [فِيهِ] أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنا وَبِكَ ما بَلَغَتْ لَمْ يَجْنِها بَعْضُنا عَلىٰ بَعْضٍ[٤] فَإنّا وَإيّاكَ مِنْها فِي غايَةٍ لَمْ نَبْلُغْها[٥] وَإِنِّي لَوْ قُتِلْتُ فِي ذاتِ اللهِ وَحَيِيتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ حَيِيتُ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشِّدَّةِ فِي ذاتِ اللهِ، وَالْجِهادِ لِأَعْداءِ اللهِ.

وَأَمّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُقُولِنا ما نَنْدَمُ بِهِ عَلىٰ ما مَضىٰ. فَإِنِّي ما نَقَصْتُ عَقْلِي، وَلا نَدِمْتُ عَلىٰ فِعْلِي.

فَأَمّا طَلَبُكَ الشّامَ[٦] فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيكَ الْيَوْمَ ما مَنَعْتُكَ أَمْسِ[٧].

وَأَمّا اسْتِواؤُنا فِي الْخَوْفِ وَالرَّجاءِ، فَإِنَّكَ لَسْتَ أَمْضىٰ عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ[٨] وَلَيْسَ أَهْلُ الشّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيا مِنْ أَهْلِ الْعِراقِ عَلَى الآخِرَةِ[٩].

وَأَمّا قَوْلُكَ: «إِنّا بَنُو عِبْدِ مَنافٍ لَيْسَ لِبَعْضِنا عَلىٰ بَعْضٍ فَضْلٌ»

---

(٤) مابين المعقوفين مأخوذ من كنز الفوائد، وفي مروج الذهب: «من علي بن أبي طالب، إلى معاوية بن أبي سفيان» الخ والضمير في قوله: «لم يجنها» راجع إلى الحرب.

(٥) وفي الإمامة والسياسة: «وإنّا وإيّاك في غاية لم نبلغها بعد» وفي مروج الذهب وكنز الفوائد: «وإنا وإياك نلتمس (منها) غاية لم نبلغها بعد».

(٦) وفي الامامة والسياسة، وكنز الفوائد: «وأما طلبك إليّ الشام» ومثله في نهج البلاغة، إلّا ان فيه: فأما. وفي مروج الذهب: «فأما طلبك مني».

(٧) وفي نهج البلاغة بعد ذلك هكذا: «وأما قولك: إن الحرب قد أكلت العرب، إلّا حشاشات أنفس بقيت. ألا ومن أكله الحقّ فإلى الجنة، ومن أكله الباطل فإلى النار، وأمّا استواؤنا في الحرب والرجال، فلست بأمضى على الشكّ مني على اليقين» الخ.

(٨) ومثله في الإمامة والسياسة، وفي مروج الذهب وكنز الفوائد: «فلست بأمضى على الشك مني على اليقين» الخ.

(٩) ومثله في نهج البلاغة، وفي مروج الذهب: «وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة» وفي كنز الفوائد: «ولا أهل الشام على الدنيا بأحرص» الخ.

فَلَعَمْرِي إِنّا بَنُو أَبٍ واحِدٍ، وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهاشِمٍ، وَلا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلا أَبُو سُفْيانَ كَأَبِي طالِبٍ، وَلَا الْمُهاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ(١٠).

وَفِي أَيْدِينا [بَعْدُ] فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنا بِها الْعَزِيزَ، وَأَعْزَزْنا بِها الذَّلِيلَ(١١) وَالسَّلامُ.

أوّل الجزء الثاني عشر من أجزاء نسخة عبدالوهاب، من كتاب صفين، ص ٤٦٨ ـ ٤٧١ ط مصر.

ومثله إلّا في ألفاظ يسيرة، في رئاسة معاوية وسيره من كتاب مروج الذهب: ج ٣، ص ١٣، ط بيروت، وفي ط مصر، ج ٢، ص ٦١، وفي ط ص ٢٢، وكذلك في الإمامة والسياسة ص ١١٨، وهكذا جاء في الفصل الثالث من الرسالة الثالثة من كنز الفوائد، ص ٢٠١، ج ٢.

ورواه أيضاً السيد الرضي في المختار (١٧) من كتب نهج البلاغة بنقص جمل، وإضافات جيدة بديعة.

ورواه ابن أبي الحديد في شرحه: ج ١٥، ص ١٢٢، عن كتاب صفين.

ورواه أحمد زكي تحت الرقم: (٤٤٦) من جمهرة رسائل العرب ص ٤٧٩

---

(١٠) وقريب منه لفظاً في الامامة والسياسة، ومروج الذهب، وكنز الفوائد، وفي نهج البلاغة: «وأما قولك: انا بنو عبد مناف. فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفاً هوى في نار جهنم» الخ.

(١١) وفي الامامة والسياسة، ومروج الذهب وكنز الفوائد: «وفي أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز، وبعنا بها الحر، والسّلام». وفي نهج البلاغة: «وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً، وأسلمت له هذه الامة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سبيلاً».

نقلاً عن شرح ابـن أبي الحـديد: ج ٣، ص ٤٢٤، والامـامة والسـياسة: ج ١، ص ٨٨، ومروج الذهب: ج ٢، ص ٦١. ورواه أيضاً في كتاب الأخبار الطـوال ص ١٨٧، وكذلك رواه الباعوني في أوّل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ٦٥.

ـ ١٠٨ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية، لمّا أكرهه قوّاد جيشه وجلّ من في جنده على الصلح، وبعث الحكمين، وكتب معاوية ـ أو أرسل ـ إليه:

إنّ الأمر قد طال بيننا وبينك، وكلّ واحد منّا يرى أنّه على الحقّ فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوّف أن يكون ما بقي أشد ممّا مضى، وأنّا [سوف] نسأل عن ذلك الموطن، ولا يحاسب به غيري وغيرك، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة؛ وصلاح للأمّة، وحقن للدماء، وألفة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن يحكم بيننا وبينك حكمان رضيّان، أحدهما من أصحابي، والآخر من أصحابك، فيحكمان بما في كتاب الله بيننا فإنه خير لي ولك، وأقطع لهذه الفتن، فاتق الله فيما دعيت له، وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله، والسّلام.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السّلام وكتب إليه بما لفظه:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ أَفْضَلَ ماشَغَلَ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ إِتِّباعُ ما يَحْسُنُ بِهِ فِعْلُهُ وَيُسْتَوْجَبُ فَضْلُهُ وَيَسْلَمُ مِنْ عَيْبِهِ، وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُزْرِيانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْياهُ، وَيُبْدِيانِ مِنْ خَلَلِهِ عِنْدَ مَنْ يُغْنِيهِ مَا اسْتَرْعاهُ اللهُ مالا يُغْنِي عَنْهُ تَدْبِيرُهُ[١] فَاحْذَرِ الدُّنْيا فَإِنَّهُ لافَرَحَ فِي شَيْءٍ وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْها، وَلَقَدْ عَلِمْتَ

---

(١) كذا في ط مصر، من كتاب صفين، وفي شرح ابن أبي الحديد: «وإن البغي والزور

أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ ما قُضِيَ فَواتُهُ، وَقَدْ رامَ قَوْمٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ تَعالىٰ فَأَكْذَبَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرَّهُمْ إِلىٰ عَذابٍ غَلِيظٍ، فَاحْذَرْ يَوْماً يُغْتَبَطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ فِيهِ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطانَ مِنْ قِيادِهِ وَلَمْ يُحادِّهِ[٢] فَغَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْها.

ثُمَّ إِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنِي إِلىٰ حُكْمِ الْقُرْآنِ[٣] ـ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَسْتَ حُكْمَهُ تُرِيدُ، وَاللهُ الْمُسْتَعانُ ـ وَقَدْ أَجَبْنا الْقُرْآنَ إِلىٰ حُكْمِهِ، وَلَسْنا إِيّاكَ أَجَبْنا، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً.

آخر الجزء السابع، قبيل قصة الحكمين من كتاب صفين ص ٤٩٣ ط ٢ بمصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٣٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٢٥، ورواه أيضاً عن إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران ابن ديزل الكساني الهمذاني المتوفّى سنة ٢٨١، في كتاب صفين.

ورواه الدينوري باختصار في كتاب الأخبار الطوال ص ١٩١.

← يزريان بالمرء في دينه ودنياه، فاحذر الدنيا فإنه» الخ وفي نهج البلاغة: «وان البغي والزور يذيعان (يوتغان) بالمرء في دينه ودنياه، ويبديان خلله عند من يعيبه، وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته، وقد رام أقوام» الخ.

(٢) وفي نهج البلاغة: «ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجادبه» وهو أظهر، ولم يحاده أي لم يغضبه ولم يعاديه، وهي من باب: «مفاعلة».

(٣) وفي نهج البلاغة: «وقد دعوتنا إلى حكم القرآن، ولست من أهله، ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن في حكمه والسّلام».

ـ ١٠٩ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وكتب علي عليه السّلام إلى عمرو بن العاص يعظه ويرشده:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِها، وَلَمْ يُصِبْ صاحِبُها مِنْها شَيْئاً إِلّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً يَزِيدُهُ فِيها رَغبَةً[١] وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها بِما نالَ عَمّا لَمْ يَبْلُغْهُ[٢]، وَمِنْ وَراءِ ذٰلِكَ فِراقُ ماجَمَعَ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَلا تُحْبِطْ أَبا عَبْدِالله أَجْرَكَ، وَلا تُجارِ مُعاوِيَةَ فِي باطِلِهِ[٣].

ذكره مع التالي نصر بن مزاحم رحمه الله في أوّل الجزء الثاني من كتاب صفين ٤٩٨ ط ٢ بمصر.

ورواه عنه، ابن أبي الحديد في شرح المختار (٣٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٢٧.

ورواه أيضاً المجلسي رحمه الله نقلاً عن نصر بن مزاحم في البحار: ج ٣٢، ص ٥٣٨.

وانظر ما تقدم برقم ٩٩ عن نصر أيضاً مع مغايرة يسيرة فراجع.

---

(١) وفي نهج البلاغة: «ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلّا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها».

(٢) وفي نهج البلاغة: «ولن يستغني صاحبها بما نال فيها، عمّا لم يبلغه منها» الخ.

(٣) أي فلا توافقه ولا تتابعه في باطله.

- ١١٠ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص أيضاً، لمّا بلغه جواب عمرو، عن كتابه عليه السّلام المتقدم إليه، وهو:

أمّا بعد فإن مافيه صلاحنا وألفتنا الانابة إلى الحق، وقد جعلنا القرآن حكماً بيننا فأجبنا إليه، وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن، وعذره الناس بعد المحاجزة والسّلام.

فكتب إليه علي:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِنَ الدُّنْيا مِمّا نازَعَتْكَ إِلَيْهِ نَفْسُكَ وَوَثِقْتَ بِهِ مِنْها لَمُنْقَلِبٌ عَنْكَ وَمُفارِقٌ لَكَ، فَلا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيا فَإِنَّها غَرّارةٌ، وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِما مَضىٰ لَحَفِظْتَ ما بَقِيَ، وَانْتَفَعْتَ بِما وُعِظْتَ بِهِ وَالسَّلامُ.

وقعة صفين ص ٤٩٨.

ورواه أيضاً الدينوري مع المختار المتقدم في كتاب الأخبار الطوال ص ١٩١.

وتقدّم هذا الكتاب برقم ١٠٠ برواية الشيخ الطوسي في الأمالي ح ٣٢ من المجلس ٨ فلاحظ.

ـ ١١١ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه عليه السّلام ـ وهو بِقِنَّسرَيْن راجعاً من صفين ـ إلى السبط الأكبر أبي محمد الحسن المجتبى صلوات الله عليه[١].

وهذا قد ذكره السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة وقد آثرنا أن نذكره في كتابنا هذا قضاءً لحقوق من دوَّنه ورواه، وتزييناً لمجموعة ألّفناها، فنقول:

قال السيد ابن طاووس أعلى الله في الجنة مقامه ـ في وصيته إلى ولده ـ: وقد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب[٢] بوصية أبيك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام الذي عنده علم الكتاب صلّى الله عليه ـ إلى ولده العزيز عليه، ورأيت أن يكون رواية الرسالة بطريق المخالفين والمؤالفين[٣] فهو أجمع على ما تضمنته من

---

(١) ورواه محمد بن يوسف الزرندي المتوفى سنة (٧٥٠) في نظم درر السمطين ص ١٦١، ط ١: وقال: إنه عليه السّلام كتبه بصفين وأرسله إلى الحسن عليه السّلام.

(٢) يعني كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة الذي ألّفه لولده رحمهما الله تعالى.

(٣) أقول: وحيث إن للكتاب مصادر كثيرة من الطريقين وبينها اختلاف في الزيادة والنقيصة أو في التعبير ـ بل في أصل الحاكي والمحكي عنه قد يوجد اختلاف في التعبير، بل نسخ الأصل الواحد قد تختلف في بعض الألفاظ. أو في الاشارة إلى ما في نسخة أخرى ـ ولأجل أن الاحاطة بجميع الخصوصيات لها مدخلية في كشف الواقع وتحصيل المراد من الكلام، أحببنا أن نشير إلى تلك الخصوصيات إمّا بوضعها في المتن بين المعقوفين أو قوسين ـ لو كانت قصيرة ـ وتعقيبها برمز المصدر المأخوذ منه، أو بذكرها في ذيل الصفحة والتصريح بأسم المصدر المأخوذ منه، إذا كانت الزيادة طويلة أو لم نجد

←

سعادة الدنيا والدين، فقال أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر والمواعظ في الجزء الأول منه، من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه:

وصيّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام لولده، ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه، وحدثني بها جماعة، فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن ابن أبي عثمان الآدمي، قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بانطاكية، قال حدثني بعض أهل العلم قال:

لما انصرف علي عليه السّلام من صفين إلى قنسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن علي عليه السّلام: «من الوالد الفان المقر للزمان»...

وحدثنا أحمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال: حدثنا كادح بن رحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني.

وحدثنا علي بن عبدالعزيز الكوفي الكاتب قال: حدثنا جعفر بن هارون ابن زياد، قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه عن جده عليهم السّلام، أن عليًّا كتب إلى الحسن بن علي عليه السّلام.

وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري، قال: حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر: محمد

← موجباً لذكرها في المتن المختار.

ثمّ ليعلم انا جعلنا الإشارة إلى بحار الأنوار بحرف: «ب» وإلى تحف العقول بحرف «ت» وإلى نظم درر السمطين بحرف: «د» وإلى كنز العمال بحرف: «ك» وإلى معادن الحكمة والجواهر بحرف: «م» وإلى نهج البلاغة بحرف: «ن» وإلى مافي بعض النسخ دون بعض بحرفي: «خ ل» وكل ما جعل بين المعقوفين بلا تعقيب بحرف فهو مما ساقنا إليه الاجتهاد. وأيضاً وضعنا قبل كل علامة وحرف نقطة كي لاتلتئم العلامة بما قبلها فيفسد المعنى المقصود.

ابن علي عليه السّلام، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الحسن بن علي عليه السّلام.

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي، قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبدالله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن علي عليه السّلام، قال: كتب علي إلى ابنه الحسن عليه السّلام.

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليًّا كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السّلام.

وأخبرني أحمد بن عبدالرحمن بن فضال القاضي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا الحسن ابن عبدل قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ابنه محمد كذا [٤].

---

(٤) وروى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله ـ بسند يأتي ذكره ـ في الحديث السابع من الباب (١٩) من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٣٣٧، من هذه الرسالة قوله عليه السّلام: «إيّاك ومشاورة النساء ـ إلى قوله: ـ فإن استطعت أن لايعرفن غيرك من الرجال فأفعل».

ثمّ قال: (أخبرني) أحمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني (كذا) عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السّلام مثله، إلّا انه قال: كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ابنه محمد (بن الحنفية).

وأيضاً روى الكليني ـ بسنده الآتي تحت الرقم (٦) ـ، في الحديث الثالث من الباب (١٥٢) وهو باب «إكرام الزوجة» من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٥١٠، قطعة من هذه الرسالة (أي رسالة أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الإمام المجتبى) وهي قوله عليه السّلام: «لاتملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها ـ إلى قوله: ـ فإن إمساكك نفسك

←

ثمّ قال السيد رحمه الله واعلم انه قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جلّ جلاله برحمته، رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السّلام، إلى جدك الحسن سلام الله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة، عن خط علي عليه السّلام، إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله عليه،(٥) وذكر الرسالتين، في كتاب الرسائل، ووجدنا في نسخة قديمة [نسخة عتيقة «ب»] يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمه الله،

← عنهنّ وهنّ يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالاً على انكسار». ثم قال رحمه الله تعالى:

(أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسني (كذا) عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السّلام مثله إلّا أنه قال: كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه.

أقول: وقريب من هذا السند يأتي عن شيخ الطائفة والمحقق النجاشي رحمهما الله إلّا انّهما قالا: وصيّته عليه السّلام إلى محمد بن الحنفية.

(٥) قال شيخ الطائفة: رحمه الله في ترجمة الأصبغ رحمه الله تحت الرقم «١١٩» من كتاب فهرست مصنفي الشيعة، ص ٦٢ ط النجف: كان الاصبغ من خاصة أمير المؤمنين عليه السّلام، وعمر بعده عليه السّلام وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السّلام لما ولاه مصر، وروى وصية أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ابنه محمد بن الحنفية ـ وساق الكلام إلى أن قال رحمه الله: وأما الوصية فأخبرنا بها الحسين بن عبيدالله، عن الدوري، عن محمد بن أبي الثلج (كذا) عن جعفر بن محمد الحسيني (كذا) عن علي بن عبدك الصوفي، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ولده محمد بن الحنفية بوصيته.

أقول: ويأتي في مختار تال التالي ـ وهو كتابه عليه السّلام إلى ابنه محمد بن الحنفية ـ عن المحقق النجاشي رحمه الله ما يقرب هذا السند، ولكن أسفي على أغارة الحدثان، واصرار أرباب الغي والعدوان على ابادة آثار الأقدمين، واتلاف مثل «رسائل» الكليني والثقفي وغيرهما من الأعيان، وأرباب الثروة والمكنة عن هذا في غمرة ساهون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا الشيخ محمد بن يعقوب رحمه الله كان حياته في زمن وكلاء (مولانا) المهدي عليه السّلام: عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلي بن محمد السمري، وتوفي محمد بن يعقوب، قبل وفاة علي ابن محمد السمري، لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته، في زمن الوكلاء المذكورين في وقت يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته.

ثمّ قال السيد رحمه الله: ورأيت بين رواية الحسن بن عبدالله العسكري مصنف كتاب الزواجر والمواعظ الذي قدمناه، وبين رواية الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني، فهو أجملّ وأفضل فيما قصدناه:

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى جعفر بن عنبسة[٦] عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر

---

(٦) كذا في البحار والكافي ـ على ما يتلى عليك، وفي النسخة المطبوعة الملحونة من كشف المحجة: «باسناده إلى أبي جعفر ابن عنبسة» الخ.

ثمّ انه يحتمل أن يراد من قوله: «باسناده» هو ماذكره ثقة الاسلام رحمه الله في الحديث السابع من الباب التاسع عشر من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٣٣٧، وكذلك في الحديث الأخير، من الباب (١٥٣) وهو باب اكرام الزوجة من الكتاب، ص ٥١٠، حيث قال: (حدثنا) أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (الامام محمد الباقر) عليه السّلام.

و(حدثنا) أحمد بن محمد العاصمي، عمّن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله (الامام جعفر الصادق) عليه السّلام، قال (كذا) في رسالة أمير المؤمنين عليه السّلام، إلى (ولده الامام) الحسن عليه السّلام: «لاتملك المرأة من الأمر مايجاوز نفسها» إلى آخر ماهو مذكور هنا.

←

عليه السّلام قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السّلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السّلام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الوالِدِ الفان، المُقِرِّ لِلزَّمانِ، اَلمُدْبِرِ العُمْرِ، اَلمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ(٧)، الذّامِ لِلدُّنْيا، اَلسّاكِنِ مَساكِنَ المَوْتىٰ، الظّاعِنِ عَنْها غَداً، إلَى الوَلَدِ المُؤَمِّلِ مالا يُدْرِكُ، السّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأَسْقامِ، وَرَهِينَةِ الأَيّامِ، وَرَمِيَّةِ المَصائِبِ(٨) وَعَبْدِ الدُّنْيا، وَتاجِرِ الغُرُور، وَغَرِيرِ المَنايا(٩)، وَأَسِيرِ المَوت، وَحَلِيفِ الهُمُومِ(١٠) وَقَرِينِ الأَحْزانِ، وَرَصِيدِ الآفاتِ(١١)، وَصَرِيعِ الشَّهَواتِ، وَخَلِيفَةِ الأَمْواتِ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيما تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبارِ الدُّنْيا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ(١٢)،

← ومثله ما ذكره رحمه الله في الحديث الأخير، من الباب (١٨٨) من الكتاب، ص ٥٣٧.

ويحتمل أيضاً أن يراد من قوله: «بأسناده» هو ما ذكر وغيرها.

(٧) كذا في المطبوع من كشف المحجة والبحار، ومعادن الحكمة وكثير من المصادر: «من الوالد الفان» بحذف الياء. ومعنى قوله: «المقر للزمان»: المقر له بالقهر والغلبة، المعترف بالعجز في يد تصرفاته، قدر الزمان كشخص ذي سطوة وبأس.

(٨) الرهينة: ما يرهن. والرمية: الصيد. ما ينصب للرمي إليه.

(٩) وفي نهج البلاغة وتحف العقول والبحار: «وغريم المنايا» أي الذي تلزمه المنايا وتطلبه كما يطلب الدائن المديون. ومعنى «غرير المنايا»: مغرور المنايا، من أجل صفاء عيشه ونجاته عن بعض المهالك فكأن المنايا ـ أي أسباب موته وجهات فنائه ـ غرته.

(١٠) وفي البحار: «وقوام الهموم». وفي معادن الجواهر: «وقوام (وحليف خ ل) الهموم».

(١١) أي الذي تترصده وترقبه الآفات لتقع عليه وتستأصله. وفي البحار: «وصيد الآفات» أي الذي اصطادته الآفات وأكلته. وفي النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين: «ونصب الآفات» يقال: «فلان نصب عيني» ـ على زنة قفل ـ: لايفارقني. وقيل: الأولى أن يقرأ: «نصب» على زنة الفرس أو الفلس، بمعنى الغاية أو العلم المنصوب، فكأنه عليه السّلام أراد انه غاية تنتهي الآفات إليها، أو علم لاتهتدي الآفات إلّا إليه.

(١٢) وفي نظم درر السمطين: «وجنوح الدهر علي ـ إلى أن قال: ـ ما يرغبني عن ذكر من

وَإِقْبالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ، مايَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوايَ[١٣] وَالْإِهْتِمامِ بِما وَرايَ[١٤] غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هَمِّ النّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رأيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي[١٥] فَأَفْضىٰ بِي إِلىٰ جِدٍّ لايُرىٰ مَعَهُ لَعِبٌ[١٦] وَصِدْقٍ لايَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَجَدْتُكَ بَعْضِي[١٧] بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصابَكَ أَصابَنِي، وَحَتّىٰ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتاكَ أَتانِي، فَعَنانِي مِنْ أَمْرِكَ مايَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي[١٨] فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتابِي هٰذا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِن أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

فَأُوْصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ يابُنَيَّ[١٩] وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِعْتِصامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ[٢٠]، فَأَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزُّهْدِ[٢١] وَقَوِّهِ بالْيَقِينِ،

← سواي». يقال: جمع الفرس: إذا استعصى على صاحبه وغلبه فلم يملكه. ويقال: وزع الشيء وزعا ـ كوعده وعدا ـ: صده. منعه. حبسه.

(١٣) وفي النهج: «مايرغبني عن ذكر من سواي» الخ. ولفظة «ما» خبر «ان» قال محمد عبده: وروي: «فإنني فيما تبينت» الخ. وعليه فما مفعول تبينت.

(١٤) وفي النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين «والاهتمام بما ورائي».

(١٥) وفي تحف العقول: «وصدفنى دائي» الخ. صدفني أي صرفني. والضمير المستتر في صرفني للرأي. ومحض الأمر: خالصه.

(١٦) وفي نظم درر السمطين ونهج البلاغة، وتحف العقول: «فأفضى بي إلى جدّ لايكون فيه لعب» الخ.

(١٧) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «ووجدتك بعضي».

(١٨) فعناني: فأهمني. مايعنيني: ما يهمني.

(١٩) وفي نظم درر السمطين: «وإني أوصيك بتقوى الله أي بني» الخ.

(٢٠) وفي معادن الحكمة: «وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جلّ وجهه».

(٢١) وفي البحار وتحف العقول: «وموته» وفي النهج: «بالزهادة».

وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَناءِ[٢٢]، وَأَسْكِنْهُ بِالْخَشْيَةِ، وَأَشْعِرْهُ بِالصَّبْرِ، وَبَصِّرْهُ فَجائِعَ الدُّنْيا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِهِ وَتَقَلُّبَ اللَّيالِي وَالْأَيّام[٢٣]، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبارَ الْماضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِما أَصابَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيارِهِمْ وَاعْتَبِرْ آثارَهُمْ[٢٤] وَانْظُرْ ما فَعَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، وَعَمّا [عَمَّنِ «ت»] انْتَقَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دارَ الْغُرْبَةِ[٢٥]، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْواكَ، وَلا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْياكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيما لاتَعْرِفُ، وَالْخِطابَ [وَالنَّظَرَ «خ»] فِيما لاتُكَلَّفُ[٢٦]، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذا خِفْتَ ضَلالَتَهُ [ضَلالَهُ «ت»]، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلالَةِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوالِ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلِسانِكَ وَيَدِكَ، وَبايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ[٢٧]، وَجاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَلا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَخُضِ الْغَمَراتِ إِلَى الحَقِّ حَيْثُ كانَ[٢٨] وَتَفَقَّهْ فِي الدِّيْنِ، وَعَوِّدْ

---

(٢٢) أي اطلب منه الاقرار بالفناء. وبصره أي اجعله بصيراً بالفجائع، أو أره إياها. وهي جمع الفجيعة أي المصيبة التي تفزع بحلولها.

(٢٣) أي حذر قلبك من سطوة الدهر وانقلابه وتغيره عليك، أو أحذر من كثرة تقلب الدهر والليالي والأيام، وعدم بقائها على حالة واحدة، فلا تغتر بنعيمها وسرائها وبهجة منظرها.

(٢٤) وفي النهج: «وسر في ديارهم وآثارهم» الخ. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «وسر في بلادهم وآثارهم» الخ. وفي البحار: «واقف آثارهم».

(٢٥) وفي تحف العقول: «وناد في ديارهم: ايتها الديار الخالية أين أهلك، ثم قف على قبورهم فقل أيتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها» ومثله في نظم درر السمطين.

(٢٦) وفي بعض النسخ من الأصل الحاكي والمحكي عنه: «فيما لم تكلف».

(٢٧) وباين أي باعد وجانب الفعل الذي هو منكر وقبيح بقدر طاقتك.

(٢٨) وفي النهج: «وخض الغمرات للحق». والغمرات: الشدائد.

نَفْسَكَ بالصَّبْرِ [التَّصَبَّرُ «خ»] عَلَى الْمَكْرُوهِ، فَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ(٢٩)، وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّها إِلىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُها إِلىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمانِعٍ عَزِيزٍ(٣٠)، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطاءَ وَالْحِرْمانَ، وَأَكْثِرِ الْإِسْتِخارَةَ(٣١)، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلاتَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً(٣٢)، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مانَفَعَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاخَيْرَ فِي عِلْمٍ لايَنْفَعُ، وَلا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لايَحِقُّ تَعَلُّمُهُ(٣٣).

يابُنَيَّ إِنِّي لَمّا رَأَيْتُكَ قَدْ بَلَغْتَ سِنّاً(٣٤) وَرَأَيْتَنِي أَزْدادُ وَهْناً؛ بادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ لِخِصالٍ(٣٥) مِنْها قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِما فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رأْيِيْ كَما نَقَصْتُ فِي جِسْمِي(٣٦)، أَوْ أَنْ

---

(٢٩) وفي النهج: «وعوّد نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق».

(٣٠) الكهف: الملجأ والمناص. والحريز: الحصين الحافظ.

(٣١) الاستخارة: اجالة الفكر في الأمر لاختيار الأفضل والأنفع.

(٣٢) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «ولاتذهبن عنها صفحاً» والمعنى واحد، ومعنى «صفحا»: جانباً، أي لاتكن أنت في جانب ووصيتي في جانب آخر، بأن لاتعمل بها وتجعلها كأن لم تكن شيئاً مذكوراً.

(٣٣) لايحق تعلمه ـ من باب فرّ ـ أي لاينبغي تعلمه ويكون تدريسه والافادة والاستفادة منه يترتب عليه من المفاسد. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «ولا ينتفع بعلم حتى (لا) يقال به».

(٣٤) وفي نهج البلاغة: «أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنًّا» وهو أظهر. أي لما رأيت إني قد بلغت النهاية من جهة العمر، بادرت وتسرعت إلى توصيتك. والوهن: الضعف.

(٣٥) وفي معادن الجواهر: «بادرتك بوصيتي إليك لخصال. منها أن يعجل بي أجلي» وفي نهج البلاغة: «بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالاً: منها قبل أن يعجل بي أجلي». وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «بادرت بوصيتي إياك، وأوردت خصالاً منها أن يعجل» الخ.

(٣٦) وفي بعض النسخ المحكية: «وان انقص في رأيي» الخ وهو عطف على قوله: «أن يعجل». والافضاء: الالقاء والايصال.

يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ(٣٧) وَإِنَّما قلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخالِيَةِ ما أُلْقِيَ فِيها مِنْ شَيْءٍ إِلّا قَبِلَتْهُ(٣٨)، فَبادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ ما قَدْ كَفاكَ أَهْلُ التَّجارُبِ بُغْيَتَهُ [تَعَقُّلَهُ «م»] وَتَجْرِبَتَهُ(٣٩)، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتاكَ مِنْ ذٰلِكَ ماقَدْ كُنّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبانَ لَكَ مِنْهُ [مِنْها «ب»] ما رُبَّما أَظْلَمَ عَلَيْنا فيهِ(٤٠).

يابُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كانَ قَبْلِي(٤١)، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمارِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثارِهِمْ، حَتّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِما انْتَهىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدِرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ

---

(٣٧) وفي معادن الجواهر: «بعض غلبة الهوى» الخ. وقوله عليه السّلام: «فتكون كالصعب النفور» ـ أي الفرس غير المذلل الآبي من الدنو منه والركوب عليه ـ اشارة منه عليه السّلام بأن الصبي إذا لم يؤدب في بدء أمره، ولم يمرّن في حداثته على الأخلاق الحميدة، والآداب الحسنة حتى كبر وطعن في السن، يكون في هذه الحال متنفراً من محامد الصفات ومكارم الأخلاق، ويفر من الروحانيين كفرار مردة الشياطين من النبيين، فإذا كان هذا حال من لم يؤدب بالأخلاق الفاضلة، فكيف حال من ربته يد الالحاد، والدعوة اللادينية ونغمة المنهمكين في الشهوات، من حين يحبو ويدرج، إلى أن يترعرع ويشب، كجل أطفال المسلمين في عصرنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٣٨) وفي تحف العقول ونهج البلاغة ونظم درر السمطين: «وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألق فيها من شيء قبلته».

(٣٩) وفي معادن الحكمة ونظم درر السمطين: «فتستقبل بجد رأيك».

(٤٠) وفي نهج البلاغة: «واستبان لك ما ربّما أظلم علينا منه» الخ.

(٤١) يقال: «عمّر الرجل ـ من باب فعّل ـ وعمر ـ من باب علم ـ عمراً وعمرا وعمارة»: عاش زماناً طويلاً. والمصادر على زنة الفلس والفرس والسحابة. ويقال: «عمره الله»: أبقاه.

كُلِّ أمْرٍ جَلِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ(٤٢)، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنانِي مِنْ أَمْرِكَ ما يَعْنِي الْوالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ(٤٣) أنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَمُقْبِلُ الدَّهْرِ [وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ «ن»]، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صافِيَةٍ(٤٤)، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرائِعِ الْإِسْلامِ وَأَحْكامِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ، لا أُجاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلىٰ غَيْرِهِ [غَيْرِكَ «خ»] (٤٥)، ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوائِهِمْ وَآرائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكانَ إِحْكامُ ذٰلِكَ لَكَ عَلىٰ ماكَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اسْلامِكَ إِلىٰ أَمْرٍ لا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ(٤٦)، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ(٤٧).

---

(٤٢) كذا في النسخة، وفي البحار ونهج البلاغة وتحف العقول: «نخيله» والنخيل: المختار المصفى. و«توخيت»: تحريت واجتهدت.

(٤٣) «وأجمعت عليه من أدبك» عطف على «ما يعني الوالد الشفيق» و«عناني»: شغلني وأهمني. و«الشفيق»: ذو الشفقة: الرحمة والحنو. و«أجمعت»: عزمت.

(٤٤) قوله: «أن يكون» مفعول «رأيت». وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: وأنت مقبل بين ذي النقية (ذي الفئة في) والنية وأن أبدأك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك إلى غيره، ثم اشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواءهم مثل الذي لبسهم الخ. ومثله في معادن الحكمة إلّا أن فيه: «وبين ذوي العقبة وذوي النية».

(٤٥) أي لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

(٤٦) أشفقت أي خفت وخشيت أن يكون اختلاف الناس في الآراء والأهواء سبباً لوقوعك في الهلكة كما وقعوا فيها، فكان تنبيهك وتذكيرك للمنجيات والمرديات مع كراهتك له أحب إلي من تخليتك وخذلانك ونفسك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة والردى. وقوله عليه السّلام: مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أي التباساً مثل الذي كان لهم.

(٤٧) وفي نظم درر السمطين وتحف العقول زيادة قوله عليه السّلام: «واحكم مع ذلك»

وَاعْلَمْ مَعَ ذٰلِكَ يابُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ ما أَنْتَ آخِذٌ بِهِ مِنْ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ تَقْوَى اللهِ، وَالْإِقْتِصارُ عَلىٰ ما فَرَضَهُ الله [مَا افْتَرَضَ «ت م»] عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِما مَضىٰ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبائِكَ، وَالصّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ(٤٨)، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا (أَنْ يَنْظُرُوا «خ ل») لِأَنْفُسِهِمْ كَما أَنْتَ ناظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَما أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِما عَرَفُوا، وَالْإِمْساكِ عَمّا لَمْ يُكَلَّفُوا(٤٩)، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَنْ تَقبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلمَ كَما عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لابِتَوَرُّطِ الشُّبُهاتِ (بِتَرَدُّدِ الشُّبُهاتِ «ب») وَغُلُوِّ الْخُصُوماتِ(٥٠)، وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالْإِسْتِعانَةِ بِإِلٰهِكَ عَلَيْهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَنَبْذِ(٥١) كُلِّ شائِبَةٍ أَلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلىٰ ضَلالَةٍ، فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفا لَكَ قَلْبُكَ(٥٢) فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمًّا واحِداً، فَانْظُرْ فِيما فَسَّرْتُ (أَشَرْتُ «خ») لَكَ، وَإِنْ (أَنْتَ «ت د ن م») لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ رَأْيُكَ عَلىٰ ما تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَراغِ نَظَرِكَ

← والظاهر انه مصحف «واعلم مع ذلك».

(٤٨) وفيه دلالة على مايقوله أصحابنا من أن آباء الأنبياء والأئمة عليهم السّلام موحدون.

(٤٩) أي ان آباءك وصالحي أهل بيتك لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لاترى نقصا ولا تحذر خطراً، ثمّ ردتهم آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه.

(٥٠) وفي معادن الحكمة: «لابتورد الشبهات» وفي النهج وتحف العقول: «وعلوّ الخصومات» الخ بالعين المهملة. ومثل المتن في نظم درر السمطين.

(٥١) وفي النهج: «وترك كل شائبة» الخ. وفي تحف العقول: «وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة واسلمتك إلى ضلالة» الخ. وفي البحار: ومعادن الحكمة: «ونبذ كل شائبة أدخلت عليك كل شبهة» الخ.

(٥٢) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «وإذا أنت أيقنت».

وَفِكْرِكَ [٥٣]، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّما تَخْبِطُ خَبْطَ الْعَشْواءِ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْماءَ [٥٤]، وَلَيْسَ طالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَلا مَنْ خَلَطَ، وَالْإِمْساكُ عَنْ (عِنْدَ «ف م») ذٰلِكَ أَمْثَلُ [٥٥]، وَأَنَّ أَوَّلَ ما أَبْدَأُكَ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَآخِرَهُ أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلٰهَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَرَبَّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرَضِينَ [٥٦] بِما هُوَ أَهْلُهُ (وَكَما هُوَ أَهْلُهُ «ت») وَكَما يَجِبُ وَيَنْبَغِي لَهُ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّي عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ [٥٧] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَعَلىٰ أَنْبِياءِ اللهِ بِصَلاةِ جَميعِ مَنْ صَلّىٰ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنا بِما وَفَّقَنا لَهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ بِالْإِسْتِجابَةِ لَنا، فَإِنَّ بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصّالِحاتُ [٥٨].

---

(٥٣) وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: «وإن أنت لم يجتمع لك ماتحب من نفسك من فراغ فكرك ونظرك».

(٥٤) والعشواء: الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة التي لاتبصر أمامها، ولا تأمن أن تسقط فيما لاخلاص منه. واستعار لفظ الخبط له باعتبار انه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب، وعلى غير وجهه فهو متعسف سالك غير طريق المطلوب كالناقة العشواء. وتورط في الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

(٥٥) أي حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين أحسن.

(٥٦) وفي البحار: «إني أحمد إليك الله الهي وإله الأولين».

(٥٧) وفي البحار، ومعادن الحكمة: «ونسأله أن يصلي على سيدنا محمد وآل محمد».

(٥٨) وفي النهج وتحف العقول: «فتفهم يابني (أي بني ج «ت») ان مالك الموت هو مالك الحياة، وان الخالق هو المميت، وان المفني هو المعيد، وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقيم إلّا على ما جعلها (خلقها «ت») الله (تبارك وتعالى «ت») عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لانعلم، فإن اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به، فإنك أول ما خلقت (خلقت «ت») جاهلاً ثمّ علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثمّ تبصر بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، وليكن له تعبدك (تعمدك. «ت») وإليه رغبتك ومنه شفقتك، واعلم يابني أن أحداً لم ينبئ عن الله (تبارك وتعالى «ب») كما أنبأ عنه الرسول

←

يا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيا وَحالها وَانتِقالِها وَزَوالِـها بِـأَهْلِها، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَما أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِها فِيها، وَضَرَبْتُ لَكَ أَمْثالاً لِتَعْتَبِرَ بِها وَتَحْذُوَ عَلَيْها(٥٩).

إِنَّما مَثَلُ مَنْ أَبْصَرَ [خَبَرَ «ن»] الدُّنْيا مَثَلُ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبا بِـهِمْ مَـنْزِلٌ جَدِيبٌ [جَدِبٌ «ب ت»] فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً (وَجَناباً مَـرِيعاً «ت ن»)(٦٠) فاحْتَمَلُوا وَعْثاءَ الطَّرِيقِ وَفِراقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ اَلسَّفَرِ فِي الطَّعامِ وَالْمَنامِ (وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ «ن»)(٦١)، لِيَأْتُوا سَعَةَ دارِهِمْ وَمَـنْزِلَ قَـرارِهِـمْ، فَـلَيْسَ

← (نبينا «ت») صلّى الله عليه وآله، فارض به رائداً وإلى النجاة قائداً، فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك ـ وإن اجتهدت ـ مبلغ نظري لك.

واعلم يابني انه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار مـلكه وسـلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته (صفته وفعاله «ت») ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لايضاده في ملكه (ذلك «ت») أحد (ولا يحاجه، وإنه خالق كل شيء، وإنه أجل من أن يثبت لربوبيته بالاحاطة قلب أو بصر، (كذا) «ت») ولايزول أبداً ولم يزل، أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية، عظم من أن تثبت ربوبيته احاطة قلب أو بصر، وإذا عرفت ذلك، فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته، والخشية مـن عـقوبته والشـفقة مـن سخطه، فإنه لم يأمرك إلّا بحسن، ولم ينهك إلّا عن قبيح «ت ن»).

(٥٩) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيها (فيهما «ن») الأمثال». قوله: «وتحذو عليها»: تقدرها على حد الأمثال المضروبة.

(٦٠) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «كمثل قوم سفر» أقول: قوله عـليه السّـلام «خـبر الدنيا»: عرفها كما هي بامتحان أحوالهـا. والسـفر ـ بـالفتح ثم السكـون كـفلس ـ: المسافرون. و«نبا المنزل بأهله»: لم يوافقهم المقام فيه لوخـامته. والجـديب والجـدب والأجدب والمجدوب كأديب ومرحب وحروب ومرغوب: المكان الذي انـقطع عـنه المطر فصار مـقحطا. و«أموا» قـصدوا. والجـناب ـ كسـحاب ـ: الفـناء. النـاحية. و«والمريع»: كثير العشب.

(٦١) «وعثاء الطريق»: مشقته. و«الجشوبة» ـ بضم الجيم ـ: الغلظ، أو كون الطعام بلا أدم.

(فَلَيْسُوا «م») يَجِدُونَ لِشَيءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَما وَلا يَرَونَ لِنَفَقَةٍ مَغْرَماً(٦٢) وَلا شَيْءَ بِأَحَبَّ (وَلا شَيْئاً أَحَبُّ «ت») إِلَيْهِمْ مِمّا يُقَرِّبُهُمْ (مِمّا قَرَّبَهُمْ «ت ن») مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِها كَقَوْمٍ كانُوا فِي مَنْزِلٍ خَصِيبٍ (بِمَنْزِلٍ خِصْبٍ «ت») فَنَبا بِهِمْ إِلىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ (جَدْبٍ «ت») فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلا أَهْوَلَ (أَفْظَعَ «ن») لَدَيْهِمْ مِنْ مُفارَقَةِ ماهُمْ فِيْهِ إِلىٰ مايَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ فَزَعْتُكَ(٦٣) بِأَنْواعِ الْجَهالاتِ لِئَلّا تَعُدَّ نَفْسَكَ عالِماً، لِأَنَّ [فَإِنَّ «ب»] العالِمَ مَنْ عَرَفَ أَنَّ ما يَعْلَمُ فِيما لايَعْلَمُ قَلِيلٌ، فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذٰلِكَ جاهِلاً، وَازْدادَ [فَازْدادَ «ت»] بِما عَرَفَ مِنْ ذٰلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اجْتِهاداً، فَما يَزالُ لِلْعِلْمِ طالِباً، وَفِيهِ راغِباً، وَلَهُ مُسْتَفِيداً، وَلِأَهْلِهِ خاشِعاً، وَلِرَأْيِهِ مُتَّهِماً، وَلِلصَّمْتِ لازِماً، وَلِلْخَطاءِ حائِداً [جاحِداً «ب»](٦٤)، وَمِنْهُ مُسْتَحِيياً، وَإِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مالا يَعْرِفُ لَمْ يُنْكِرْ ذٰلِكَ، لِما قَرَّرَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْجَهالَةِ(٦٥) وَإِنَّ الْجاهِلَ مَنْ عَدَّ نَفْسَهُ لِما جَهِلَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ [مِنْ مَعْرِفَتِهِ لِلْعِلْمِ «ب»] عالِماً وَبِرَأْيِهِ مُكْتَفِياً، فَما يَزالُ لِلْعُلَماءِ مُعانِداً [مُباعِداً «ب ت م»] وَعَلَيْهِمْ زارِياً(٦٦) وَلِمَنْ خالَفَهُ مُخَطِّئاً [مُخَطِّئاً «ت م»] وَلِما لا [لَمْ] يَعْرِفُ مِنَ

---

(٦٢) وفي النهج: «ولا يرون نفقة فيه مغرماً». وفي تحف العقول: «ولا يرون نفقة مغرماً» وفي البحار: «ولا يرون لنفقته مالا».

(٦٣) كذا في كشف المحجة والبحار، ويحتمله ظاهر رسم الخط من كتاب معادن الحكمة، وفي تحف العقول: «وقرعتك بأنواع الجهالات».

(٦٤) وفي نسخة كما عن البحار أيضاً: «وللظالم جاحداً» الخ وفي تحف العقول: «وللخطأ حاذراً» الخ.

(٦٥) وفي معادن الحكمة: «لما قدر به نفسه» الخ.

(٦٦) وعليهم زارياً: عاتباً. عائباً. متهاوناً. مستخفاً.

الْأُمُورِ مُضَلِّلاً، فَإِذا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ [الْأُمُورِ «ب»] ما لا [لَمْ «خ»] يَعْرِفُهُ أَنْكَرَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَقالَ بِجَهالَتِهِ: ما أَعْرِفُ هٰذا، وَما أَراهُ كانَ، وَما أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ، وَأَنّىٰ (وَإِنْ خ ل) كانَ، وَلا أَعْرِفُ ذٰلِكَ، لِثِقَتِهِ بِرَأْيِهِ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِجَهالَتِهِ، فَما يَنْفَكُّ مِمّا (بِما «خ») يَرىٰ فِيما يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ (رَأْيُهُ «م»)[٦٧] مِمّا لايَعْرِفُ لِلْجِهْلِ مُسْتَفِيداً وَلِلْحَقِّ مُنْكِراً، وَفِي الْلِجاجَةِ مُتَحَرِّياً (مُتَجَرِّئاً «ب»)[٦٨] وَعَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مُسْتَكْبِراً.

يابُنَيَّ فَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَاجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزاناً فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبَّ (فَأَحْبِبْ «ت م ن») لِغَيْرِكَ ماتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ ماتَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، (وَ) لاتَظْلِمْ كَما لاتُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَما تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ لِنَفْسِكَ ما تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النّاسِ بِما تَرْضىٰ لَهُمْ مِنْكَ[٦٩] وَلا تَقُلْ مالا تَعْلَمُ بَلْ لاتَقُلْ كُلَّ ما عَلِمْتَ مِمّا لاتُحِبُّ أَنْ يُقالَ لَكَ[٧٠].

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجاب ضِدُّ الصَّوابِ وَآفَةُ الْأَلْبابِ[٧١] وَإِذا هُدِيتَ لِقَصْدِكَ[٧٢] فَكُنْ أَخْشَعَ ما تَكُونُ لِرَبِّكَ، وَاسْعَ فِي كَدْحِكَ وَلا تَكُنْ خازِناً

---

(٦٧) وفي تحف العقول: «فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رايه مما لايعرف للجهل مستفيداً، وللحق منكراً، وفي الجهالة متحيراً».

(٦٨) وفي معادن الحكمة: «وفي اللجاجة متحيراً».

(٦٩) وفي النهج: «وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك» الخ. وفي تحف العقول: «وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك» الخ.

(٧٠) وفي النهج: «ولا تقل مالا تعلم ـ وإن قل ما تعلم: ـ ولا تقل مالا تحب أن يقال لك» الخ. وفي تحف العقول: «ولا تقل بما لاتعلم بل لاتقل كلما تعلم ولا تقل مالا تحب أن يقال لك» الخ.

(٧١) والاعجاب: هو استحسان ما يصدر عنه دون غيره.

(٧٢) وفي تحف العقول: «فإذا أنت هديت لقصدك». وفي نهج البلاغة: «وإذا كنت هديت» الخ.

لِغَيْرِكَ(٧٣).

وَاعْلَمْ يابُنَيَّ أَنَّ أَمامَكَ طَرِيْقاً ذا مَسافَةٍ (ذا مَشَقةٍ «ت») بَعِيدَةٍ، وَأَهْوالٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لاغِنىٰ بِكَ (فِيهِ) عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِباط(٧٤) وَقَدْرِ بَلاغِكَ مِنَ الزّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلا تَحْمِلَنَّ عَلىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ بَلاغِكَ فَيَكُوْنَ ثَقِيلاً وَوَبالاً عَلَيْكَ(٧٥) وَإِذا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْحاجَةِ [الْفاقَةِ «ن»] مَنْ يَحْمِلُ زادَكَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ فَيُوافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ [وَحَمِّلْهُ إِيّاهُ «ن»] وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حالِ غِناك وَجَعَلَ يَوْمَ قَضائِكَ لَهُ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ(٧٦) وَحَمِّلْهُ إِيّاهُ وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ وَلا تَجِدُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمامَكَ عَقَبَةً كَؤوداً، لا مُحالَةَ أَنَّ مَهْبَطَها بِكَ عَلىٰ جَنَّةٍ أَوْ نارٍ(٧٧) فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ(٧٨) [وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ

---

(٧٣) وفي نهج البلاغة: «فاسع في كدحك» وهو كفلس: جهد النفس في العمل وكدّها فيه بحيث يتبين فيها أثره. ويقال: هو أشد السعي

(٧٤) كذا في النسخة، وفي النهج وتحف العقول ومعادن الحكمة: «عن حسن الارتياد» الخ والارتياد هو الطلب ـ وهو من «راد يرود» وحسنه: أتيانه من وجهه. والبلاغ ـ بالفتح ـ: الكفاية أي مالا يزيد عن الحاجة ولا ينقص عنها.

(٧٥) وفي النهج: «فيكون ثقل ذلك وبالا عليك» الخ. وفي التحف: ثقلاً.

(٧٦) كذا في النسخة، وفي النهج: «ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك» وهو الظاهر، قال مفتي مصر محمد عبده هذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث على الصدقة أقول: هذا الكلام كأكثر كلمه الآخر مما يدرك علوه وارتفاعه ولا يوصف، تأمل كيف عبر عليه السّلام عن انفاق المال وإعانة المحتاجين بمن يحمل الزاد غيره ليرفع كلفة الحمل والنقل عنه ثمّ يوصله إليه ويؤديه حين احتياجه ويوم فقره وفاقته وبالغ في اغتنامه والاسراع إليه مخافة الفوت وسبق غيره إليه.

(٧٧) وفي النهج: وأعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخف فيها أحسن حالاً من المثقل والبطيء ←

الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلا إِلَى الدُّنْيا مُنْصَرَفٌ «ن»].

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِيْ بِيَدِهِ خَزائِنُ مَلَكُوتِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ[٧٩] قَدْ أَذِنَ لِدُعائِكَ، وَتَكَفَّلَ لإِجابَتِكَ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، [وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ «ن»]، وَهُوَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ[٨٠]، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ[٨١]، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنابَةِ، وَلَمْ يُعاجِلْكَ بِالنَّقِمَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ تَعَرَّضْتَ لِلْفَضِيحَةِ[٨٢]، وَلَمْ يُناقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي التَّوْبَةِ، فَجَعَلَ تَوْبَتَكَ التَّوَرُّعَ مِنَ الذَّنْبِ[٨٣]، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ واحِدَةً

← عليها أقبح حالاً من المسرع وأن مهبطك بها لامحالة على جنة الخ وقريب منه في تحف العقول.

(٧٨) أي اطلب رائداً من الأعمال الصالحة وقدمه أمامك ليهيئ لك المنزل الجيد ودار السرور والحبور ومجالسة الولدان الحور في القصور.

(٧٩) وفي النهج: واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة». وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «واعلم ان الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل باجابتك» الخ.

(٨٠) وفي النهج: ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك الخ. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يحجبك عنه» الخ.

(٨١) وفي تحف العقول: «ولم يمنعك ان أسأت التوبة» الخ. ومثله في معادن الحكمة ونظم درر السمطين.

(٨٢) وفي النهج: «ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك في قبول الانابة» الخ. والانابة ـ بالنون الموحدة ـ الرجوع. والله لايغير المراجع إليه، بل يقبل إليه ويغفر له ذنوبه.

ويروى: الاثابة ـ بالثاء المثلثة ـ وعليه تحتمل أيضاً أن تكون بمعنى الرجوع من قولهم: «ثاب إلى رشده» أي رجع. وتحتمل أن تكون بمعنى الثواب.

(٨٣) في النهج: بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة. وفي تحف العقول، ونظم درر السمطين: «فجعل النزوع عن الذنب» الخ. والنزوع: الرجوع والكف.

وَحَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بابَ الْمَتابِ وَالاسْتِعْتابِ(٨٤)، فَمَتىٰ شِئْتَ [نادَيْتَهُ «ب»] سَمِعَ نِدا[ءَ]كَ وَنَجْواكَ(٨٥)، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ [وَبَثَثْتَهُ «م»] ذات تَفْسِكَ(٨٦)، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، (وَاَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ «ن»)، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلىٰ أُمُورِكَ (وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزائِنِ رَحْمَتِهِ مالا يَقْدِرُ عَلىٰ إِعْطائِهِ غَيْرُهُ: مِنْ زِيادَةِ الْأَعْمارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدانِ وَسَعَةِ الْأَرْزاقِ «ن») ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزائِنِهِ، بِما أَذِنَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتىٰ شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعاءِ أَبْوابَ خَزائِنِهِ(٨٧) فَأَلْحِحْ عَلَيْهِ بِالْمَسْأَلَةِ يَفْتَحْ لَكَ بابَ الرَّحْمَةِ(٨٨)، وَلا يُقْنِطُكَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَلَيْكَ الْإِجابَةُ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ الْمَسْأَلَةِ(٨٩) وَرُبَّما أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجابَةُ لِيَكُونَ أَطْوَلَ فِي الْمَسْأَلَةِ [لِلْمَسْأَلَةِ «م»] وَأَجْزَلَ لِلْعَطِيَّةِ، وَرُبَّما سَأَلْتَ الشَيْءَ (شَيْئاً «د») فَلَمْ تُؤْتَهُ وَأُتِيتَ خَيْراً مِنْهُ

---

(٨٤) وفي نهج البلاغة: «وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب». وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «باب المتاب والاستيناف» (والاستيتاب «ت») أقول: المتاب: التوبة. والاستعتاب: الاسترضاء. والاستئناف الأخذ في الرجوع. واتيان العمل مرة أخرى.

(٨٥) وفي نهج البلاغة: «فمتى ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك».

(٨٦) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «وأنبأته عن ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستعنته على أمورك، وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرك». أقول: معنى «أفضيت» وألقيت. و«بثثته وابثثته»: كاشفته ونشرت عليه وذكرت له بما في نفسك. وذات النفس: حالتها.

(٨٧) وفي نهج البلاغة: فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطنك إبطاء إجابته».

(٨٨) يقال: ألح في السؤال: ألحف وبالغ فيه. والقنوط: اليأس. وفي معادن الحكمة والجواهر: «يفتح لك أبواب الرحمة، ولا يقنطنك إن أبطأت عليك (عنك «د») الاجابة».

(٨٩) وفي النهج: «فلا يقنطنك ابطاء اجابته، فإن العطية على قدر النية وربّما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل لعطاء الآمل، وربّما سألت الشيء فلا تؤتاه» الخ.

عاجِلاً أَوْ آجِلاً أَوْ صِرْتَ إِلىٰ ما هُوَ خَيْرٌ لَكَ[٩٠] فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاكُ دِينِكَ وَدُنْياكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، وَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيما يَعْنِيكَ[٩١] مِمّا يَبْقىٰ لَكَ جَمالُهُ وَيُنْفىٰ عَنْكَ وَبالُهُ، فَإِنَّ الْمالَ لايَبْقىٰ لَكَ وَلا تَبْقىٰ لَهُ، فَإِنَّهُ يُوشَكُ أَنْ تَرىٰ (تُؤْتىٰ «خ») عاقِبَةَ أَمْرِكَ حَسَناً أَوْ سَيِّئاً أَوْ يَعْفُوَ الْغَفُورُ (العَفُوُّ «خ») الْكَرِيمُ.

وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّما خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنْيا، وَلِلْفَناءِ لا لِلبَقاءِ، وَلِلْمَوْتِ لا لِلْحَياةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدارِ بُلْغَةٍ[٩٢] وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لايَنْجُو هارِبُهُ، (وَلا يَفُوتُهُ طالِبُهُ «ن»)، وَلابُدَّ أَنَّهُ يُدْرِكُ (مُدْرِكُ «خ») يَوْماً[٩٣]، فَكُنْ مِنْهُ عَلىٰ حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ عَلىٰ حالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْها (فِيها «خ م») بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذاً أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يا بُنَيّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ ما تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضي بَعْدَ الْمَوْتِ

---

(٩٠) وفي النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين: «أو صرف عنك لما هو خير لك» الخ.

(٩١) أي فيما له أهمية وقدر مما لايحصل دائماً بل يعز وجوده ولا يوجد في غير دار التكليف. وفسره عليه السّلام بقوله: مما يبق لك جماله الخ. وفي معادن الحكمة: «ولا ينقم عليك وباله» الخ.

(٩٢) القلعة ـ بالضم فالسكون وبضمتين وبضم ففتح ـ أي غير صالح للاستيطان لاقلاعه عن نازله. يقال منزل قلعة أي لايملك لنازله ولا يدري متى ينتقل عنه. ويجوز فيه وجهان: الوصفية مع تنوين الأول. والاضافة. والبلغة: الكفاية، أي دار تؤخذ وتكتفي فيها بالكفاية.

(٩٣) وفي تحف العقول والبحار: «ولابد انه يدركك يوماً» الخ. وفي النهج: «ولابد أنه مدركه» الخ وهما أظهر. وفي نظم درر السمطين: «ولابد انه مدركك يوماً» الخ.

إِلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ أَمامَكَ حَيْثُ تَراهُ، حَتّىٰ يَأتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ[٩٤]، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلا يَأتِيَكَ بَغتَةً فَيَبْهَرَكَ، وَلا يَأخُذَكَ عَلىٰ غِرَّتِكَ[٩٥]، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الآخِرَةِ وَما فِيها مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذابِ الأَلِيمِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُزَهِّدُكَ فِي الدُّنْيا وَيُصَغِّرُها عِنْدَكَ، وَإِيّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِما تَرىٰ مِنْ إِخْلادِ أَهْلِ الدُّنْيا إِلَيْها وَتَكالُبِهِمْ عَلَيْها[٩٦] فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ عَنْها، وَنَعَت[٩٧] لَكَ نَفْسَها، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَساوِيها، فَإِنَّما أَهْلُها كِلابٌ عاوِيَةٌ، وَسِباعٌ ضارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُها بَعْضاً[٩٨]، وَيَأْكُلُ عَزِيزُها ذَلِيلَها، وَيَقْهَرُ كَبِيرُها صَغِيرَها، وَكَثِيرُها قَلِيلَها، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرىٰ مُحفَلَةٌ (مُجْفَلَةٌ «م») مُهْمَلَةٌ[٩٩] قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَها،

---

(٩٤) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين والنهج: «واجعله أمامك حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك» الخ وفي البحار: «واجعله أمامك حيث يأتيك وقد أخذت منه حذرك» الخ ومثله في معادن الحكمة.

والحذر ـ بالكسر ـ فالسكون: ـ الاحتراز والاحتراس.

(٩٥) الازر ـ بفتح الأول وسكون التالي ـ: القوة. الظهر. ويبهرك ـ من باب منع ـ أي يغلبك على أمرك. والغرة ـ بالكسر والشد ـ: الغفلة.

(٩٦) وهنا في البحار ومعادن الحكمة وتحف العقول تقديم وتأخير وقد أخر قوله عليه السّلام: «وإياك ـ إلى قوله تكالبهم عليها ـ على الجمل الثلاث الأخيرة. و«الاخلاد»: الميل. والركون. أو اللزوم واللصوق أو الاقامة. من قولهم: أخلد وخلد بالمكان: أقام فيه. وبصاحبه: لصق به ولزمه. وخلد وأخلد إليه: مال وركن. والأخير أظهر. والتكالب: تواثب الكلاب. والمراد شدة الحرص.

(٩٧) وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: «نعتت» أي وصفت. والدنيا كل آن تصف نفسها بالفناء والمساوي وإن كان لايعقلها إلّا العالمون. ونعت ـ على ما في النسخة، والنهج ـ أي أخبرت بموتها وإنقضائها.

(٩٨) ضارية أي مولعة بالافتراس والتوثب. «يهر» أي يصوت ويصيح بعضها في وجه بعض كراهة له. والهرير: صوت للكلب دون النباح.

(٩٩) النعم ـ بفتح النون والعين ـ: الابل. وتطلق على الغنم والبقر ـ بل على مطلق ما يدب

←

وَرَكِبَتْ مَجْهُولَها(١٠٠) سُرُحٌ عامِهَةٌ فِي وادٍ وَعْثٍ(١٠١) لَيْسَ لَها راعٍ يُقِيمُها، [وَلا مُسِيمٌ يُسِيمُها «ن»](١٠٢) لَعِبَتْ بِهِمُ الدُّنْيا فَلَعِبُوا بِها، وَنَسُوا ماوَراءَها رُوَيْداً حَتّىٰ يُسْفِرَ الظّلامُ، كَأَنْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ [أَنْ يُورَدَ «ب م»](١٠٣).

← على الأرض والجمع أنعام. وجمع الجمع أناعيم. و«عقل البعير» أي شد يده ووظيفه إلى ذراعه بالعقال وهو الحبل الذي يشد به البعير في وسط ذراعه. و«محفلة» من حفل الماء: اجتمع بكثرة ـ أي مجتمعة. و«مهملة» أي متروكة بحالها بلا عقال وراع. وما بعدها كالتفسير لها.

(١٠٠) أي ان أهل الدنيا على قسمين قسم عقله الضعف وعدم المكنة من التعدي وارتكاب المعاصي، وقسم لاعقال له يأتي بما يشاء ويفعل ما يريد لايرقبون إلّا ولا ذمة.

(١٠١) وفي البحار: «سروح عاهلة بواد وعث تبرح عامهة في واد رعث» ومثله في النهج وتحف العقول: في الجملة الأولى. والسروح ـ جمع السرح ـ بالفتح فالسكون ـ: الماشية من الابل وغيرها. والسرح ـ بضمتين ـ كعنق ـ من الأوصاف، يقال: خيل سرح وناقة سرح أي سريعة سهلة السير. مشية سرح أي سهلة. عطاء سرح: بلا مطل. «والعاهة»: الآفة. و«الوعث»: الطريق الغليظ الذي يصعب السير فيه ويشق سلوكه. وتبرح أي تسير. من «برح» ـ من باب نصر ـ بروحا»: مر وفارق عن مكانه. و«العامة»: المتحير في الطريق. أو في أمره، والمتردد في الضلال. والجمع عمه ـ كالغمة ـ من عمه ـ من باب منع وعلم ـ عمها وعموها وعموهية وعمهانا في طريقة»: تحير.

(١٠٢) يقال: أسام الدابة ـ من باب أفعل ـ أسامة: سرحها إلى المرعى. وفي النهج بعد ذلك هكذا: سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها، رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك عن شرع أن يلحق» الخ. والاظعان ـ جمع ظعينة ـ وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة وكانت حالهم أن وردوا على غاية سيرهم.

(١٠٣) وفي تحف العقول: رويدا حتى يسفر الظلام كأن قد وردت الظعينة يوشك من أسرع أن يؤب الخ. رويدا ـ مصدر «أرود» صغر تصغير الترخيم ـ أي مهلا. و«يسفر»: يكشف. و«يؤوب» أي يرجع. والمعنى انه يكشف عن قريب ظلام الجهل عمّا خفي من الحقيقة ←

وَاعْلَمْ يابُنَيَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ فَإِنَّهُ يُسارُ بِهِ(١٠٤) وَإِنْ كانَ لايَسِيْرُ، أَبَى اللهُ إِلّا خَرابَ الدُّنْيا وَعِمارَةَ الآخِرَةِ.

يابُنَيَّ فَإِنْ تَزْهَدْ فِيْما زَهَّدْتُكَ فِيْهِ وَتُعْزِبُ [وَتَعْزِفُ «م»] (١٠٥) نَفْسَكَ مِنْها فَهِيَ أَهْلُ ذاكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قابِلٍ نَصِيحَتِي إِيّاكَ فِيها فَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلا [وَلَنْ «ت د ن»] تَعْدُوَ أَجَلَكَ، فَإِنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ [فَاخْفَضْ «ت»] فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ (المَكْسَبِ)، فَإِنَّهُ رَبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلىٰ حَرَبٍ (خَرَبٍ «ب») (١٠٦) وَلَيْسَ كُلُّ طالِبٍ بِناجٍ، وَلا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمُحْتاجٍ(١٠٧) وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ ساقَتْكَ إِلَى الرَّغائِبِ(١٠٨) فَإِنَّكَ لَنْ تُعارِضَ بِما تَبْذُلُ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ

← عند انجلاء الغفلة، واتضاح الواقع بحلول المنية، ونزول الموت. قال ابن أبي الحديد في الشرح: واستقراني أبو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وأنا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط ـ وكان جباراً قاسي القلب.

(١٠٤) وفي النهج: «فإنه يسار به وإن كان واقفاً ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً». والوادع: هو الساكن المستريح.

(١٠٥) وفي تحف العقول: فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا وتعزف نفسك عنها فهي أهل ذلك الخ. ومثله في نظم درر السمطين إلّا أن فيه: «فيها من الدنيا» و«تفرق».

(١٠٦) الحرب ـ بفتح الأول والثاني ـ: سلب المال. والهلاك. والويل وفي نظم درر السمطين: «فإنه رب طلب قد (جر) إلى الحرب».

(١٠٧) وفي النهج بدل الجملتين هكذا: فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم.

(١٠٨) وفي البحار ومعادن الحكمة: وإن ساقتك إلى الرغب الخ وفي نظم درر السمطين: «إلى الرغبة» وفي تحف العقول: وإن ساقتك إلى رغبة الخ وما في النسخة والنهج أفصح وأبلغ. وهي: جمع الرغيبة: مؤنث الرغيب، وهو الشيء المرغوب فيه الذي تحن وتهوي إليه النفوس. وبمعنى العطاء الكثير. والجمع الرغائب. والظاهر ان المعنى الثاني يرجع إلى الأول وليس معنى مستقلاً. والدنية مؤنث الدني أي الشيء الساقط المذموم المحقور ←

وَعِرْضِكَ بِثَمَنٍ وَإِنْ جَلَّ(١٠٩).

وَمِنْ خَيْرِ حَظِّ امْرِئٍ قَرِينٌ صالِحٌ(١١٠) فَقارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ مِنْهُمْ(١١١)، لايَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوْءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لايَدَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقٍ صَفْحاً(١١٢)، بِئْسَ الطَّعامُ الْحَرامُ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، وَالْفاحِشَةُ كَاسْمِها، وَالتَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ يَعْصِمُ الْقَلْبَ(١١٣)، وَإِذا كانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كانَ الْخُرْقُ رِفْقاً، وَرُبَّما كانَ الدّاءُ دَواءً(١١٤)، وَرُبَّما نَصَحَ غَيْرُ النّاصِحِ،

← الناقص. وحاصلة: أن رغائب المال إنما تطلب لصون النفس عن الابتذال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ماهو المقصود من المال، فلا عوض لما ضيع. ولن تعتاض أي لن تجد عوضا.

(١٠٩) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة والبحار: «فـإنك لن تـعتاض». وفي نـظم درر السمطين وتحف العقول والنهج هكذا: «فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا» أي لايكون ولا يوجد شيء عوضا لما بذلت وإن جل ذلك العوض.

(١١٠) كذا في النسخة، وفي غيرها: «ومن خير حظ المرء القرين الصالح». وفي نـظم درر السمطين: «ومن خير حظ المرء قرين صالح». ومن هنا يختلف ما في كشف المحجة مع ما في النهج وتحف العقول.

(١١١) أي تبين وتنفصل منهم، ولا تعد في زمرتهم. والفعل مجزوم لكونه جواباً للطلب أعني «باين».

(١١٢) وفي تحف العقول: ولا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لايدع بينك وبين خليل صلحا. وقد يقال: «من الحرم سوء الظن» الخ ومثله في نظم درر السمطين غير ان فيه: «فـإنه لن يدع».

(١١٣) وفي تحف العقول: «والتصبر على المكروه نقص للقلب» وكأنه مصحف.

(١١٤) وفي النهج وتحف العقول: «وربما كان الدواء داء والداء دواء» الخ. والخرق ـ بالضم فالسكون كقفل ـ: العنف والشدة. والرفق ـ كحبر ـ: المداراة واللين. وحاصله: ان كل مقام يلزم أن يعطي حقه، فإن كان المقام مقام العفو والاغماض كما إذا كان الحـق لك وطرفك شخص شريف كريم يزيده التجاوز والعفو برا وصلاحا ومعدلة، فينبغي العفو، وإن كان الخصم ممـن يزيده العفو عتواً ودناءة وجرأة على الفساد والافساد ـ كـما في ←

وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ [الْمُتَنَصِّحُ «م»] (١١٥)، إِيّاكَ وَالإِتِّكالَ عَلَى الْمُنىٰ فَإِنَّها بَضائِعُ النَّوْكىٰ، وَتَثَبُّطُ فِي الآخِرَةِ وَالدُّنْيا (١١٦) زُكَّ قَلْبَكَ بِالأَدَبِ كَما يُذْكَى النّارُ بِالْحَطَبِ، لاتَكُنْ كَحاطِبِ اللَّيْلِ وَغُثاءِ السَّيْلِ (١١٧) وَكُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ، وَصُحْبَةُ الْجاهِلِ شُؤْمٌ (١١٨)، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجارُبِ، وَخَيْرُ ماجَرَّبْتَ ما وَعَظَكَ، وَمِنَ الْكَرَمِ لِينُ الشِّيَمِ (١١٩)، بادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً (١٢٠)،

← أغلب سواد الناس ـ أو كان الحق المتنازع فيه من قبيل حق الله ـ فالمقام مقام الشدة والعنف، ولا ينبغي اللين والرقة.

(١١٥) المستنصح ـ على بناء المفعول ـ: من يطلب منه النصح والارشاد، و«المتنصح ـ على صيغة اسم الفاعل ـ: المبالغ في النصح لمن لاينتصح. وحاصل المراد انه يلزم على العاقل أن يتأمل ويتفكر فيما يرشدونه إليه وينصحونه به، سواء صدر ممن يتوقع منه النصح أم من غيره، إذ رب شخص لايطلب منه النصح وهو ناصح وغير تارك للارشاد والهداية، وربّما يعد الانسان شخصاً ناصحاً ويتوقع منه النصح وهو غاش ومضل.

(١١٦) وفي بعض نسخ النهج: «فإنها بضائع الموتى» وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: وتثبط عن خير الآخرة والدنيا. وفي معادن الحكمة: «وتثبطك عن خير الآخرة» الخ. والمنى: جمع منية ـ بالضم فالسكون ـ: وهي مايتمناه الانسان لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه. والبضائع: جمع البضاعة وهي مال التجارة. والنَّوكى ـ كسكرى ـ جمع الأنوك وهو الأحمق، أو شديد الحمق. والعاجز الجاهل الضعيف العقل. والتثبط: التعويق والتأخير. والمراد انه ينبغي أن يعمل على طبق ما يتمناه من المصالح، ويتحمل المشاق لتحصيله ولا يتكل على صرف التمنى فإنه حمق، أو أنه رأس مال الموتى لأن المتجر به يموت ولا يصل إلى مقصوده.

(١١٧) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «ووعثاء السيل» الخ. والغثاء ـ بضم أوله مخففاً ومشدداً ـ: زبد الماء. البالي من ورق الشجر المخالط لزبد السيل. ويكنى بحاطب الليل وغثاء السيل عن الأمر المختلط الذي لا جدوى فيه، والمراد: حفظ القلب عن الاختلاط واتقانه واستقامته لكي يكون منشأً للمصالح ومخزناً لها.

(١١٨) وفي نظم درر السمطين: «إياك وكفر النعمة، فإن كفر النعمة لؤم» الخ.

(١١٩) الشيم ـ بالكسر ثمّ الفتح ـ: جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة. والمراد اجتناب الغلظة والفظاظة، وإتخاذ الرحمة والسهولة واكتسابها والتحفظ على الأوساط.

(١٢٠) أي قبل أن تتعذر فتكون كالعظم المختلج في الحلق غير ممكن الاساغة.

وَمِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ، وَمِنْ سَبَبِ الْحِرْمانِ التَّوانِي(١٢١)، لَيْسَ كُلُّ طالِبٍ يُصِيبُ، وَلا كُلُّ غائِبٍ [راكِبٍ «ح ل د ت»] يَؤُوبُ، وَمِنَ الْفَسادِ إِضاعَةُ الزّادِ، [وَمَفْسَدَةُ الْمَعادِ «ن»](١٢٢) لِكُلِّ امْرِئٍ عاقِبَةٌ(١٢٣)، [رُبَّ يَسِيرٍ أَنْمىٰ مِنْ كَثِيرٍ «ب ت م»](١٢٤) وَلا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ [وَلا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ «ن»]، وَلا تَلِيَنَّ مِنْ أَمْرٍ عَلىٰ عُذْرٍ(١٢٥)، مَنْ حَلُمَ سادَ، وَمَنْ تَفَهَّمَ ازْدادَ، وَلِقاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمارَةُ الْقَلْبِ(١٢٦) ساهِلِ الدَّهْرَ ماذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ(١٢٧) وَإِيّاكَ

---

(١٢١) التواني هو التسامح في الوصول إلى المقاصد وما ينبغي للشخص، وهو من أقوى أسباب الحرمان وعدم نيل المقصود، إذ الدهر غير سخي بادامة الأسباب الحاصلة فيعطي ثمّ يقبض سريعاً.

(١٢٢) لعل المراد من الزاد هو ما يمكن أن يجعل وسيلة للوصول إلى الله ومرافقة أوليائه أعم من المال والثروة أو القوة والجاه والمعنوية.

(١٢٣) وفي تحف العقول ونهج البلاغة: «ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك، (و) التاجر مخاطر» الخ.

(١٢٤) وفي النسخة هنا تصحيف، ولعل الصواب هو مافي معادن الحكمة: «رب مسير بما يضير» من قولهم: «ضاره الأمر» ـ من باب باع ـ: أضر به. وفي كنز العمال: «رب مشير بما يضر». وفي البحار: رب مصير بما تصير.

(١٢٥) كذا في النسخة، ولعل المراد منه ـ على فرض الصحة وصدوره كذلك منه عليه السّلام: لايكن من شأنك اتيان المعذرة في الأمور التي على عهدتك وأنت مسؤول باقامتها، بل ائت بها بأنفسها. في البحار، ومعادن «ولا تبيتن» وفي تحف العقول: «ولا تبيتن من أمر على غرر». وفي النهج: «ولا تبيتن من أمر على عذر». والمهين ـ بضم الميم ـ: فاعل الاهانة. وبالفتح: الحقير. وكلاهما لايصلحان أما الأول فإنه يفسد المصلح وأما الثاني فإنه لضعفه كَلّ على الانسان ويحتاج إلى الاعانة فكيف يعين غيره. والضنين ـ بالضاد ـ: البخيل ـ وبالظاء ـ المتهم.

(١٢٦) وفي نظم درر السمطين وكنز العمال: «لقاء أهل الخير عمارة القلوب».

(١٢٧) القعود ـ بالفتح ـ: ما يركبه الراعي من آباله لحاجته ويختاره للركوب لجودته مشياً وسرعة. والقعود أيضاً يقال: للابل الفصيل من قياده، أي ساهل الدهر مادام منقاداً لك وخذ حظك من قياده.

أَنْ تُطِيحَ [تَجْمَحَ «ت ن»] بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجاجِ[١٢٨] وَإِنْ قارَفْتَ سَيِّئَةً فَعَجِّلْ مَحْوَها بِالتَّوْبَةِ[١٢٩]، وَلا تَخُنْ مَنِ ائْتَمَنَكَ وَإِنْ خانَكَ، وَلا تُذِعْ سِرَّهُ وَإِنْ أَذاعَ سِرَّكَ، وَلا تُخاطِرْ بِشَيْءٍ رَجاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَاطْلُبْ فَإِنَّهُ يأْتِيكَ ما قُسِّمَ لَكَ، وَالتّاجِرُ مُخاطِرٌ، خُذْ بِالْفَضْلِ وَأَحْسِنِ البَذْلَ، وَقُلْ لِلنّاسِ حَسَناً، وَأَحْسَنُ [وَأَيُّ «خ ل ت»] كَلِمَةِ حِكَم جامعَةٍ أَنْ تُحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ ماتَكْرَهُ لَها[١٣٠]، إِنَّكَ قَلَّ ماتَسْلَمُ مِمَّنْ تَسَرَّعْتَ إِلَيْهِ أَنْ تَنْدَمَ أَوْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ[١٣١] وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْكَرَمِ الْوَفاءُ بِالذِّمَمِ [وَالدَّفْعُ عَنِ الْحُرَمِ «ت»][١٣٢] وَالصُّدُودُ آيَةُ الْمَقْتِ، وَكَثْرَةُ التَّعَلُّلِ [الْعِلَلِ «ت م»] آيَةُ الْبُخْلِ[١٣٣]، وَلَبَعْضُ إِمْساكِكَ عَلىٰ أَخِيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ مِنْ بَذْلٍ مَعَ

---

(١٢٨) وفي معادن الحكمة: «وإياك أن تطمح». وفي نظم درر السمطين: «وإياك أن توجف بك مطايا الطمع» الخ. وفي النهج وتحف العقول: «وإياك أن تجمح» يقال: جمحت المطية أي تغلبت على راكبها وذهبت به. وجمحت به أي طرحت به وحملته على ركوب المهالك. واللجاج ـ بالفتح ـ: الخصومة والتمادي على المدعى وما تشتهيه النفس وتقترحه والاصرار عليه، أي أحذرك من الاصرار على ما تقترحه في مقام الخصومة، فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها.

(١٢٩) وفي نظم درر السمطين: «يابني ان اقترفت سيئة» الخ.

(١٣٠) وفي تحف العقول ومعادن الحكمة ونظم درر السمطين: «وأي كلمة حكم جامعة».

(١٣١) ومثله في تحف العقول، وفي البحار ومعادن الحكمة: «أو تندم إذ ان «م» أفضلت عليه» الخ.

(١٣٢) وفي نظم درر السمطين: «وإن من الكرم الوفاء بالذمم وصلة الرحم» الخ والذمم ـ بكسر الذال وفتح الميم ـ: جمع الذمة، وهي العهد والامان والضمان. والحرم ـ بفتح الأول والثاني ـ اسم للأهل من الزوجة ومن يجب التحفظ عليه من النواميس. ويجوز أن يكون ـ بضم الأول وفتح الثاني ـ كصرد ـ وهو جمع الحريم أي مايدافع عنه ويتحفظ عليه. والمعنى واحد.

(١٣٣) كذا في البحار، وفي كشف المحجة، ونظم درر السمطين: «والصدق آية المقت».

عُنْفٍ[١٣٤] وَمِنَ الكَرَمِ (وَمِنْ التَّكَرُّمْ «خ ل ت») صِلَةُ الرَّحِمِ وَمَنْ يَثِقُ بِكَ أَوْ يَرْجُو صِلَتَهُ (صِلَتَكَ «ب م») (أَوْ) يَرْجُوكَ أَوْ يَثِقُ بِصِلَتِكَ إِذا قَطَعْتَ قَرابَتَكَ[١٣٥] وَالتَّجَرُّمُ وجْهُ الْقَطِيعَةِ،[١٣٦] إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ (مَعَ «ت») أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ إِيّاكَ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ[١٣٧] عَلىٰ لُطْفِ الْمَسْأَلَةِ؛ وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى البَذْلِ، وَعِنْدَ تَباعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ وَعِنْدَ تَجَرُّمِهِ (جُرْمِهِ «ن») عَلَى الإِعْذارِ (الْعُذْرِ «ن»)[١٣٨]، حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ تَفْعَلَهُ فِي غَيْرِ (بِغَيْرِ «ن») أَهْلِهِ[١٣٩] وَلا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعادِي صَدِيقَكَ[١٤٠] وَلا تَعْمَلْ بِالْخَدِيعَةِ فَإِنَّها خُلُقٌ لَئِيمٌ[١٤١] وَامْحَضْ أَخاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَساعِدْهُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ [حَيْثُما «د»] زالَ،

---

(١٣٤) هذا هو الظاهر، وفي النسخة تصحيف، وفي تحف العقول والبحار: «خير من بذل مع جنف» وفي نظم درر السمطين: «خير من بذل مع حيف» وفي كنز العمال: «وبعض الامساك عن أخيك مع الألف خير من البذل مع الجنف».

(١٣٥) وفي نظم درر السمطين: «ومن يثق بك أو يرجو صلتك إذا قطعت رحمك». أي ان قاطع الرحم والقرابة لايثق به أحد ولا يطمئن بمواعيده انسان، ولا ينبغي للشخص أن يلغي اعتباره.

(١٣٦) وفي تحف العقول: «والتحريم وجه القطيعة» أي التحريم من الصلة وكون الشخص محروماً سبب لقطع القرابة.

(١٣٧) هذا هو الظاهر الموافق للبحار والنهج وتحف العقول وغيرها، وفي النسخة تصحيف. والصوم ـ على زنة الفلس ـ: القطيعة. والجمود: البخل. وكلمة: «على» في قوله: «على الصلة» وما بعدها تتعلق بقوله: «أحمل».

(١٣٨) وفي تحف العقول: «وعند جرمه على الاعتذار» الخ.

(١٣٩) وفي معادن الحكمة: «وأن تفعله في غير أهله» الخ.

(١٤٠) إذ الضدان لايجتمعان، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

(١٤١) وفي بعض الطرق: «فإنها خلق اللئام». وفي كنز العمال: «فإنها من أخلاق اللئام».

وَلا تَطْلُبَنَّ مُجازاتِ أَخِيكَ وَإِنْ (وَلَوْ «ت») حَثا التُّرابَ بِفِيكَ [١٤٢]، وَجُدْ [خُذْ «ت»] عَلىٰ عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْرَزُ [أَحْرَىٰ «ب ت د م»] لِلْظَّفَرِ [١٤٣]، وَتَسَلَّمْ مِنَ الدُّنْيا (مِنَ النّاسِ «ت») بِحُسْنِ الْخُلْقِ، وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلىٰ مِنْها عاقِبَةً وَلا أَلَذَّ مِنْها مَغَبَّةً [١٤٤]، وَلا تَصْرِمْ أَخاكَ عَلىٰ ارْتِيابٍ، وَلا تَقْطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتابٍ [١٤٥]، وَلِنْ لِمَنْ غالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشَكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ.

ما أَقْبَحَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَ الصِّلَةِ، وَالْجَفاءَ بَعْدَ الإِخاءِ، وَالْعَداوَةَ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ، وَالْخِيانَةَ لِمَنْ ائْتَمَنَكَ، وَالْغَدْرَ بِمَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَيْكَ، وَإِنْ أَنْتَ [فَإِنْ أَنْتَ «ت»] غَلَبَتْكَ قَطِيعَةُ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْها إِنْ بَدا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً ما [١٤٦]، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ [١٤٧]، وَلا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ

---

(١٤٢) يقال: حثا التراب: صبّه. وفيك أي فمك، أي وإن صب التراب في فيك.

(١٤٣) وفي النهج: «وخذ على عدوك بالفضل فإنه حلى الظفرين» ويروى «أحد الظفرين» وحاصله ـ على رواية أحلى الظفرين ـ ان الظفر على قسمين قسم منه هو الاستيلاء والسلطة على العدو بالقوة والغلبة، وقسم منه هو الاستيلاء وتملك العدو بالاحسان والتفضل، ولاشك أن الثاني هو أحلى لسهولة مقدماته وطيب بركاته ودوام ثمراته.

(١٤٤) المغبّة ـ بفتحتين وتشديد الباء ـ العاقبة: وكظم الغيظ وإن صعب على النفس في وقته إلّا انها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة ـ إن كان في محله ـ وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة اخرى.

(١٤٥) الارتياب: الاتهام والشك: والاستعتاب: طلب العتبى أي الاسترضاء.

(١٤٦) وفي معادن الحكمة: «فاستبق له بقية يرجع إليها إن بدأ (له) ولك يوماً ما». وعلى هذا فالفعل: «يرجع»: مجهول، أي أبق بقية من الصلة يسهل له ولك معها الرجوع إليه. ان ـ بدا له ـ أي ظهر له ولك حسن العودة يوماً من الأيام، وفي حين من الأحيان. وفي البحار: وإن أردت قطيعة.

(١٤٧) أي اعمل على ماظنه بك، ولا تخالف ماظن بك.

اَتِّكالاً عَلىٰ ما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ(١٤٨) وَلا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى النَّاسِ [الْخَلْقِ «ت»] بِكَ، وَلا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ، وَلا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوىٰ عَلىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلىٰ صِلَتِهِ، وَلا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِساءَةِ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلَى الإِحْسانِ، وَلا عَلَى الْبُخْلِ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ، وَلا عَلَى التَّقْصِيرِ مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ(١٤٩)، وَلا يَكْبُرَنَّ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ إِنَّما يَسْعىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

(وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ «ن») الرِّزْقَ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتاكَ.

وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ فَلاتَكُنْ مِمَّنْ يَشْتَدُّ لائِمَتُهُ(١٥٠) وَيَقِلُّ عِنْدَ النّاسِ عُذْرُهُ، ما أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحاجَةِ، وَالْجَفاءَ عِنْدَ الْغِناءِ، إِنَّما لَكَ مِنْ دُنْياكَ ما أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْواكَ فَأَنْفِقْ فِي حَقٍّ وَلاتَكُنْ خازِناً لِغَيْرِكَ(١٥١)، وَإِنْ كُنْتَ جازِعاً عَلىٰ ما يَفْلِتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلىٰ ما لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ(١٥٢)، وَاسْتَدْلِلْ عَلىٰ ما لَمْ يَكُنْ بِما كانَ، فَإِنّما [فَإِنَّ «ن»] الْأُمُورُ

---

(١٤٨) إذ لكل شيء خواص ولوازم ولوازم الأخوة وخاصيتها: تعاهد حقها وأتيان ما يرضيه وترك مايسخطه.

(١٤٩) وحاصل مراده عليه السّلام إنه إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة، فقابلها بموجبات الصلة حتّى تغلبه، ولا ينبغي أن يكون أقدر على مايوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة.

(١٥٠) وفي تحف العقول: «فلا تكونن ممن يشتد لأئمته».

(١٥١) وفي كنز العمال: «فانفق يسرك (كذا) ولا تكن خازناً لغيرك». المثوى: المقام والرتبة أي نصيبك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك ومرتبتك من الكرامة في الدنيا والآخرة.

(١٥٢) وفي النهج: «وإن جزعت على ما تفلت من يديك» الخ. وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: «وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يديك» الخ.

أَشْباهٌ، وَلا تُكَفِّرْ ذا نِعَمٍ [وَلا تُكَفِّرْ نِعْمَةٍ «ب»] (١٥٣) فَإِنَّ كُفْرَ النِّعْمَةِ مِنْ أَلأَمِ الْكُفْرِ، وَٱقْبَلِ العُذْرَ، وَلا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لايَنْتَفِعُ مِنَ العِظَةِ إِلّا بِما لَزِمَهُ إِزالَتُهُ (١٥٤)، فَإِنَّ العاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ، وَالبَهائِمُ لاتَتَّعِظُ إِلّا بِالضَّرْبِ، إِعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ، رَفِيعاً كانَ أَوْ وَضِيعاً، وَاطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ الهُمُومِ بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ اليَقِينِ (١٥٥)، مَنْ تَرَكَ القَصْدَ حادَ (١٥٦) وَنِعْمَ حَظُّ المَرْءِ القُنُوعُ [القَناعَةُ «ت»]، وَمِنْ شَرٍّ ماصَحِبَ المَرْءُ الحَسَدَ، وَفِي القُنُوطِ التَّفْرِيطُ، وَالشُّحُّ يَجْلِبُ المَلامَةَ، وَالصّاحِبُ مُناسِبٌ (١٥٧)، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَالهَوىٰ شَرِيكُ العَمىٰ (١٥٨) وَمِنَ التَّوْفِيقِ الوُقُوفُ عِنْدَ الحِيرَةِ، وَنِعْمَ طارِدُ الهُمُومِ اليَقِينُ، وَعاقِبَةُ الكَذِبِ النَّدَمُ [الذَّمُّ «ت»] وَفِي الصِّدْقِ السَّلامَةُ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، [وَرُبَّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ «ن»]، وَالغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، لايَعْدِمُكَ مِنْ شَفِيقٍ [مِنْ حَبِيبٍ «ت»] سُوءُ الظَّنِّ، وَمَنْ حَمَّ ظَمَأً (١٥٩)، وَمَنْ تَعَدَّى الحَقَّ ضاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلىٰ قَدْرِهِ

---

(١٥٣) في تحف العقول: «ولا تكفرن ذا نعمة» الخ وفي معادن الحكمة: «ولا تكفر ذا نعمة».

(١٥٤) كذا في النسخة، وفي تحف العقول ومعادن الحكمة بحذف لفظة ـ ازالته ـ. وفي النهج: «ولا تكونن ممن لاتنفعه العظة إلّا إذا بالغت في ايلامه» الخ.

(١٥٥) العزائم: جمع العزيمة وهي ماجزمت بها وعقدت في قلبك الجرى عليها.

(١٥٦) وفي تحف العقول ونهج البلاغة: «من ترك القصد جار». أقول: القصد: الاعتدال والتوسط بين الافراط والتفريط.

(١٥٧) أي ينبغي أن يكون الصاحب كالنسيب المشفق ويراعي فيه ما تجب رعايته في قرابة النسب.

(١٥٨) أي من قام بحق الأخوة وراعى شرائطه وهو غائب فهو الصديق حقاً. وشركة الهوى للعمى من أجل كون كل منهما موجباً للضلال وعدم حصول ماينبغي. وفي بعض نسخ تحف العقول ونهج البلاغة: «الهوى شريك العناء» أي المشقة والتعب.

(١٥٩) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «ومن حمىٰ ظمأ». وفي البحار: «ومن حمى (حم)

كانَ أَبْقىٰ لَهُ، نِعْمَ الخُلُقُ التَّكَرُّمُ، وَأَلْأَمُ اللُّؤْمِ البَغْيُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ،(١٦٠) وَالحَياءُ سَبَبٌ إِلىٰ كُلِّ جَمِيلٍ، وَأَوْثَقُ العُرى التَّقْوىٰ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ(١٦١)، سَرَّكَ مَنْ أَعْتَبَكَ(١٦٢)، وَالإِفراطُ فِي المَلامَةِ يَشِبُّ نِيرانَ اللَّجاجَةِ [اللَّجاجِ «ت»]، كَمْ مِنْ دَنِفٍ (قَدْ) نَجَا، وَصَحِيحٍ قَدْ هَوىٰ(١٦٣)، وَقَدْ يَكُونُ اليَأْسُ إِدْراكاً إِذا كانَ الطَّمَعُ هَلاكاً، وَلَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلا [كُلُّ «ت»] فَرِيضَةٍ تُصابُ(١٦٤)، وَرُبَّما أَخْطَأَ البَصِيرُ قَصْدَهُ

← ظمأ» وفي تحف العقول: «ومن حمىٰ طنىٰ» أقول: يقال: «حمى الشيء حميه حماية وحميا وحمى: منعه ودفع عنه. وحمى القوم حماية: قام بنصرهم. وحمى المريض أي اجتنب مايضره.

وطنى اللديغ: عوفي ـ واللديغ: من لدغته وضربته العقرب أو الحية ـ. وطنى فلاناً: عالجه. والمعنى: من منع نفسه عمّا يضره نال العافية. وفي بعض نسخ تحف العقول: «من حمأ ظمأ».

(١٦٠) وبعده في نظم درر السمطين هكذا: «وما أقرب النقمة من أهل البغي، وأخلق بمن غدر ان لا يوفى له، والحياء سبب لكل جميل، أحسن ان أحببت أن يحسن إليك، وعجل الخير فإنك لست كلما أردته قدرت عليه، وأخرّ الشرّ فإنك إذا شئت تعجلته، ليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقىٰ نجا».

(١٦١) وفي النهج بعد هذا: «ومن لم يبالك فهو عدوك» يقال: باليته وباليت به أي راعيته واعتنيت بأمره.

(١٦٢) وفي بعض نسخ تحف العقول: «منّك من أعتبك». وقيل: معناه: من عليك من استرضاك. من «اعتبه»: إذا أعطاه العتبى وأرضاه أي ترك ماكان يغضب عليه من أجله ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد اسخاطه إياه عليه. والهمزة فيه للسلب كما في أشكاه. والاسم: العتبى، وعنه: انصرف. والمعنى: منّ عليك من استرضاك.

(١٦٣) الدنف ـ بفتح الأول والثاني ـ: المرض اللازم. والمريض الذي لزمه المرض. بلفظ واحد مع الجميع يقال: رجل دنف وامرأة دنف وهما دنف ـ مذكرا ومؤنثا ـ وهم دنف وهن دنف، لأن الدنف مصدر وصف به. والدنف ـ بكسر النون ككتف ـ من لزمه المرض، والجمع أدناف.

(١٦٤) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «وليس كل عورة تصاب» وفي النهج: «ولا كل

وَأَصابَ الْأَعْمىٰ رُشْدَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، وَلا كُلُّ مَنْ تَوَقّىٰ نَجا (١٦٥)، أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (١٦٦) وَأَحْسِنْ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، [وَ] احْتَمِلْ أَخاكَ عَلىٰ ما فِيهِ، وَلا تُكْثِرِ الْعِتابَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغِينَةَ [وَيَجُرُّ إِلى الْبِغْضَةِ «ت»] (١٦٧)، وَاسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ عُتْباهُ (١٦٨) وَقَطِيعَةُ الْجاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعاقِلِ، وَمِنَ الْكَرَمِ مَنْعُ الْحَزْمِ (١٦٩)، مَنْ كابَرَ الزَّمانَ عَطِبَ، وَمَنْ تَنَقَّمَ عَلَيْهِ غَضِبَ (١٧٠) ما أَقْرَبَ النَّقِمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَأَخْلَقَ بِمَنْ غَدَرَ أَلّا يُوفىٰ لَهُ (١٧١)، زَلَّةُ الْمُتَوَقِّي أَشَدُّ زَلَّةٍ، وَعِلَّةُ الْكَذِبِ أَقْبَحُ عِلَّةٍ، وَالْفَسادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ (١٧٢)، وَالْإِقْتِصادُ يُنْمِي الْيَسِيرَ، وَالْقِلَّةُ ذِلَّةٌ، وَبِرُّ

← فرصة تصاب» وهو الظاهر.

(١٦٥) لأن لوجدان المطلوب والتخلص من المكروه أسباب وشرائط كثيرة، وقد لاتكون حاصلة ـ ويظن الطالب حصولها ـ ولذا لاينال ما قصده وطلبه ولا ينجو مما فرّ منه وحذره.

(١٦٦) قيل: لأن فرص الشر لاتنقضي لكثرة طرقه، وطريق الخير واحد وهو الحق وعلل انسداد الواحد وإنعدام الفارد غزيرة.

(١٦٧) وفي نظم درر السمطين: «أحمل أخاك على مافيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، ويجر إلى البغيضة، أي بني من كابر الزمان عطب، ومن ينقم عليه غضب، وليس مع (ظ) الاختلاف ائتلاف، ومن حسن جوراً فقد جار» الخ.

(١٦٨) وفي بعض النسخ من تحف العقول: «واستعتب من رجوت اعتابه».

(١٦٩) كذا في النسخة وتحف العقول: قال بعض الفضلاء: الحزم هنا بمعنى الشدة والغلظة. أقول والأقرب عندي أن يكون بالراء المهملة لا بالزاء المعجمة، كما في وصيته إلى ابن الحنفية وكما في معادن الحكمة: «ومن الكرم منع الحرم، ومن كاثر الزمان عطب».

(١٧٠) يقال: «عطب ـ الرجل: ـ كفرح ـ عطبا»: هلك.

(١٧١) وفي بعض نسخ تحف العقول: «أن لايعفى له». يقال فلان: أخلق بكذا أي أولى وأجدر واحرى. وفلان حقيق بكذا أي حري به. كما في قوله تعالى: ﴿حقيق على أن لا أقول إلّا الحق﴾ الخ.

(١٧٢) وفي بعض النسخ من تحف العقول: «يدبر الكثير». وفي بعضها: «الفساد يبيد الكثير،

الوالِدَيْنِ مِنْ أَكرَمِ الطِّباعِ [مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ «خ ل ت»][١٧٣]، وَالمُخافِتُ شَرًّا يَخافُ، وَالزَّلَلُ مَعَ العَجَلِ، وَلا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ تَعْقِبُ نَدَماً، العاقِلُ مَنْ وَعَظَتْهُ التَّجارِبُ، وَرَسُولُكَ تَرْجُمانُ عَقْلِكَ[١٧٤] وَالْهُدىٰ يَجْلُو الْعَمىٰ، وَلَيْسَ مَعَ الْخِلافِ ائتِلافٌ[١٧٥]، مَنْ خَبَرَ خَوّاناً فَقَدْ خان[١٧٦]، لَنْ يَهْلِكَ مَنِ اقْتَصَدَ، وَلَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَدَ، يُنْبِئُ عَنْ أَمْرٍ دَخيلُهُ[١٧٧]، رُبَّ باحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ، وَلا تَشُوبَنَّ بِثِقَةٍ رَجاءً[١٧٨] وَما كُلُّ ما يُخْشىٰ يَصِيرُ[١٧٩]، وَلَرُبَّ هَزْلٍ قَدْ عادَ جِدًّا، مَنْ أَمِنَ الزَّمانَ خانَهُ، وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهانَهُ[١٨٠] وَمَنْ تَرَغَّمَ عَلَيْهِ

← والاقتصاد يثمر اليسير» الخ.

(١٧٣) وفي معادن الحكمة: «وبر الوالدين من أكرم الطبائع».

(١٧٤) وفي بعض نسخ تحف العقول: «رسلك ترجمان عقلك» وفي بعضها: «لسانك ترجمان عقلك» وهو أظهر.

(١٧٥) وفي تحف العقول بعد هذا هكذا: «ومن حسن الجوار تفقد الجار».

(١٧٦) كذا في النسخة، ولعله بالياء المثناة التحتانية أظهر من «التخيير والاختيار» أي من أختار لصداقته وبطانته خواناً فهو أيضاً خائن.

(١٧٧) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «بنبئ عن امرئ دخيلة» وفي بعض نسخ تحف العقول: «بين عن امرئ دخيله» وفي بعضها: «ينبئ عن امرئ دخيله».

(١٧٨) كذا في النسخة، وفي بعض النسخ من تحف العقول: «لاتشترين بثقة رجاء». ويقال: بحث في الأرض: حفرها. والحتف: الموت. وفي المثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» يضرب مثلاً لمن يطلب ما يؤدي إلى تلف النفس.

(١٧٩) وفي تحف العقول: «وما كل ما يخشى يضر» وهو الظاهر. وفي معادن الحكمة: «وما كل مايخشى يضير».

(١٨٠) وفي النهج: «ومن أعظمه أهانه» قليل: معناه: ان من هاب شيئاً سلطه على نفسه. وفيه تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها. واستعار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والأمن فيه فهو في ذلك كالصديق الخائن.

أَرْغَمَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمىٰ أَصابَ(١٨١) وَإِذا تَغَيَّرَ السُلْطانُ تَغَيَّرَ الزَّمانُ، خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفاكَ. المُزاحُ يُورِثُ الضَّغائِنَ، أَعْذَرَ مَنِ اجْتَهَدَ، وَرُبَّما أَكْدَى الْحَرِيصُ(١٨٢).

رَأْسُ الدينِ صِحَّةُ اليَقِينِ، وَتَمامُ الإِخْلاصِ تَجَنُّبُ [تَجَنُّبُكَ «ت»] المَعاصِيَ، وَخَيْرُ المَقالِ ما صَدَّقَهُ الفِعالُ، السَّلامَةُ مَعَ الإِسْتِقامَةِ، وَالدُّعاءُ مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ(١٨٣) وَعَنِ الْجارِ قَبْلَ الدّارِ، وَكُنْ مِنَ الدُّنْيا عَلىٰ قُلْعَةٍ، أَجْمِلْ مَنْ أَذَلَّ عَلَيْكَ (كذا) وَاقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَخُذِ الْعَفْوَ مِنَ النّاسِ، وَلا تَبْلُغْ مِنْ أَحَدٍ مَكْرُوهاً(١٨٤) أَطِعْ أَخاكَ وَإِنْ عَصاكَ؛ وَصِلْهُ وَإِنْ جَفاكَ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ السَماحَ، وَتَخَيَّرْ لَها مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ الْعادَةُ(١٨٥) وَإِيّاكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ الْكَلامِ هَذَراً، وَأَنْ تَكُونَ مُضْحِكاً وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ(١٨٦)، وَأَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ [قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ «ت»](١٨٧).

---

(١٨١) وهذا تنبيه على ما ينبغي من ترك الأسف على مايفوت من المطالب والتسلي بمن أخطأ في طريقه، قال أبو الطيب:

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحول

(١٨٢) يقال: «أكدى فلان» أي خاب ولم يظفر بحاجته.

(١٨٣) وفي نظم درر السمطين: «أي بني سل عن الرفيق قبل الطريق».

(١٨٤) وفي بعض المصادر: «ولا تبلغ من أحد مكروهه».

(١٨٥) وفي تحف العقول وبعض المصادر: «فإن الخير عادة».

(١٨٦) وفي النهج: «إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكاً» الخ. وفي بعض نسخ تحف العقول: «وإياك أن تذكر من الكلام قذراً أو يكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك» ومثله في نظم درر السمطين. والهذر في الكلام: الخلط، والتكلم بما لاينبغي. والقذر: الوسخ.

(١٨٧) أي انتصف للناس من نفسك قبل أن ينتصفوا منك بغيرك، أي عاملهم معاملة لاتنجر

وَإِيّاكَ وَمُشاوَرَةَ النِّساءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى الْأَفَنِ(١٨٨) وَعَزْمَهُنَّ إِلَى الْوَهَنِ، وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصارِهِنَّ بِحِجابِكَ إِيّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجابِ خَيْرٌ لَكَ وَلَهُنَّ مِنَ الْإِرْتِيابِ(١٨٩)، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ دُخُولِ [مِنْ إِدْخالِ «ن»] مَنْ لايُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ مِنَ الرِّجالِ فَافْعَلْ، وَلا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَمْرِ [مِنْ أَمْرِها «ت د ن»] ما جاوَزَ نَفْسَها(١٩٠) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَنْعَمُ لِحالِها وَأَرْخىٰ لِبالِها وَأَدْوَمُ لِجَمالِها فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرِمانَةٍ(١٩١)، وَلا تَعْدُ بِكَرامَتِها نَفْسَها وَلا تُطْمِعْها فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِها [بِغَيْرِها «ن»](١٩٢) فَيَمِيلُ مَنْ شَفَعَتْ لَهُ عَلَيْكَ مَعَها، وَلا تُطِلِ الْخُلْوَةَ مَعَ النِّساءِ، فَيُمَلِّلْنَكَ وَتُمَلِّلُهُنَّ، وَاسْتَبْقِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً فَإِنَّ إِمْساكَكَ عَنْهُنَّ وَهُنَّ يَرَيْنَ أَنَّكَ ذُو اقْتِدارٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَعْثُرْنَ [يَظْهَرْنَ «د»] مِنْكَ عَلَى انْكِسار [عَلَى انْتِشارٍ «خ ل ت»]، وَإِيّاكَ وَالتَّغايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْغِيرَةِ

← إلى طلبهم الانتصاف والحق منك.

(١٨٨) وفي النهج وتحف العقول: «إلى افن» مجرداً عن اللام ـ وكذلك قوله عليه السّلام: «إلى وهن» الخ. والافن ـ بالفتح والتحريك كفرس ـ: الضعف والنقص.

(١٨٩) وقريب منه هنا ـ أي قوله عليه السّلام: إياك ومشاورة الخ إلى قوله في آخر هذا الموضوع «فعجل النكير» ـ ذكره كنز الفوائد، ١٧٧ ط وفي بعض نسخ تحف العقول: «واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن» الخ. وفي النهج: «فإن شدة الحجاب أبقى عليهن» الخ.

(١٩٠) أي لاتكرمها بكرامة تتعدى صلاحها. أو لاتجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

(١٩١) القهرمان: الذي يحكم في الامور ويتصرف فيها بأمره. كذا قيل.

(١٩٢) كذا في البحار، والنهج، وفي معادن الحكمة والنسخة التي بيدي من كشف المحجة هكذا: «ولا تعاطيها في أن تشفع لغيرها» الخ. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها» الخ.

[غِيرَةٍ «د ن ف»] فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ مِنْهُنَّ إِلَى السَّقَمِ [وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ «ن»][193] وَلٰكِنْ أَحْكِمْ أَمْرَهُنَّ، فَإِنْ رَأَيْتَ عَيْباً (ذَنْباً «ت د») فَعَجِّلِ النَّكِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُعاقِبَ فَيَعْظُمُ الذَّنْبُ، وَيَهُونُ الْعَتْبُ[194]، وَلا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا، وَما خَيْرٌ بِخَيْرٍ لايُنالُ إِلّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لايُنالُ إِلّا بِعُسْرٍ، وَإِيّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطايا الطَّمَعِ (فَتُورِدَكَ مَناهِلَ الْهَلَكَةِ «ن») وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لايَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسَمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ، فَإِنْ نَظَرْتَ ـ فَلِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ ـ فِيما تَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنَ السَّفَلَةِ؛ لَعَرَفْتَ أَنَّ لَكَ فِي يَسِيرِ ما تَطْلُبُ (تُصِيبُ «ب م») مِنَ الْمُلُوكِ افْتِخاراً، وَأَنَّ عَلَيْكَ فِي كَثِيرِ ماتَطْلُبُ مِنَ الدُّناةِ (ظ) عاراً، إِنَّكَ لَيْسَ بائِعاً شَيْئاً مِنْ دِينِكَ وَعِرْضِكَ بِثَمَنٍ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ مِنَ اللهِ، فَخُذْ مِنَ الدُّنْيا ما أَتاكَ، وَتَوَلَّ مِمّا تَوَلّىٰ عَنْكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ، وَإِيَّاكَ وَمُقارَبَةَ مَنْ رَهِبْتَهُ عَلَىٰ دِينِكَ وَعِرْضِكَ؛ وَباعِدِ السُّلْطانَ لِتَأْمَنَ خُدَعَ الشَّيْطانِ، وَتَقُولُ ماتَرىٰ أَنَّكَ تَرْغَبُ، وَهٰكَذا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ، إِنَّ أَهْلَ الْقِبْلَةِ قَدْ أَيْقَنُوا بِالْمَعادِ، فَلَوْ سَمِعْتَ بَعْضَهُمْ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِالدُّنْيا لَمْ تَطِبْ بِذٰلِكَ نَفْساً[195] وَقَدْ يَتَحَيَّلُ (يَتَخَبَّلُهُ) الشَّيْطانُ بِخُدَعِهِ وَمَكْرِهِ حَتّىٰ يُورِطَهُ فِي هَلَكَةٍ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا يَسِيرٍ حَقِيرٍ، وَيَنْقُلَهُ

---

(١٩٣) التغاير: اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها بلا موجب.

(١٩٤) وفي بعض نسخ تحف العقول: «وإياك أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب». ومثله في نظم درر السمطين. وفي البحار: أن تعاتب.

(١٩٥) كذا في النسخة. وفي البحار ومعادن الحكمة: «وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت فإنه هكذا أهلك من كان قبلك». وهو الظاهر.

مِنْ شَيْءٍ إِلىٰ شَيْءٍ حَتّىٰ يُؤْيِسَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَيُدْخِلَهُ فِي الْقَنُوطِ، فَـيَجِدُ الراحَةَ إِلىٰ ما خالَفَ الْإِسْلامَ وَأَحْكامَهُ.

فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ إِلّا حُبَّ الدُّنْيا وَقُرْبَ السُّلْطانِ فَخالَفَتْكَ إِلىٰ ما نَهَيْتُكَ عَنْهُ مِمّا فِيهِ رُشْدُكَ فَاملِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ، فَإِنَّهُ لاثِقَةَ لِلْمُلُوكِ عِنْدَ الْـغَضَبِ، فَلا تَسْأَلْ عَنْ أَخْبارِهِمْ وَلا تَنْطِقْ بِأَسْرَارِهِمْ وَلا تَدْخُلْ فِـيما بَـيْنَهُمْ، وَفِـي الصَّمْتِ السَّلامَةُ مِنَ النَّدامَةِ، وَتَلافِيكَ مافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْراكِ ما فاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ [فائِدَةِ مافاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ]، وَحِفْظُ ما فِي الْوِعاءِ بِشَدِّ الْوِكاءِ(١٩٦) وَحِفْظُ ما فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ (إِلَيَّ «ن») مِنْ طَلَبِ ما فِي يَدِ غَيْرِكَ، وَلا تُحَدِّثْ إِلّا عَنْ ثِقَةٍ فَتَكُونَ كَذّاباً، وَالْكَذِبُ ذُلٌّ، وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفافِ أَكْفىٰ لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرافِ، وَحُسْنُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النّاسِ، وَالْعِفَّةُ مَعَ الْحِرْفَةِ خَيْرٌ مِنْ سُرُورٍ مَعَ فُجُورٍ، وَالْمَرْءُ أَحْـفَظُ لِسِـرِّهِ، وَرُبَّ ساعٍ فِيما يَضُرُّهُ، مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

وَأَحْسِنْ لِلْمَمالِيكِ الْأَدَبَ(١٩٧) وَأَقْلِلِ الْغَضَبَ، وَلا تُكْثِرِ الْعَتَبَ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ، فَإِذا اسْتَحَقَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَنْباً فَأَحْسِنِ الْعَفْوَ [فَأَحْسِنِ الْعَدْلَ «ت د»] فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ(١٩٨) أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كانَ لَهُ عَقْلٌ، وَلا تُمْسِكْ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ، وَخَفِ الْقِصاصَ، وَاجْعَلْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرىٰ أَنْ لا يَتَواكَلُوا(١٩٩).

---

(١٩٦) وفي معادن الحكمة: «بستر (بشد «خ ل») الوكاء» الخ.

(١٩٧) وفي نظم درر السمطين: «وأحسن لمماليكك الأدب».

(١٩٨) وفي تحف العقول، ونظم درر السمطين: «فإن العدل مع العفو أشد من الضرب» الخ.

(١٩٩) وفي نهج البلاغة: «واجعل لكل انسان من خدمك عملاً تأخذه به».

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَناحُكَ الَّذِيْ بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ [وَيَدُكَ الَّذِي بِها تَصُوْلُ «ن» وَهُمُ الْعُدَّةُ عِنْدَ الشِّدَّةِ «ت»] (٢٠٠) أَكْرِمْ كَرِيْمَهُمْ، وَعُدْ سَقِيمَهُمْ وَأَشْرِكْهُمْ فِي أُمُورِهِمْ وَتَيَسَّرْ عِنْدَ مَعْسُورِهِمْ.

وَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلىٰ أُمُورِكَ فَإِنَّهُ أَكْفىٰ مُعِيْنٍ، وَاسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْياكَ وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضاءِ [لَكَ فِي الْعاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ «ن»] [وَ] فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ [وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ] [وَبَرَكاتُهُ «د»].

الفصل (١٥٤) من كتاب كشف المحجة للسيد بن طاووس رحمه الله ص ١٧٠، النجف.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٧٧، ص ١٩٨ ـ ٢١٨، باب ٨ من كتاب الروضة.

ورواه عنه أيضاً ولد المحقق الفيض في الفصل الأول من معادن الحكمة والجواهر.

ورواه قبله ابن شعبة في تحف العقول ص ٦٨. ورواه السيّد الرضي في المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، ورواه أيضاً الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٦١، مع نظم أحسن من نظم غيره، وروى فقرات منها في نزهة الناظر، ص ١٩، وكثير من جمله موجود في الباب الأول من دستور معالم الحكم.

ورواه أيضاً ـ بنحو الارسال نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ ـ السيوطي في الحديث: (١٧٨٠) من مسند عليّ من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٤٥.

ورواه أيضاً مرسلا المتقي في الحديث (٣٥٢٨) في كتاب المواعظ والرقائق

---

(٢٠٠) هذا هو الظاهر ـ الموافق لما في تحف العقول، ونظم درر السمطين ـ دون ما في كتاب كشف المحجة، ومعادن الحكمة.

والخطب والحكم من قسم الأفعال من «كنز العمال»: ج ٨، ص ٢١٠، ط الهند، عن وكيع. والعسكري في المواعظ.

وقطعة منه ذكرها جار الله الزمخشري في الباب الأول من كتاب ربيع الأبرار.

وروى شيئاً من أوله وأشار إلى بقيته الحافظ السروي في ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من مناقب آل أبي طالب: ج ص وقال: رواه الإمام الصّادق عليه السّلام.

ـ ١١٢ ـ

ومن كتاب له عليه السّلام

في المعنى المتقدم بسند آخر
كتبه إلى السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى صلوات الله عليه[١]

روي السيّد أبو طالب في أماليه قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني قال: أخبرنا محمد بن العباس بن الوليد الشامي قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن عقبة الأسدي الكوفي قال: أخبرنا عبدالرحمان بن أبي القاسم بن إسماعيل القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن مهران، قال: أخبرنا عبدالله بن أبي الحارث الهمداني عن جابر الجعفي:

عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كتب إلى ابنه الحسن عليه السّلام ـ بعد إنصرافه من صفين إلى قناصرين[٢]:

---

(١) والمختار المتقدّم كان يغني عن هذا، ولكن من أجل الاهتمام بمسندات الأحاديث، وجمع الشتات من آثار أهل البيت عليهم السّلام أعدنا ذكره ثانياً لاسيّما بملاحظة أن في آخره مذكور ما ليس في المختار المتقدّم. والمستفاد من جمل جاءت في أثناء الكلام أن السيّد أبا طالب يرويه عن طريقين فليلاحظ.

وللكتاب أسانيد ومصادر، وجلّ ألفاظه مستفيض كما يلاحظ من المختار التالي المتقدم.

(٢) كذا في أصلي، وفي المختار: (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة «كتبها إليه بحاضرين [منصرفاً] من صفّين. وفي المختار المتقدم: بقنّسرين؟

مِنَ الْوالِدِ الْفانِ، المُـقِرّ لِـلزَّمانِ، الْـمُسْتَسْلِمِ لِـلدَّهْرِ، الذّامِ لِـلدُّنْيا، السّاكِنِ مَساكِنَ الْمَوْتىٰ، الظّاعِنِ مِنْها إِلَيْهِمْ غداً، إِلَى الْوَلَدِ الْمُؤَمِّلِ فِي دُنْياهُ ما لا يُدْرِكُ؛ السّالِكِ فِيْ الْمَوْتِ سَبِيلَ مَنْ [قَدْ] هَـلَكَ، غَـرَضَ الأَسْـقامِ، وَرَهِيْنَةِ الأَيّامِ، وَقَرِينِ الْأَحْزانِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصائِبِ، وَتاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَـرِيمِ الْمَنايا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَنَصْبِ الآفاتِ، وَخَلِيفَةِ الأَمْواتِ.

أَمّا بَعْدُ يا بُنَيَّ فَإِنَّني فِيما تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبارِ الدُّنْيا عَنِّي وَجُنُوحِ الدَّهرِ عَلَيَّ، وَإِقْبالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، ما يَنْزِعُ بِي عَنْ ذِكْرِي سِـوايَ، وَالْإِهْـتِمامِ بِـما وَرايَ، غَيْرَ أَنِّي حَيْث تَفَرَّدَبِي دُونَ هُمُومِ الدُّنْيا هَمُّ نَفْسِي فَصَدَّقَنِي رَأْيِـي وَصَدَفَنِي عَنْ هَوايَ، وَصرَّح لي مَحْضَ أَمْرِي، وَأَفْضىٰ بِيْ إِلىٰ جِدٍّ لا يُزْرِي بِهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لايَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَجَدْتُكَ يابُنَيَّ بَعْضِي بَلْ وَجَـدْتُكَ كُـلِّي حَتّىٰ كَأَنَّ لَوْ أَنَّ شَيْئاً أَصابَكَ أَصابَنِي، وَحَتّىٰ لَوْ أَنَّ الْـمَوْتَ أَتـاكَ أَتـانِي، فَعَنانِي مِنْ أَمْرِكَ مايَعْنِينِي مِنْ أَمْـرِ نَـفْسِي [فَ] كَـتَبْتُ إِلَـيْكَ كِـتابِي هٰـذا [تَسْتَظْهِر بِهِ] إِنْ بَقِيتُ [أَنا] أَوْ فَنَيْتُ.

أُوصِيكَ [يابُنَيَّ] بِتَقْوَى اللهِ وَلُزُومِ أَمْـرِهِ، وَعِـمارَةِ قَـلْبِكَ بِـذِكْرِهِ، وَالْإِعْتِصامِ بِحَبْلِهِ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [١٠٣ / آل عمران: ٣] وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ يَكُونُ بَـيْنَكَ وَبَـيْنَ اللهِ تَعالىٰ، فَأَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَمَرِّنْهُ عَلَى الزُّهْدِ، وَقَـوِّهِ بالْيَقِينِ وَذَلِّلْهُ بِالْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَناءِ، وَبَصِّرْهُ فَجائِعَ الدُّنْيا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَنَحْسَ تَقَلُّبِ الأَيّامِ وَاللّيالِي[٣] وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبارَ الْماضِينَ، وَذَكِّرْهُ

(٣) كذا في أصلي المخطوط، وفي نهج البلاغة ومطبوعة تيسير المطالب: «وفحش تقلب الأيّام والليالي».

ما أَصابَ مَنْ قَبْلَكَ؛ وَسِرْ فِي دِيارِهِمْ وَآثارِهِمْ، وَانْظُرْ ما فَعَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا [وَنَزَلُوا]، وَعَمّا انْتَقَلُوا [٤]، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَنَزَلُوا دارَ الغُرْبَةِ [٥]، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْواكَ وَلا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْياكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيما لا تَعْرِفُ، وَالنَّظَرَ فِيما لَمْ تُكَلَّفْ؛ وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذا خِفْتَ ضلالَتَه [٦]، فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ حَيْرَةِ الطَّرِيقِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوالِ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ [٧]، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلِسانِكَ وَيَدِكَ؛ وَبايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ وَلا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ.

[قال السيّد:] وفي رواية أخرى [٨]:

وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْر [٩] وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ [١٠] فِي أُمُورِكَ كُلِّها إِلَىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُها إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصِ الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ فِي يَدِهِ الْعَطاءَ وَالْحِرْمانَ وَأَكْثِرْ مِنَ الْإِستِخارَةِ وَاحْفَظْ وَصِيَّتِي [١١].

---

(٤) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وعما انقلبوا...».

(٥) كذا في نهج البلاغة وهو الظاهر، وفي أصل «دار العبرة».

(٦) ومثله في نهج البلاغة، ولعلّ لفظه: «إذا» زائدة.

(٧) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «وأمر بالمعروف تكن من أهله...».

(٨) لم نستفد من سياق رواية تيسير المطالب المقصود من قوله: «رواية أخرى» وأنّه أيّة رواية يعني.

(٩) كذا في مخطوطة أصلي، وفي نهج البلاغة: وعوّد نفسك التصبّر على المكروه ونعم الخلق التصبّر [في الحق].

(١٠) هذا هو الصواب المذكور في نهج البلاغة وغير واحد من مصادر الحديث، وفي مخطوطة تيسير المطالب: «وألج نفسك...».

(١١) كذا في مخطوطة أصلي، وفي نهج البلاغة: فإنّ بيده العطاء والحرمان، وأكثر الإستخارة

ومن ها هنا اتفقت الروايتان[١٢].

وَلا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْل ما نَفَعَ.

وَاعْلَمْ يابُنَيَّ أَنَّهُ لاغِنىٰ بِكَ عَنْ حُسْنِ الإِرْتِيادِ، وَبَلاغِ الزّادِ[١٣] مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلا تَحْمِلْ عَلىٰ ظَهْرِكَ فَوقَ بَلاغِك، فَيَكُونَ عَلَيْكَ ثِقْلاً وَوَبالاً، وَإِذا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ زادَكَ فَيُوافِيكَ بِهِ حَيْثُ ما تَحْتاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ [وَحَمِّلْهُ إِيّاهُ] فَإِنَّ أَمامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَإِنَّ مَهْبَطَها لا مَحالَةَ، يَكُونُ عَلىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلىٰ نارٍ، فَأرْتَدْ يابُنَيَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ [وَوَطِّئ المَنْزِل قَبْلِ حُلُولِك، فَلَيسَ بَعدَ المَوتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلا إلى الدّنيا مُنْصَرَفٌ][١٤] وَأَحْسِنْ إِلىٰ غَيْرِكَ كَما تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ لِنَفْسِكَ ما تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النّاسِ بِما تَرْضىٰ لَهُمْ. وَلَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ.

وَلَرُبَّما أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَبْصَرَ الْأَعْمىٰ رُشْدَهُ.

يا بُنَيَّ قَطِيعَتُكَ الْجاهِلَ تَعْدِلُ مُواصِلَةَ الْعاقِلِ.

قِلَّةُ التَّوَقِّي أَشَدُّ زَلَّةٍ؟ وَعِلَّةُ الْكِذْبِ أَقْبَحُ عِلَّةٍ[١٥].

← وتفهّم وصيتي ولا تذهبنّ عنها صفحاً...».

(١٢) تقدّم في تعليق رقم (٩) أنّا ما علمنا هويّة الرواية غير المذكورة في تيسير المطالب.

(١٣) وفي نهج البلاغة: (واعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقّة شديدة وأنه لاغنى لك فيه عن حسن الإرتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر؛ فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى يوم القيامة؛ فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه، فاغتنمه وحمله إيّاه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده...

(١٤) مابين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة.

(١٥) كذا في أصلي المخطوط.

وَلَيْسَ مَعَ الْإِخْتِلافِ اَئْتِلافٌ ؟

مَنْ أَمِنَ الزَّمانَ خانَهُ، وَمَنْ تعاظَمَ عَلَيْهِ أَهانَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ، وَأُسُّ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ، وَخَيْرُ الْمَقالِ ما صَدَّقَهُ الْفِعالُ.

سَلْ يابُنَيَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيْقِ، وَعَنِ الْجارِ قَبْلَ الدّارِ. وَاحْتَمِل ضَيْمَ المُدِلِّ عَلَيْكَ(١٦) وَاقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ.

وَكُنْ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ لَكَ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ تَباعُدِهِ [مِنْكَ] عَلَى الدُّنُوِّ مِنهُ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، حَتّىٰ كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيّاكَ أَنْ تَفْعَل ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ تَصْنَعَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

لِنْ لِمَنْ غالَظَكَ فَيُوشَكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ.

وَلا تَقُلْ مالا تَعْلَمُ بَلْ لاتَقُلْ كُلَّ ما تَعْلَمُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِنْحِرافَ عَنِ الْقَصْدِ ضِدُّ الصَّوابِ، وَآفَةُ ذَوِي الْأَلْبابِ، فَإِذا اهْتَدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشىٰ ما تَكُونُ لِرَبِّكَ ؟

[قال السيد أبو طالب] وفي رواية أخرى(١٧):

وَإِيّاكَ وَالْاِتِّكالَ عَلَى الْأَمانِيِّ فَإِنَّها بَضائِعُ النَّوْكىٰ وَتَثْبِيطٌ عَنِ الآخِرَةِ وَالْأُولىٰ.

خَيْرُ حَظِّ الْمَرْءِ قَرِينٌ صالِحٌ(١٨)، قارِبْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ؛ وَلا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لايَدَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

(١٦) لفظة «ضيم» رسم خطّها غير واضح في أصلي المخطوط.
(١٧) قد تقدم في التعليق برقم: (٩) أنّا ما استفدنا من هذا الكتاب الرواية الأخرى؟
(١٨) كذا في المخطوط من أصلي.

خَلِيلِكَ صُلْحاً.

وَذَكِّ قَلْبَكَ بِالآدابِ كَما تُذْكَىٰ النّارُ بِالْحَطَبِ.

كُفْرُ النِّعْمَةِ لَؤْمٌ، وَصُحْبَةُ الأَحْمَقِ شُومٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي دُعائِكَ؟ وَتَكَفَّلَ فِي إِجابَتِكَ؛ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَهُوَ رَحِيمٌ بَصِيرٌ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ(١٩)، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَفَتَحَ لَكَ بابَ الْمَتابِ وَالاسْتِعْتابِ(٢٠) فَمَتىٰ شِئْتَ سَمِعَ دُعاءَكَ وَنَجْواكَ، فَأَفْضِ إِلَيْهِ بِحاجَتِكَ، وَبُثَّ ذاتَ نَفْسِكَ، وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ أُمُورَك، وَلا تَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِي مالا يَعْنِيكَ؛ وَلا مِمّا يَلْزِمَكَ خبالُهُ وَيَبْقىٰ عَلَيْكَ وَبالُهُ(٢١)، فَإِنَّهُ يُوشَكُ أَنْ تَرىٰ عاقِبَةَ أَمْرِكَ حَسَناً أَوْ قَبِيحاً.

وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّما خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنْيا، وَلِلْبَقاءِ لا لِلْفَناءِ، وَلِلْحياةِ لا لِلْمَوْتِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قَلْعَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ؟ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْت الَّذِي لايَنْجُو [مِنْهُ] هارِبُهُ، فَأَكْثِرْ [مِن] ذِكْرَ الْمَوْتِ وَما تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ أَمامَكَ حَيْثُ تَراهُ فَيَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذْتَ حَذْرَكَ(٢٢) وَاذْكُرِ الآخِرَةَ وَما فِيها مِنَ النِّعَمِ وَالْعَذابِ الأَلِيمِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ

---

(١٩) كلمة: «يشفع» رسم خطّها غيره واضح في أصلي وربّما يقرأ «شفيع».

(٢٠) هذا هو الصواب المذكور في نهج البلاغة وغيره، وفي المخطوط من أصلي: «باب المتاب والأسباب؟ ..».

(٢١) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: فلتكن مسألتك فيا يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله، والمال لايبقى لك ولا تبقى له؟!

(٢٢) كذا في الأصل المخطوط، وفي نهج البلاغة: يابنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ماتهجم

يُزَهِّدُكَ فِي الدُّنيا وَيُصَغِّرها عِنْدَكَ، مَعَ أَنَّ الدُّنيا قَدْ نَعَتْ إِلَيْكَ نَفْسَها وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَساوِئها، وَإِيّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِما تَرىٰ مِنْ إِخْلادِ أَهْلِها إِلَيْها؛ وَتَكالُبِهِمْ عَلَيْها، فَإِنَّما هُمْ كِلابٌ عاوِيَةٌ؟ وَسِباعٌ ضارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُها عَلىٰ بَعْضٍ، يَأْكُلُ عَزِيزُها ذَلِيلَها وَكَثِيرُها قَلِيلَها.

وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ فَإِنَّهُ يُسارُبِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ بِخَرابِ الدُّنيا وَعِمارَةِ الآخِرَةِ، فَإِنْ تَزْهَدْ فِيما زَهَّدْتُكَ فِيهِ مِنْها، وَرَغِبْتَ عَمّا رَغِبْت عَنْها[٢٣] فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذٰلِكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قابِلٍ نَصِيحَتِي فاعْلَمْ عِلْماً يَقِينِيًّا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كانَ قَبْلَكَ فَأَخْفِضْ فِي الطَّلَبِ[٢٤] وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَرُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إِلىٰ حَرَبٍ.

وَانْظُرْ إِلىٰ إِخْوانكَ الَّذِينَ كانُوا لَكَ فِي الدُّنيا مُوانِسِينَ، وَمَعَكَ للهَ ذاكِرِينَ مُتَكاثِفِينَ، قَدْ خَلَوا عَنِ الدُّورِ، وَأَقامُوا فِي الْقُبُورِ إِلىٰ يَوْمِ النُّشُورِ، وَكَأَنْ قَدْ سَلَكْتَ مَسْلَكَهُمْ، وَوَرَدْتَ مَنْهَلَهُمْ، وَفارَقْتَ الْأَحِبَّةَ، وَنَزَلْتَ دارَ الْغُرْبَةِ، وَمَحَلَّ الْوَحْشَةِ؛ وَجاوَرْتَ جِيراناً افْتَرَقُوا فِي التَّجاوُرِ، وَاشتَغَلُوا عَنِ التَّزاوُرِ، فَاعْمَلْ لِذٰلِكَ الْمَصْرَعِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، فَيُوشَكُ أَنْ تُفارِقَ الدُّنْيا وَتَنْزِلَ بِكَ الْعُظْمىٰ[٢٥]، وَتَصِيرُ الْقُبُورُ لَكَ مَثْوًى، وَاعْمَلْ لِيَوْمٍ يَجْمَعُ اللهَ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَيَجِيْءُ فِيهِ بِصُفُوفِ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ

← عليه، وتفضي بعد الموت إليه؛ حتى يأتيك وقد أخذت منه حِذرك وشددت له أزرك...

(٢٣) الفاظ المخطوطة من أصلي في هذه الجمل غامضة، وما وضع بين المعقوفين مما يقتضيه سياق الحديث.

(٢٤) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «فخفّض في الطلب» وهما بمعنى الرفق واللين.

(٢٥) كذا في أصلي.

يُجْمَعُونَ عَلىٰ إِنْجازِ مَوْعِدِ الآخِرَةِ؛ وَزَوالِ الدُّنْيا الْفانِيَةِ، وَتَغَيُّرِ الْأَحْوالِ، وَتَبَدُّلِ الآمالِ، مِنْ عَدْلِ الْقَضاءِ وَفَصْلِ الجَزاءِ فِي جَمِيعِ الْأَشْياءِ، فَكَمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَيْنٍ باكِيَةٍ، وَعَوْرَةٍ بادِيَةٍ، تُجَرُّ إِلَى الْعَذابِ، وَتُسْقىٰ ماءَ الْحَمِيمِ فِي مَساكِنِ الْجَحِيمِ، إِنْ صَرَخَ لَمْ يُرْحَمْ، وَإِنْ صَبَرَ لَمْ يُؤْجَر. فَاعْمَلْ لِتِلْكَ الْأَخْطارِ تَتَخَلَّصْ مِنْ النّارِ، وَتَكُونَ مَعَ الصّالِحِينَ الْأَبْرارِ.

يا بُنَيَّ كُنْ فِي الرَّخاءِ شَكُوْراً، وَعِنْدَ الْبَلاءِ صَبُوراً، وَلِرَبِّكَ ذَكُوراً، وَلْيَكُنْ مابَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَعْمُوراً.

يا بُنَيَّ لَنْ تَزالَ بِخَيْرٍ ماحَمِدْتَ رَبَّكَ وَعَرَفْتَ مَوْعِظَتَهُ لَكَ؛ فَإِنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ رَقِيقَةٌ وَأَعْمالَهُمْ وَثِيقَةٌ؛ وَنِيّاتِهِمْ صِدْقٌ وَحَقِيقَةٌ، فَالْزِمْ مَحاسِنَ أَخْلاقِهِمْ وَجَمِيلَ أَفْعالِهِمْ لَعَلَّكَ تُحاسَبُ حِسابَهُمْ وَتُثابُ ثَوابَهُمْ.

يا بُنَيَّ [قَدْ] أَزَحْتُ عَنْكَ الْعِلَّةَ وَأَلْزَمْتُكَ الْحُجَّةَ، وَكَشَفْتُ عَنْكَ الشُّبْهَةَ، وَ[أَ]ظْهَرْتُ لَكَ الآثارَ وَوَضَّحْتُ لَكَ الْبَيِّناتِ، وَما أَنْتَ بِمُخَلَّدٍ فِي الدُّنْيا، فَعَيْشُها غُرُورٌ، وَما يَتِمُّ فِيها لِذِي لُبٍّ سُرُورٌ، يُوشَكُ ما تَرىٰ أَنْ يَنْقَضِي وَتَمُرُّ أَيّامُهُ[٢٦] وَيَبْقىٰ وِزْرُهُ وَآثامُهُ، إِنَّ الدّارَ الَّتِي أَصْبَحْنا فِيها بِالْبَلاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْفَناءِ مَوْصُوفَةٌ، [وَ] كُلُّ ماتَرىٰ فِيها وَبَيْنَ أَهْلِها دُوَلٌ سِجالٌ، وَعَوارٍ مَقْبُوضَةٌ، بَيْنا أَهْلُها فِيها فِي رَخاءٍ وَسُرُوْرٍ إِذا هُمْ فِي بَلاءٍ وَغُرُورٍ، تَتَغَيَّرُ فِيْها الْحالاتُ، وَتَتابَعُ فِيها الرَّزِيّاتُ، وَيُساقُ أَهْلُها لِلْمَنِيّاتِ، فَهُمْ فِيها أَغْراضٌ تَرْمِيهِمْ سِهامُها وَيَغْشاهُمْ حِمامُها؛ قَدْ أَكَلَتِ الْقُرُونُ الْماضِيَةِ[٢٧] وَأَسْرَعَتْ فِي الأُمَمِ الْباقِيَةِ؟ أَكْلُهُمْ ذِعاقٌ ناقِعٌ وَحِمامٌ واقِعٌ،

---

(٢٦) رسم الخطّ في قوله: «يوشك أن ترى ما ينقضي وتمرّ أيّامه» من أصلي غامض.
(٢٧) كذا في المخطوط من أصلي.

لَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلا مِنْهُ مَهْرَبٌ!! إِنّ أَهْلَ الدُّنْيا سَفْرٌ نازِلُونَ، وَأَهْلُ ظَـعْنٍ شاخِصُونَ، فَكَأَنْ قَدِ انْتَقَلَتْ بِهِمْ الْحالُ وَنُودُوا بِالإِرْتِحالِ، فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ قِفاراً، وَمِنْ جَمِيعِهِمْ بَوار وَالسَّلامُ[٢٨] عَلَيْكَ.

هكذا رواه عنه القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسّلام في آخر الباب الرابع من مخطوطة تيسير المطالب بحديث ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب، ص ٥٢ ـ ٥٦، وفي ط بيروت، ص ٨١ ـ ٨٥.

(٢٨) كذا.

فهرس القسم الأوّل

من باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام من نهج السعادة

رقم الكتاب　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　رقم الصفحة